٢٠١٨ م

تفكيك شبهات الملحدين في

في إثبات نبوة رسول الله ﷺ

تأليف

محمد بن فوزي الغامدي

تفكيك شبهات الملحدين في إثبات نبوة رسول الله ﷺ

تأليف :

محمد بن فوزي الغامدي

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨ م

ⓒ محمد بن فوزي الغامدي ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي ، محمد فوزي بن محمد

تفكيك شبهات الملحدين في إثبات نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. / محمد فوزي بن محمد الغامدي – ط١..– الدمام ، ١٤٣٩هـ

٢٥٣ ص ؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٠_٦٨١٦_٠٢_٦٠٣_٩٧٨

١– النبوات ٢ – الإلحاد و الملحدون أ.العنوان

ديوي ٢٤٢ ١٤٣٩/٥٧٧٦

رقم الإيداع : ١٤٣٩/٥٧٧٦

ردمك: ٠_٦٨١٦_٠٢_٦٠٣_٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد اطلعت على كتاب تفكيك شبهات الملحدين للأخ الفاضل محمد بن فوزي الغامدي فوجدته جميلا في مادته نافعا للمسلم والملحد فهو من الكتب التي تعزز يقين المسلم وتعيد غرس دلائل صحة الدين لغير المسلم فأسأل الله أن يكتب لهذا العمل النفع للعباد .

ومن مزايا الكتاب أنه يُردف مواطن الإعجاز في السنة النبوية بالشرح وإخراج الشواهد الإعجازية وهذا النوع قليل ، فأغلب من يكتب في هذا الباب يكتفي بذكر الحديث.

ويختم الكتاب مادته ب١٤٥ سؤالا يطرحها على كل ذي لُب لعل الإنسان يتفكر ويتدبر دلائل صحة الشريعة ، وقد حث القرآن الكريم على هذا النوع من استفزاز العقل بالدلائل فقال ربنا سبحانه {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ} ﴿٤٦﴾ سورة سبأ

فمتى استُفزَّ العقل واستُنهض من سُباته لم يبق له إلا التسليم أو النكوص معترفا بالجحود!

ومن فوائد الكتاب أيضًا أنه يعرض لبعض الشبهات العصرية المثارة بالرد والتمحيص.

وهنا نتوقف كثيرا عند ظهور أنواع جديدة من الشبهات في وقتنا المعاصر ، لنحاول أن نستقريء الواقع عن سر هذه الظهورات ، والتي لا يكاد يخرج سببها عن كونه خضوعا لمركزية القيم الغربية في العقل المعاصر. نعم!

إنه الخضوع للفكر الغربي والثقافة الغربية والرؤية الغربية والتصور الغربي والقيم الغربية وكل ما هو غربي ، إنها الإصابة بالفيروس الغربي كما يسميها بعض الباحثين.

هذا الاستسلام المسبق للمركزية الغربية يجعل النص الشرعي دائرا في فلك هذه المركزية فما وافقها قَبِلَه العقل ، وما لم يوافقها حاول أن يجد له تأويلا من النص الشرعي بحيث يوافق هذا التحدي الغربي الجديد ، وهذا من أعجب ما مرّ على أمتنا ، لقد انتقل النص الشرعي من قدسية السيادة والمركزية والجوهر إلى فلك التأويل! ولو عادت لأمتنا نهضتها لاختفت أغلب الشبهات المثارة في عصرنا ولصرنا نتندر على هذه الأيام ، ولن تجد متفكها مثل التاريخ!

ولذلك من أهم أبواب الخطاب الإسلامي التي نفتقدها اليوم هو خطاب الاستعلاء بالإيمان ، لأن هذا النوع من المخاطبات يُفقد الشبهة حميمها ويجعلها موضعا للتندر لا فتنةً للقلب.
لو فقد الغرب مركزيته في العقل المعاصر وعاد إلى وضعيته قبل مائتي عام من الآن لما وجدت لكل تلك الشبهات المثارة في عصرنا مكانا ! لكنها سنة الله في التمحيص والابتلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

ومن حسنات هذه المحن أنها تستنفر العقل المسلم وتثير الحمية الإيمانية في الأمة لعلها تدرك ميدان تمكينها ، ذلك الميدان الذي سيبقى خاليا ولن يشغله غيرها ، إنه ميدان "المسجدرسة" ميدان تلاحم الدين بالعلم واليقين بالحرية والجهاد بالجنوح للسلم. إنه الميدان الذي لن يحوز بقعته حصريا خلا أمة الدعوة أمة الدين الحق!

نسأل الله أن يُمكِّن لأمتنا أمر رشد يُرفع به لواء الدين عاليا ، وأسأل الله التوفيق والسداد لهذا العمل وأن يبارك في جهود الأخ الحبيب محمد بن فوزي الغامدي.

كتبه : د. هيثم طلعت

ليلة ٢٦ رجب من عام ١٤٣٩ هجرية.

الفصل الأول : لماذا الملحدين

- التعريف بالملحدين .
- معتقدات الملحدين .
- الملحدين والدين الإسلامي .

الفصل الأول : لماذا الملحدين

نبذة مختصرة عن الملحدين وإنكارهم للرسول ﷺ :

أولًا : التعريف بالملحدين :

يعلم جميع المسلمين أنَّ المكذبين برسول الله ﷺ من الضالين أصحاب الديانات الأخرى وهم كثيرون ، مثل :

١ - النصارى .

٢ - اليهود .

٣ - المجوس .

٤ - الهندوس .

٥ - الأدينيين .

٦ - الملحدين .

وغيرهم الكثير .

ولكي نفرق بين الملحد واللَّاديني سنعرّف بكلٍ من هذين المصطلحين :

- فالملحد هو شخص ينكر وجود الله ويكذب بالأديان ولا يؤمن بالله أو أي آلهة أخرى .

- واللَّاديني هو اتجاه فكري يرفض مرجعية الدين ويكذب بجميع الأديان وبعضهم قد يكون مؤمن بالله .

فالملحد أعمُّ من اللَّاديني ، فكلُّ ملحدٍ لا ديني و ليس كل لا ديني ملحد .

ثانيًا : معتقدات الملحدين :

أ - إنكار وجود الله سبحانه ، الخالق البارئ ، المصوِّر ، تعالى الله عمّا يقولون علوًا كبيرًا .

ب - إنَّ الكون والإنسان والحيوان والنبات وجد صدفة وسينتهي كما بدأ ، ولا توجد حياة بعد الموت .

ج - إنَّ المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت .

د - النظرة الغائية للكون والمفاهيم الأخلاقية تعيق تقدم العلم .

هـ - إنكار معجزات الأنبياء ؛ لأنَّ تلك المعجزات لا يقبلها العلم ، كما يزعمون. ومن

العجب أنَّ الملحدين الماديين يقبلون معجزات الطفرة الوحيدة التي تقول بها الداروينية ولا سند لها إلا الهوس والخيال.

ي - عدم الإعتراف بالمفاهيم الأخلاقية ولا بالحق والعدل ولا بالأهداف السامية ، ولا بالروح والجمال.

ز - ينظر الملاحدة للتاريخ باعتباره صوره للجرائم والحماقة وخيبة الأمل وقصته لا تعني شيئاً .

ر - المعرفة الدينية ، في رأي الملاحدة ، تختلف اختلافاً جذريًّا وكليًّا عن المعرفة بمعناها العقلي أو العلمي !! .

س - الإنسان مادة تنطبق عليه قوانين الطبيعة التي اكتشفتها العلوم كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية .

ش - الحاجات هي التي تحدد الأفكار ، وليست الأفكار هي التي تحدد الحاجات .

- والقرآن الكريم يحتوي على آيات كثيرة موضع تساؤلات للملحدين مثل :

قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ سورة الطور - الآية ٣٥ .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ(٣٧) ﴾ سورة الطور - الآية ٣٦ ، ٣٧ .

وقال تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾ سورة الذاريات - الآية ٢١ .

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ ﴾ سورة الغاشية - الآية ١٧ .

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة الأنعام - الآية ٥٠ .

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ سورة الغاشية - الآية ١٧ .

وقال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ سورة الطارق - الآية ٥ .

ولايستطيع أيُّ ملحدٍ الرد على هذه التساؤلات الرَّبَّانية لهم .

وقد قال الله تعالى على لسان رسله الكرام - عليهم السلام - : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ سورة ابراهيم - الآية ١٠ .

فالأدلة على خلق الله تعالى للبشر كثيرة ، وعلى أنَّ للرَّب وجود كثيرة جداً ومثبتة .

ثالثًا : الملحدين والدين الإسلامي :

لكن الملحدين عمدوا على الدين الإسلامي وعلى إنكار جميع ما أتى به رسول الله ﷺ ، رغم الأدلة العلمية على أن رسول الله ﷺ هو الحق من الله تعالى لكنهم يحاولون أن يضعفوا هذا الدين العظيم فنرى الملحدين لايحاولون الإلتفات للديانة النصرانية أو اليهود كما يلتفتون لرسول الله محمد ﷺ والدين الإسلامي ، ويعلم جميع المسلمين أن مجرد الإيمان برسول الله ﷺ وتصديقة هو الإيمان بالله تعالى لأن رسول الله ﷺ لم يأتي بشيءٍ من عنده ، والإيمان بدين رسول الله محمد ﷺ الذي أتى به هو الإيمان الصادق بالله تعالى قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٩.

فلا نرى شيء أتى به رسول الله ﷺ من معجزات ودعوات مستجابة وإخبار بالمستقبل إلا وله دليل أن رسول الله ﷺ هو الحق من الله -عز وجل- إلا قام الملحدين بإنكاره دون وجود حجة وضعفت جميع الحجج أمامهم على إنكار هذا الدين الإسلامي العظيم وعلى هذه الرسالة المحمدية العظيمة ، فلم أعمد بهذا الكتاب على إثبات وجود الله -عز وجل- للملحدين فإثبات صدق رسالة رسول الله ﷺ وصدق نبوته هو إثبات ويقين بوجود الله -عزَّ وجلَّ- ، والكتاب فيه رد على أشهر شبهات الملحدين وعلى إثبات صدق نبوة رسول الله ﷺ مع معجزات وإعلام بالغيب لايفعلها إلا من كان مبعوث من الله - عزَّ وجلَّ- .

الفصل الثاني : أخلاق وشمائل النبي ﷺ

- أخلاق رسول الله ﷺ التي تدل على صدق ما أتى به .
- الصدق و الأمانة .
- زهد النبي ﷺ .
- عدل الرسول ﷺ .
- تواضع النبي ﷺ .

.

الفصل الثاني : أخلاق وشمائل النبي ﷺ :

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ سورة القلم - الآية ٤ .

إنَّ المتتبع إلى أخلاق رسول الله ﷺ من صدق وأمانة وحلم وزهد بالدنيا لايصدق بأنه يأتي بالكذب أبدا ، فقد كان يحكم لكفار قريش قبل نزول الوحي وكانوا يقولون عنه الصادق الأمين ولم يعرفوا له كذب أبداً ، فكيف يتجرأ الملحدين على تكذيب هذا النبي العظيم الذي لم يشهد له أحد بالتاريخ لا قبله ولا بعده إلا بالصدق والأمانة والعدل والرحمة والتواضع وقد شهد أعدائه بذلك .

وقال شاعراً مادحاً أخلاق سيد البشر رسول الله محمد ﷺ :

*محمد أشرف الأعراب والعجم محمد خير من يمشي على قدم

*محمد باسط المعروف جامعه محمد صاحب الإحسان والكرم

*محمد تاج رسل الله قاطبة محمد صادق الأقوال والكلم

*محمد ثابت الميثاق حافظه محمد طيب الأخلاق والشيم

*محمد خُبِيَت بالنور طينتُهُ محمد لم يزل نوراً من القِدم

*محمد حاكم بالعدل ذو شرفٍ محمد معدن الأنعام والحكم

*محمد خير خلق الله من مضر محمد خير رسل الله كلهم

*محمد دينه حق ندين به محمد مجملاً حقاً على علم

*محمد ذكره روح لأنفسنا محمد شكره فرض على الأمم

*محمد زينة الدنيا وبهجتها محمد كاشف الغمات والظلم

*محمد سيد طابت مناقبهُ محمد صاغه الرحمن بالنعم

*محمد صفوة الباري وخيرته محمد طاهر من سائر التهم

*محمد ضاحك للضيف مكرمه محمد جاره والله لم يضم

*محمد طابت الدنيا ببعثته محمد جاء بالآيات والحكم

*محمد يوم بعث الناس شافعنا محمد نوره الهادي من الظلم

*محمد قائم لله ذو همم محمد خاتم للرسل كلهم

وكان يقول - عليه الصلاة والسلام - : (إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ و في روايةٍ (صالحَ) الأخلاقِ) . (١)

فلم يجد أحد على رسول الله ﷺ طيلة الأربعين عامًا التي قضاها رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي أيُّ مذمَّةٍ في أخلاقة وفي صدقه ، ومن أخلاق رسول الله ﷺ التي تدل على صدق ما أتى به :

أولًا : الصدق والأمانة :

لقد ضرب رسول الله ﷺ أفضل الأمثال على الصدق والأمانة كيف لا وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ سورة الزمر - الآية ٣٣ .

فلا غرابة بأنْ يكون رسول الله ﷺ المثل الأعلى بالصدق والأمانة بالبشر ، فالإسلام دينٌ يحث على الصدق والأمانة .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة التوبة - الآية ١١٩ ، فرسول الله ﷺ كان صادقًا يحث على الصدق .

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٤٥.

عن ابن مسعود ﷺ عن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «إنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إِلَى البرّ ، وإنَّ البر يَهدِي إِلَى الجَنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ ، وَإنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَى النَّارِ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ . (١)

حتى أنَّ كفار قريش كانوا يعلمون أنَّ رسول الله ﷺ صادقٌ أمينٌ لا يكذب أبداً ، قال تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) ﴾ سورة الأنعام - الآية ٣٣ .

ومن صور إيمانهم بصدق وأمانة رسول الله ﷺ :

أ- عن ابن عباس ﷺ قال :

- لما نزَلَتْ : وأنذر عشيرتك الأقربين صَعَدَ النبيُّ ﷺ على الصَّفا ، فجَعَل يُنادي : يا بني فِهْرٍ ، يا بني عَدِيٍّ ، لبطونِ قريشٍ ، حتى اجتمعوا ، فجَعَلَ الرجلُ إذا لم يَسْتَطِعْ أن يَخْرُجَ أَرسَلَ رسولًا ؛ ليَنْظُرَ ما هو ، فجاءَ أبو لهبٍ وقريشٌ ، فقال: أَرَأَيْتَكم لو أَخْبَرْتُكم أن خيلًا بالوادي تريدُ أن تُغِيرَ عليكم أَكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ قالوا : نعم ، ما جَرَّبْنَا عليك إلا صدقًا . قال : فإني نذيرٌ لكم بينَ يَدَيْ عذابٍ شديدٍ . فقال أبو لهبٍ : تبًّا لك سائرَ اليومِ ، أَلِهذا جَمَعْتَنَا ! فنزَلَتْ : تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب. (٢)

ب - وكان رسول الله ﷺ صادق يشهد له حتى الأعداء بصدقه فقد شهد له النضر بن حارث وهو من أعداء الإسلام فقد قال النضر بن الحارث :

---

(١) أخرجه: البخاري ٨/ ٣٠ (٦٠٩٤)، ومسلم ٨/ ٢٩ (٢٦٠٧) . (١٠٣) .

(٢) صحيح مسلم ٢٠٨ .

حينما قام خطيبًا في سادة قريش قائلاً لهم: "يا معشر قريشٍ ، إنه والله قد نَزَلَ بكم أمرٌ ما أَتَيْتُم له بحيلة بَعْدُ ، قد كان محمدٌ فيكم غلامًا حدثًا أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثًا ، وأعظمكم أمانةً ، حتى إذا رأيتم في صُدْغَيْهِ الشيب وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم: ساحر. لا والله ما هو بساحر ؛ لقد رأينا السَّحَرَة ونَفْثَهُم وعقدهم ، وقلتم: كاهن. لا والله ما هو بكاهن ؛ قد رأينا الكهنة وتَخَالجُهم ، وسمعنا سجعهم ، وقلتم: شاعر. لا والله ما هو بشاعر ؛ قد رأينا الشعر ، وسمعنا أصنافه كلها ؛ هزجه ورجزه ، وقلتم: مجنون. لا والله ما هو بمجنون... فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيمٌ" . (١)

ج- شهادة فرعون هذه الأمة أبو جهل :

سأل المسور بن مخرمة خاله أبا جهل عن حقيقة محمد ﷺ إذ قال: "يا خالي ، هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فقال: يابن أختي ، والله! لقد كان محمد ﷺ فينا وهو شاب يدعى الأمين ، فما جربنا عليه كذبا قط. قال: يا خال ، فما لكم لا تتبعونه ؟ قال: يابن أختي ، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف ، فأطعموا وأطعمنا ، وسقوا وسقينا ، وأجاروا وأجرنا ، حتى إذا تجاثينا(١) على الركب كنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي. فمتى ندرك مثل هذه ؟! وقال: الأخنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد ؛ أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا. فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمدا لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ (٢)

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٢٩٩/١ ، ٣٠٠ .

(٢) ابن القيم: هداية الحيارى ص ٥٠ ، ٥١ .

فهؤلاء اثنين من أشد أعداء الدِّين قد شهدوا على رسول الله ﷺ بالصدق بعد نزول الوحي ، فهم كانوا يقولون على رسول الله ﷺ أنه الصادق الأمين قبل نزول الوحي وبعد نزوله وقد شهدت عليهم ألسنتهم بصدق رسول الله ﷺ .

فعن مولى مجاهد قال : -أنَّه كان فيمن يبني الكعبةَ في الجاهلية ، قال: ولي حجرٌ أنا أنحَتُه بيدي ، أعبُدُه من دون الله تعالى وأجيء باللَّبَن الخاثر الذي أنفَسُه على نفسي فأصبُّه عليه فيجيء الكَلبُ فيَلحَسُه ، ثم يشغر فيبولُ فبَنَينا حتى بلَغْنا موضع الحَجرِ وما يَرى الحَجرَ أحدٌ ، فإذا هو وسط حجارتِنا مثل رأس الرَّجُل يكاد يتراءى منه وجهُ الرجل ، فقال بطنٌ من قريشٍ: نحن نضعه ، وقال آخرون: نحن نضَعُه ، قال اجعلوا بينكم حَكمًا ، قالوا: أوَّلُ رجلٍ يطلع من الفَجّ ، فجاء النبيُّ ﷺ ، فقالوا: أتاكم الأمينُ فقالوا له ، فوَضَعَه في ثوبٍ ، ثم دعا بطونَهم فأخذوا بنواحيه معه ، فوَضَعَه هو صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . (١)

فما أشبه الملحدين اليوم بكفار قريش الذين كانوا يعلمون أنَّ رسول الله ﷺ حقٌّ من عند الله تعالى ، وأنه الصادق الذي لا يكذب لكنهم كفروا تكبرًا وعلوًّا ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ سورة النمل - الآية ١٤ .

قال السعدي - رحمه الله - : "وَجَحَدُوا بِهَا " أي كفروا بآيات الله ، جاحدين لها .

"وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ " أي: ليس جحدهم ، مستندا إلى الشك والريب .

وإنما جحدهم مع علمهم وتيقنهم بصحتها " ظُلْمًا " منهم لحق ربهم ولأنفسهم .

"وَعُلُوًّا " على الحق وعلى العباد ، وعلى الانقياد للرسل .

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ٣/٢٩٤ .

"فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ " أسوأ عاقبة ، دمرهم الله وأغرقهم في البحر ، وأخزاهم ، وأورث مساكنهم المستضعفين من عباده.

ثانيًا : زهد النبي ﷺ :

كان رسول الله ﷺ رغم مايملك في قلوب المسلمين من حب وتعظيم لأنه صاحب هذه الرسالة العظيمة من الله سبحانه وتعالى إلا أنه كان زاهداً لايحب الترف ولايحب الدنيا ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١) ﴾ سورة طه - الآية ١٣١ .

فقد كان ممتثلًا لأمر ربه ولا يلتفت لشيءٍ من الدنيا ، وكان يقول رسول الله ﷺ في الدعاء ((اللهم أحيني مسكيناً ، وأمِتْني مسكيناً ، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة)) . (١)

ومن صور زهد الرسول ﷺ :

أ- عن عائشة رضي الله عنها قالت :

دخلت امرأة أنصارية بيته ﷺ ، فرأت فراشه مثنية ، فانطلقت ، فبعثت بفراش فيه صوف إلى بيت النبي ﷺ ، فلما رآه قال: ((رُدِّيه يا عائشة ، فوالله لو شئتُ لأجرى الله عليّ جبال الذهب والفضة)). قالت عائشة: فرددته. (٢)

---

(١) رواه الترمذي ح (٢٣٥٢) .

(٢) رواه البيهقي في الشعب ح (١٤٤٩) .

ب- وتحكي أم المؤمنين عائشة لابن أختها عروة حال بيوتات النبي ﷺ، فتقول: (ابنَ أختي ، إنْ كنا لننظرُ إلى الهلال ثم الهلال ، ثلاثةَ أهلَّةٍ في شهرين ، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار) .

فسألها عروة: يا خالةُ ، ما كان يُعيشُكم ؟ قالت: (الأسودان: التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح ، وكانوا يمنحون ﷺ من ألبانهم ، فيسقينا) . (١)

ج - ودخل عليه عمر ﷺ، فرآه مضطجعًا على حصير قد أثر في جنبه ، وألقى ببصره في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا فيها قبضةٌ من شعير ، نحو الصاع ، وقبضة أخرى من ورق الشجر في ناحية الغرفة.

قال عمر: فابتدرتْ عيناي بالبكاء. فقال ﷺ : ((ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟)) قلت: يا نبي الله ، وما لي لا أبكي ، وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى!

وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار ، وأنتَ رسولُ الله وصفوتُه ، وهذه خزانتك !
فقال: ((يا ابن الخطاب ، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ، ولهم الدنيا ؟)) قلت: بلى . (٢)

د- كانت فاطمة عليها السلام وهي ابنته تريد خادما تطلب من أبيها كغيرها من النساء فردها عليه الصلاة والسلام فذهبت تشكو إليه ﷺ عنها ما تلقى في يدها من الرحى ، وترجو من أبيها فقال لها رسول الله : ((ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ إذا أويتما إلى

---

(١) رواه البخاري ح (٢٥٦٧) ، ومسلم ح .(٢٩٧٢) .
(٢) رواه البخاري ح (٤٩١٣) ، ومسلم ح (١٤٧٩) .

فراشِكما أو أخذتما مضاجِعكما ، فكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم)) . (١)

هـ - لو كان رسول الله ﷺ ليس زاهدًا لكتب شيئًا من أمور الدنيا لابنته فاطمة أو لأحفاده أو زوجاته لكنه لم يكتب لهم شيء من أمواله وكان يقول ﷺ - نحنُ معاشرَ الأنبياءِ لا نُورثُ ، ما ترَكْنا فهو صدقةٌ . (٢)

ثالثًا : عدل الرسول ﷺ :

كان رسول اللهﷺ يعدل بين الناس لايفرق بين أحد فكان هو العادل وهذه من خلق أخلاق رسول الله الكثيرة فكان العدل من أهم بنود رسالته الكريمة وهو أمر رباني أمر به الله تعالى لرسوله ﷺ أن يعدل بين الناس فقد قال الله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ . سورة الشورى - الآية ١٥ .

---

(١) رواه البخاري ح (٦٣١٨) ، ومسلم ح.(٢٧٢٧) .

(٢) تفسير القرآن لابن كثير ٥/٢٠٧ .

يقول ابن القيّم - رحمه الله - : "فإنَّ الله أرسل رُسله وأنزل كُتبه ؛ ليقوم الناس بالقسط ، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض ، فإذا ظهَرت أمَارات الحق ، وقامَت أدلة العقل ، وأسفَر صُبحه بأيّ طريق كان ، فثمَّ شرعُ الله ودينه ، ورضاه وأمره ، والله تعالى لم يَحصُر طُرق العدل وأدلَّته وأَماراته في نوعٍ واحد ، وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدلُّ وأظهر ، بل بيَّن بما شرَعه من الطرق أنَّ مقصوده إقامة الحق والعدل ، وقيام الناس بالقسط " (١)

ومن أوامر الله تعالى بالعدل في كتابه : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة النحل- الآية ٩٠.

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ سورة المائدة - الآية ٨ .

ومن نماذج عدله - عليه الصلاة والسلام - :

أ - العدل بالأحكام الشرعية :

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنَّ قريشًا أهمَّهم شأنُ المرأةِ المَخزومِيَّةِ التي سرقَتْ ،

(١) إعلام الموقعين ، (٤/ ٣٧٣) .

فقالوا : ومَن يُكَلِّمُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ ؟ فقالوا : ومَن يَجتَرِئُ عليه إلا أسامةُ بنُ زيدٍ ، حِبُّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فكلَّمه أسامةُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : (أتَشفَعُ في حَدٍّ من حُدودِ اللهِ) . ثم قام فاختَطَب ثم قال : (إنما أَهلَكَ الذين قبلَكم ، أنهم كانوا إذا سرَق فيهمُ الشريفُ تركوه ، وإذا سرَق فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحَدَّ ، وايمُ اللهِ لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سَرقَتْ لقطَعتُ يدَها) . (١)

ب - رسول الله ﷺ يأمر سواد بأخذ حقه :

- ثبت عن رسول الله أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عدَّلَ صفوفَ أصحابِه يومَ بدرٍ وفي يدِه قدحٌ يعدِّلُ به القومَ فمرَّ بسوادِ بنِ غَزيَّةَ حليفَ بني عدي بنِ النَّجارِ وهو مُستنتِلٌ من الصفِّ فطعن في بطنِه بالقدحِ وقال استوِ يا سوادُ فقال يا رسولَ اللهِ أوجَعْتَني وقد بعثك اللهُ بالحقِّ والعدلِ فأَقِدْني قال فكشف رسولُ اللهِ ﷺ عن بطنِه وقال استقِدْ قال فاعتنقَه فقبَّل بطنَه فقال ما حملكَ على هذا يا سوادُ قال يا رسولَ اللهِ حضَر ما ترى فأردتُ أن يكون آخرُ العهدِ بك أن يمَسَّ جلدي جلدَك فدعا له رسولُ اللهِ ﷺ بخيرٍ وقال له استوِ يا سوادُ . (٢)

ج - عدل الرسول ﷺ مع غير المسلمين :

رغم أنهم يكذبون برسول الله ﷺ إلا أن رسول الله ﷺ حرم قتلهم بدون سبب فقد قال عليه الصلاة والسلام :- ((مَن قتَل قتيلاً من أهل الذِّمة ، لَم يجد ريح الجنة ، وإن ريحَها ليُوجَد من مسيرة أربعين عامًا)) ؛ (٣)

---

(١) صحيح البخاري ٣٤٧٥ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ٦/٨٠٨ .

(٣) سنن النسائي ، رقم (٤٧٤٩) ،

د - عدل الخلفاء الراشدين :

هكذا صار خلفاء الرسول ﷺ في عهد الخلافة الراشدة فقد ضربوا أجمل أنواع العدل بالتعامل مع المسلمين والغير مسلمين ، كيف لا والدين الإسلامي يأمرهم بذلك ، فكانوا رضي الله عنهم يعملون على هذه الآية .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ سورة المائدة - الآية ٨.

وهم تربية رسول الله ﷺ ، ومن صور عدل الخلفاء الراشدين :

أ - عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

- عن عطاء: قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالموسم ، فإذا اجتمعوا قال: "أيها الناس ، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم ، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم ، وليقسموا فيئكم بينكم. فمن فعل به غير ذلك فليقم. فما قام أحد إلا رجل واحد قام ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إنَّ عاملك فلانا ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته ؟ قم فاقتص منه. فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك. فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله يقيد

من نفسه. قال : فدعنا فلنرضه. قال: دونكم فأرضوه. فافتدى منه بمائتي دينار. كل سوط بدينارين" . (١)

- ولمَّا أُتي عمر بن الخطاب ﷺ بتاج كسرى وسواريه ، قال: "إنَّ الذي أدَّى هذا لأمين! قال له رجل: يا أمير المؤمنين ، أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت إلى الله تعالى ، فإذا رتعت رتعوا". (٢)

ب - عدل علي بن أبي طالب ﷺ :

- افتقد علي ﷺ درعًا له في يوم من الأيام ، ووجده عند يهودي ، فقال لليهودي: "الدرع درعي لم أبع ولم أهب. فقال اليهودي: درعي وفي يدي ، فقال: نصير إلى القاضي ، فتقدَّم علي فجلس إلى جنب شريح ، وقال: لولا أنَّ خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وأصغروهم من حيث أصغرهم الله » .

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين. فقال: نعم ، هذه الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي لم أبع ولم أهب ، فقال شريح: إيش تقول يا يهودي ؟ قال: درعي وفي يدي. فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين ؟ قال: نعم ؛ قَنْبَر والحسن يشهدان أنَّ الدرع درعي. فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز للأب. فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول» :الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة .«فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدَّمني إلى قاضيه ، وقاضيه قضى عليه ، أشهد أنَّ هذا هو الحقُّ ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله ، وأنَّ الدرع درعك" . (٣)

---

(١) (رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: [٢٩٣/٣] من حديث عطاء) .

(٢) (رواه البيهقي في السنن الكبرى[١٣٠٣٣] :) .

(٣) (ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء: [١٤٢] ،) .

رابعا : تواضع النبي ﷺ :

من تواضع النبي ﷺ أنه كان لايريد من أصحابه أن يرفعوه فوق مقامه ، وكان يقول أنا عبدالله ورسوله ولاتعبدوني ، ومات - عليه الصلاة والسلام - ودرعه مرهون لدى يهودي ، فلو كان رسول الله ﷺ كما قال الملحدين أنه كاذب وادَّعى النبوة ، فلماذا كل هذا التواضع نجده في النبي ﷺ ويرفض أن يرفع المسلمين من قدره أكثر من اللازم ويعظمونه كما عظم النصارى عيسى ابن مريم - عليهما السلام - .

فالتواضع صفةٌ عظيمةٌ وخلقٌ كريمٌ ؛ ولهذا مدح الله المتواضعين فقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ سورة الفرقانن - الآية ٦٣ .

ومن صور هذا التواضع العظيم من الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم :

أ - عن أنسٍ أنَّ رجلًا قالَ لرَسولِ اللَّه - صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ - : يا خَيرَنا وابنَ خيرنا ، يا سيِّدَنا وابنَ سيِّدِنا ، فقال رسولُ اللَّهِ - صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ - : عليكُم بقولِكُم ، ولا يستَهْوِينَّكمُ الشَّيطانُ ، أَنا محمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ ، واللَّهِ ما أحبُّ أن ترفَعوني فوقَ منزلتي الَّتي أنزلَنيَ اللَّهُ. (١)

ب - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فكلّمه فجعل ترعُد فرائصُهُ فقال له" :هوِّن عليك نفسك فإني لستُ

(١) الصحيح المسند للوادعي ١٣٢.

بِمَلِكٍ ، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد ". (١) ، وزاد الحاكم في روايته عن جرير بن عبدالله ..." : في هذه البطحاء" ، ثم تلى جرير ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ .

ج - حديث أنس بن مالك ﷺ قال : ((خدمته ﷺ عشر سنين ، فوالله ما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا ، ولا لشيء لم أفعله ، ألا فعلت كذا)) . (٢)
وقال ﷺ : ((كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا)) . (٣)

د - وعن ابن عباس ﷺ قال في الحديث الطويل عن عمر بن الخطاب أنه قال :.....وإنَّهُ لعَلى حَصِيرٍ ما بينَهُ وبينَهُ شيءٌ ، وتحتَ رأسِهِ وسادةٌ من أَدَمٍ حشوُهَا ليفٌ ، وإنَّ عندَ رجليْهِ قَرْظًا مصْبُوبًا ، وعندَ رأسهَ أَهَبٌ معلقةٌ ، فرأيتُ أثرَ الحصيرِ في جَنْبِهِ فبكيتُ ، فقالَ : (ما يُبْكِيكَ) . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ كِسْرَى وقَيْصَرَ فيمَا همَا فيهِ ، وأنتَ رسولُ اللهِ ، فقالَ : (أمَا تَرْضَى أنْ تكونَ لهمْ الدنيا ولنَا الآخرةُ) . (٤)

هـ - عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله) . (٥)

---

(١) ابن ماجه ٣٣١٢ .

(٢) رواه البخاري (٥٦٩١) ومسلم (٦١٥١) .

(٣) رواه البخاري (٥٨٥٠) ، ومسلم (٥٧٤٧) .

(٤) صحيح البخاري ٤٩١٣ .

(٥) رواه البخاري (٣٢٦١) .

الفصل الثالث : دلائل صدق رسالته – عليه الصلاة والسلام – .

- المبشرات قبل بعثته ﷺ .
- شدة عبادة الرسول ﷺ .
- آخر وصايا الرسول ﷺ .
- النصر بالإسلام .

.

الفصل الثالث : دلائل صدق رسالته - عليه الصلاة والسلام -

هنالك أدلة كثيرة تقر بأن رسول الله ﷺ مبعوث من الله - عزَّ وجلَّ - ، وأنه حق وما أتى إلا نذير ورسول ليبلغ رسالة ربه كما فعل من قبله من الرُّسل قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ سورة فاطر - الآية ٢٤ .

وسنستعرض أهم أدلة صدق رسالة رسول الله ﷺ التي لايمكن إنكارها ، ولاينكرها إلا كُلُّ كاذبٍ مائلٍ عن الحقِّ و في قلبه مرض ، قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ سورة البقرة – الآية ١٠ .

ومن هذه الأدلة :

أولًا : المبشرات قبل بعثته ﷺ :

١- بداية نزول الوحي وتصديق خديجة - رضي الله عنها - وورقة بن نوفل له :

- كانَ أوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ الرؤيا الصادقةُ في النومِ ، فكانَ لا يرَى رؤيَا إلا جاءتْ مثلَ فَلَقِ الصُّبحِ ، ثم حُبِبَ إليهِ الخَلاءُ ، فكانَ يلْحَقُ بغارِ حِرَاءٍ ، فيَتَحَنَّثُ فيهِ - قالَ : والتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ - اللياليَ ذواتِ العددِ قبْلَ أن يَرجِعَ إلى أهلِهِ ، ويَتَزَوَّدُ لذَلِكَ ، ثمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ ، فيَتَزَوَّدُ بمثْلِهَا ، حتى فَجِئَهُ الحقُّ وهوَ في غَارِ حِرَاءٍ ، فجاءَهُ المَلَكُ فقالَ :

اقرأْ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (ما أنَا بِقَارِئٍ) . قالَ : (فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتى بلغَ مني الجَهدَ ، ثم أرسلنِي فقالَ : اقرأْ ، قلتُ : ما أنَا بقارِئٍ ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانيةَ حتى بلَغَ مني الجَهدَ ، ثم أرسلَني فقالَ : اقرأْ ، قلتُ : ما أنَا بقَارِئٍ ، فأخذَنِي فَغَطَّنِي الثَالِثَةَ حتى بلَغَ مني الجَهْدَ ، ثمَّ أرسلَنِي فقالَ : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ . الآياتِ إلى قَوْلِهِ : عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) . فرجَعَ بهَا رسولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ ، حتى دَخَلَ على خَدِيجَةَ ، فقالَ : (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي) . فَزَمَّلوهُ حتَّى ذهَبَ عنهُ الروعُ . قالَ لخَدِيجَةَ : (أيْ خَدِيجَةُ ، مَا لِي ، لقدْ خَشِيتُ على نفسِي) . فأخبرَهَا الخَبَرَ ، قالتْ خَدِيجَةُ : كلَّا ، أَبْشِرْ ، فواللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبدًا ، فواللهِ إنَّكَ لَتَصِلُ الرحِمَ ، وتصدُقُ الحديثَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ ، وتَقْرِي الضَّيْفَ ، وتُعِينُ على نَوَائِبِ الحقِّ . فانْطَلَقَتْ بهِ خديجةُ حتَّى أَتَتْ بهِ وَرَقَةَ بنَ نَوْفَلٍ ، وهوَ ابنُ عمِّ خديجَةَ أَخِي أبِيهَا ، وكانَ امرأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ ، وكانَ يكْتُبُ الكتابَ العربِيَّ ، ويكتُبُ من الإنجيلِ بالعربيةِ ما شاءَ اللهُ أن يكتُبَ ، وكانَ شيخًا كبيرًا قد عَمِيَ ، فقالتْ خديجةُ : يا ابنَ عَمِّ ، اسمَعْ من ابْنِ أخِيكَ ، قالَ ورَقَةُ : يا ابنَ أخِي ، ماذا تَرَى ؟ فأَخْبَرهُ النبيُّ صلَّى ﷺ خَبَرَ ما رأَى ، فقالَ ورَقَةُ : هذا النَّامُوسُ الذي أُنزِلَ على موسَى ، لَيْتَنِي فيهَا جذَعًا ، ليتَنِي أكُونُ حيًّا ، ذَكَرَ حَرفًا ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ) . قالَ وَرَقَةُ : نَعمْ ، لم يأتِ رجلٌ بمَا جِئْتَ بهِ إلا أُوذِيَ ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَومُكَ حيًا أنْصُرْكَ نصرًا مُؤَزَّرًا . ثمَّ لم يَنْشَبْ ورقةُ أنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ الوحْيُ فَتْرَةً ، حتى حَزِنَ رسولُ اللهِ ﷺ . (١)

(١) صحيح البخاري .٤٩٥٣ .

فوائد وعبر :

أ- لقد صدقت خديجة -رضي الله عنها- رسول الله وكانت أول من أمن به وهنا دلالة واضحة بأن رسول الله ﷺ لايكذب ولايدعي الوحي فقد رأت خديجة من خلق النبي الكثير من الصدق والأمانة والأخلاق الفاضلة مما دعاها أن تؤمن به وبما أنزل عليه من ربه دون تردد .

ب - أتهم ورقة بن نوفل بأنه هو من كتب القرآن وأملاه على رسول الله ﷺ محمد كما سيأتي تفصيله لاحقا وهذه الرواية عند نزول الوحي كافية بالرد عليهم فقد قال ورقة بن نوفل لرسول الله إنك لنبي ولو أدركتك حينما تبعث لآمنت بك .

جـ - وقع جميع ما أخبر به ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ وذلك مما قرأه ورقة من قصص الأنبياء والرسول قبل رسول الله محمد فقد أخبر ورقة بن نوفل رسول الله أن قريش ستطرد رسول الله من مكة وفعل ذلك بعد وفاة ورقة بن نوفل بعدة سنوات وهذا يدل على صدق رسالته -عليه الصلاة والسلام- .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قال رسول الله ﷺ في عن مكة : ما أطيبك من بلد ، وأحبك إليَّ ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَك.) . (١)

(١) صحيح الترمذي ٣٩٢٦ .

عن عبدالله بن عدي رضي الله عنه قال : - رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفًا على الحزوَرةِ فقالَ: واللَّهِ إنَّكِ لخيرُ أرضِ اللَّهِ ، وأحبُّ أرضِ اللَّهِ إلى اللَّهِ ، ولولا أنِّي أُخرِجتُ منكِ ما خرجتُ . (١)

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﷺ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾ سورة الصف - الآية ٦ .

وقال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ سورة الأعراف - الآية ١٥٧ .

وصدق الله تعالى وصدق نبوته- عليه وعلى آله الصلاة والسلام - .

٢ - انتظار زيد بن عمرو بن نفيل للنبي ﷺ :

روى موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر نحو هذا ، وقال محمد بن سعد : حدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن سيف القرشي عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن

(١) صحيح الترمذي ٣٩٢٥ .

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : قال زيد بن عمرو بن نفيل : شاممت اليهودية والنصرانية فكرهتهما فكنت بالشام وما والاه حتى أتيت راهبا في صومعة فذكرت له اغترابي عن قومي ، وكراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية ، فقال لي : أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة إنك لتطلب دينا ما يوجد اليوم أحد يدين به ، وهو دين أبيك إبراهيم كان حنيفا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلادك ، [ص:] فالحق ببلدك فإن الله يبعث من قومك في بلدك من يأتي بدين إبراهيم الحنيفية وهو أكرم الخلق على الله . (١)

- فكان من قبل البعثة يشهد أنَّ محمدًا ﷺ نبيًّا ؛ لأنه قد علِم أنه سيبعث ، لكنه لم يدْرِكْه ، فأشهد الله والناس أنه يؤمن ببعثة النبيﷺ ولم يعرفه ؛ فعن عامر بن ربيعة قال: "قال زيد بن عمرو: يا عامر ، إني قد خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل ، وما كان يَعبدانه ، وكانوا يصلُّون إلى هذِه القِبلة ، وأنا أنتظر نبيًّا من ولد إسماعيل يُبعث ولا أُراني أدركه ، وأنا أؤمن به وأصدِّقُه ، وأشهد أنه نبي ، وإن طالت بك مدة قرابته ، فأقرئه مني السلام . (٢)

٣- قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه :

من دلائل نبوة رسول الله ﷺ ووجود مايثبت أن محمد رسول من عند الله في كتب النصارى ، ماقاله هرقل لأبو سفيان قبل أن يسلم وحدث جميع ماقال عنه هرقل .
انتظر سلمان الفارسي رسول الله سنوات عديدة فقد كان مع والده في بلاد فارس ثم هرب

---

(١) البداية والنهاية ٣٢١ .
(٢) الطبقات الكبرى ، لابن سعد ١٢٨/١ .

ليبحث عن الدين الصحيح وأتجه إلى العراق والشام إلى أن قال له بعض من الرهبان عن رسول يخرج بالدين الصحيح من المدينة وبه عدة صفات فذهب وأصبح خادماً عند رجل بالمدينة لينتظر رسول الله يخرج بنبوته للناس ،فتحقق جميع ما أنتظره سلمان الفارسي ووجد ماقال له الرهبان من علامات النبوة في رسول الله ﷺ صحيحة كاملة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ قَالَ (كُنْتُ رَجُلا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَيٌّ ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ (أي رئيسها) ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ ، أَيْ مُلازِمَ النَّارِ ، كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ ، وَأَجْهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطَنَ النَّارِ (أي خادمها) الَّذِي يُوقِدُهَا لا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً ، قَالَ وَكَانَتْ لأَبِي ضَيْعَةٌ (أي بستان) عَظِيمَةٌ ، قَالَ فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي فَاذْهَبْ فَاطَّلِعْهَا ، وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى ، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَكُنْتُ لا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلاتُهُمْ وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا : بِالشَّامِ . قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ ، قَالَ فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ! أَيْنَ كُنْتَ ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا أَبَتِ ! مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ ، فَوَاللَّهِ مَازِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْس ، قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ! لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ ، قَالَ قُلْتُ : كَلا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ

دِينِنَا . قَالَ : فَخَافَنِي ، فَجَعَلَ فِي رِجْلَيَّ قَيْدًا ، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ ، قَالَ وَبَعثتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنْ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنْ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ . قَالَ : فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنْ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنْ النَّصَارَى ، قَالَ فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلادِهِمْ فَآذِنُونِي بِهِمْ ، قَالَ فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلَيَّ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ : مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا : الأَسْقُفُّ فِي الْكَنِيسَةِ . قَالَ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّي مَعَكَ ، قَالَ : فَادْخُلْ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ ، قَالَ فَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ ، يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ ، قَالَ وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلَ سَوْءٍ ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا . قَالُوا : وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ . قَالُوا : فَدُلَّنَا عَلَيْهِ . قَالَ فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ ، قَالَ فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا ، قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا : وَاللَّهِ لا نَدْفِنُهُ أَبَدًا . فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ ، قَالَ يَقُولُ سَلْمَانُ : فَمَا رَأَيْتُ رَجُلا لا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَلا أَرْغَبُ فِي الآخِرَةِ وَلا أَدْأَبُ لَيْلا وَنَهَارًا مِنْهُ . قَالَ فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مَنْ قَبْلَهُ ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقُلْتُ لَهُ : يَا فُلانُ ! إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ ، وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مَنْ قَبْلَكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَّلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلا رَجُلا بِالْمَوْصِلِ وَهُوَ فُلانٌ ، فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ، فَالْحَقْ بِهِ .قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا فُلانُ ! إِنَّ فُلانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ ،

وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ . قَالَ فَقَالَ لِي : أَقِمْ عِنْدِي . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْتُ لَهُ : يَا فُلانُ ! إِنَّ فُلانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ اللَّهِ مَا تَرَى ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلا بِنِصِّيبِينَ ، وَهُوَ فُلَانٌ ، فَالْحَقْ بِهِ . وَقَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَغَيَّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نِصِّيبِينَ ، فَجِئْتُهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي ، قَالَ : فَأَقِمْ عِنْدِي . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبَيْهِ ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ! إِنَّ فُلانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ! وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلا رَجُلا بِعَمُّورِيَّةَ ، فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ قَالَ فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا ، قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَغَيَّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُّورِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي ، فَقَالَ : أَقِمْ عِنْدِي . فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ ، قَالَ وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغُنَيْمَةٌ ، قَالَ ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ : يَا فُلانُ ! إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلانٍ ، فَأَوْصَى بِي فُلانٌ إِلَى فُلانٍ ، وَأَوْصَى بِي فُلانٌ إِلَى فُلانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ (الحرة : الأرض ذات الحجارة السود) ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ ، بِهِ عَلامَاتٌ لا تَخْفَى : يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ، فَإِنْ استَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلادِ فَافْعَلْ . قَالَ ثُمَّ مَاتَ وَغَيَّبَ ، فَمَكَثْتُ بِعَمُّورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تُجَّارًا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي ، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ

يَهُودَ عَبْدًا ، فَكُنْتُ عِنْدَهُ ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، وَلَمْ يَحِقْ لِي فِي نَفْسِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي ، فَأَقَمْتُ بِهَا ، وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ ، لا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ سَيِّدِي جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ فُلانُ : قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ (برد الحمى) حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي ، قَالَ : وَنَزَلْتُ عَنْ النَّخْلَةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ : مَاذَا تَقُولُ مَاذَا تَقُولُ ؟ قَالَ فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً ثُمَّ قَالَ : مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟! أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ . قَالَ قُلْتُ : لا شَيْءَ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ عَمَّا قَالَ . وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، قَالَ فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ فَجَمَعْتُ شَيْئًا ، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ ، فَقُلْتُ إِنِّي رَأَيْتُكَ لا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا ، قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ اثْنَتَانِ ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، قَالَ : وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ لَهُ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَدَرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي ، قَالَ فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : تَحَوَّلْ . فَتَحَوَّلْتُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي

كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَدْرٌ وَأُحُدٌ ، قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ . فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ (حفرة الفسيلة التي تغرس فيها) وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لأَصْحَابِهِ : أَعِينُوا أَخَاكُمْ . فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ ، الرَّجُلُ بِثَلاثِينَ وَدِيَّةً (أي صغار النخل) ، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ ، يَعْنِي الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا (أي احفر لها موضع غرسها) ، فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدَيَّ ، فَفَقَّرْتُ لَهَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعِي إِلَيْهَا : فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ ، وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ ، مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ ؟ قَالَ فَدُعِيتُ لَهُ فَقَالَ : خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ . فَقُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ . قَالَ : خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ . قَالَ فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ ، وَعُتِقْتُ ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْخَنْدَقَ ، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ) . (١)

ثانيًا : شدة عبادة الرسول ﷺ :

من دلائل أن رسول الله ﷺ حقٌّ من عند ربه ، كثرة عبادته وخوفه من الله تعالى ، وهو نبي من عند الله ولكنه كان أكثر الناس عبادة ، ولايوجد أحد في أمته قد تعبد أكثر منه

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/٤٤١) .

فلو كان رسول الله ﷺ ادعى هذا الدين فلن يتعبد ويرهق نفسه ، فسيقول أن العبادة لاتشمله لأنه نبي ، ولكنه حقٌّ من عند الله تعالى ، حتى أنه كان يتعبد الله بأمور ليست واجبة على المسلم كقيام الليل وصيام الأثنين والخميس ، ولكن رسول الله ﷺ كان يفعلها حبًا لهذه الطاعات ؛ لأنها تقرب من الله -عزَّ وجلَّ - ، فلو كان كلام الملحدين صائب بكذب رسول الله ﷺ لاكتفى على الأقل بالعبادات الواجبة فقط لكنه كان يتعبد الله ويفعل جميع العبادات الواجبة والمستحبة .

ومن صور عبادة الرسول ﷺ :

١- لقد أمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يعبده حينما قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ سورة الحجر-الآية ٩٩ .

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا(٥) ﴾ سورة المزمل -الآية ١-٥ .

وكان تعالى يأمره حينما اشتد عليه الأذى من الكفار أن يصبر فقال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ سورة الأحقاف - الآية ٣٥ .

فهذا أمر رباني لنبيه أن يعبد الله - عزَّ وجلَّ - ، فكان رسول الله ﷺ العبد المطيع لله ، فكان أشد الناس عبادةً وخشيةً من الله -عزَّ وجلَّ - وهذا من أكبر الردود على الملحدين

بأن رسول الله ﷺ اصطنع هذا الدين لأجل نفسه وهو كان أكثر الناس عبادة لهذا الدين !

٢- حب رسول الله ﷺ للصلاة :

لقد كان رسول الله ﷺ يحب الصلاة ولايتركها حتى عندما حضرته الوفاة أوصى بالصلاة كما سيأتي ، قال تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ سورة طه - الآية ١٣٢ .

فكان رسول الله ﷺ يموت أبناؤه ويموتون أصحابه بالمعارك ، ويشتد عليه أذى كفار قريش والذين معهم على المسلمين ، ونجد رسول الله ﷺ متعلقٌ قلبه بالصلاة فيقول لمؤذنه بلال (أرحنا بها يا بلال) . (١)

فكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه عن الصلاة : (جعلت قرة عيني في الصلاة) . (٢)

يقول عبد الله بن الشخير: رضي الله عنه دخلت على رسول الله ﷺ فوجدته يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . (٣)

ويقول حذيفة رضي الله عنه قام ﷺ يصلي صلاة الليل بعد العشاء ، قال: فدخلت معه في الصلاة فافتتح سورة البقرة ، فقلت: يسجد عند المائة فختمها ، فافتتح سورة النساء فاختتمها ،

---

(١) الصحيح الجامع للألباني (٧٨٩٢٢) .
(٢) صحيح الجامع للألباني ٣٠٩٨) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٤ ٢٥ /) (، ٢٦) .

فافتتح سورة آل عمران ثم اختتمها ، لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل الله ، ولا بآية عذاب إلا استعاذ بالله ، ولا بتسبيح إلا سبح ، قال: ثم ركع ، فكان ركوعه قريباً من قيامه ، ثم قام فكان قيامه قريباً من ركوعه ، ثم سجد فكان سجوده قريباً من قيامه وركوعه ، ثم صلى الركعة الثانية قريباً من الأولى . (١)

٣- قيام رسول الله ﷺ بالليل :

-عن عائشة رضي الله عنها- تقول "إِنَّ رَسُولَ اللهِ r كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، كَانَتْ تِلْكَ صَلاتُهُ -تَعْنِي بِاللَّيْلِ- فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلاةِ . (٢)

فكان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه .

فعن عائشة -رضي الله عنها- أَنَّ نبي الله r كان يقوم من الليل حتى تتفطَّر[١] قدماه ، فقالت عائشة: لِمَ تصنعُ هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ؟! قال: "أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا . (٣)

٤ - صيام النبي ﷺ :

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٥٣٦, ٥٣٧) .
(٢) صحيح البخاري (٩٤٩ .
(٣) صحيح البخاري ٤٥٥٧ .

كان رسول الله ﷺ حتى الصيام الغير واجب يصومه تطوعاً لله تعالى وحبًا في التقرب لربه ، وهذا يدل على أنه رسولٌ من الله سبحانه وتعالى بالحق :

فكان رسول الله ﷺ يقول عن صيام الإثنين والخميس : (إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم) . (١)

فكان رسول الله ﷺ يصوم الأيام البيض ويوم عرفة وعاشوراء وغيرها من الأيام ، وهي ليست واجبة على المسلمين إنما من المستحبات والأعمال التطوعية لله ، ولكن نجده عليه أفضل الصلاة والسلام حريصًا عليها ولاينكرها أبدًا .

ثالثًا : آخر وصايا الرسول ﷺ :

قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ(١٤٤) ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٤٤ .

كانت خطبة الوداع واكتمال دين الله -عزَّ وجلَّ- ووصايا الرسول ﷺ في فراش الموت دلالة كافية على أنه جاء من عند الله ولاشك في ذلك ، فإن رسول الله ﷺ لم نَرَهُ يوصي إلا على أمور الدين ، ويحثهم على الآخرة والعمل عليها كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ(٤) ﴾ سورة الضحى - الآية ٤ .

---

(١) رواه مسلم .

فلم نَرَهُ يوصي الحكم من بعده لأحدٍ من أقاربه ، أو يورِّث أمواله لأحفاده الحسن والحسين أو بناته أو زوجاته كما سيأتي في فصل الشبهات ، فإذا كان رسول الله ﷺ أتى بهذا الدين بنفسه على زعم الملحدين ، فلماذا حينما حضرته الوفاة لم يهتم لشيء من أمور الدنيا لأهله ، وكان يوصيهم على أمور العبادة والتمسك ، أليس لأنه حقٌّ ونذير من الله تعالى ؟

قال تعالى : ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) ﴾ سورة فاطر - الآية ٢٣ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٩) ﴾ سورة الأحقاف - الآية ٩ .

ومن وصايا رسول الله ﷺ قبل وفاته :

أ - خطبة الوداع :

كانت خطبة الوداع بمثابة اكتمال أمور العبادة ، وحرص رسول الله ﷺ على هذه الخطبة وهو يعلم أنها آخر حجة له حينما قال لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا وكان كما قال عليه الصلاة والسلام ، والخطبة كما رواها العلامة الألباني :

أيُّها النَّاسُ ، اسمعوا قولي ، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعدَ عامي هذا ، بِهذا الموقِفِ أبدًا. أيُّها النَّاسُ ، إنَّ دماءَكم وأموالَكم عليْكُم حرامٌ ، إلى أن تلقَوا ربَّكم كحُرمةِ يومِكم هذا ، وَكحُرمةِ شَهرِكم هذا ، وإنكم ستلقونَ ربَّكم ، فيسألُكم عن أعمالِكم وقد بلَّغتُ ، فمن كانت عندَهُ أمانةٌ فليؤدِّها إلى منِ ائتمنَهُ عليْها وإنَّ كلَّ ربًا موضوعٌ ، ولكن لَكم رؤوسُ أموالِكم ،

لا تظلِمونَ ولا تُظلَمونَ قضى اللَّهُ أنَّهُ لا ربًا وإنَّ ربا العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ موضوعٌ كلُّهُ ، وإنَّ كلَّ دمٍ كانَ في الجاهليَّةِ موضوعٌ ، وإنَّ أوَّلَ دمائكم أضعُ دمَ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلب- وَكانَ مسترضَعًا في بني ليثٍ ، فقتلتْهُ هُذيلٍ- فَهوَ أوَّلُ ما أبدأُ بِهِ من دماءِ الجاهليَّةِ .

أما بعدُ أيُّها النَّاس ، إنَّ الشَّيطانَ قد يئِسَ أن يعبدَ في أرضِكم هذِهِ أبدًا ، ولَكنَّهُ أن يطاعَ فيما سوى ذلِكَ فقد رضِيَ بهِ مِمَّا تحقِّرونَ من أعمالِكم ، فاحذروهُ على دينِكُم.

أيُّها النَّاسُ: « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ، ويحرّموا ما أحلَّ اللَّهُ ، وإنَّ الزَّمانَ قدِ استدارَ كَهيئتِهِ يومَ خلقَ اللَّهُ السَّمواتِ والأرضَ ، وَ «إنَّ عدَّةَ الشُّهورِ عندَ اللَّهِ اثنا عشرَ شَهراً منْها أربعةٌ حُرُمٌ» ، ثلاثةٌ متواليةٌ ، ورجبُ الَّذي بينَ جُمادى وشعبانُ.

أمَّا بعدُ أيُّها النَّاسُ ، فإنَّ لَكم على نسائِكم حقًّا ولَهنَّ عليْكم حقًّا ، لَكم عليْهنَّ أن لا يوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكرَهونَه ، وعليْهنَّ أن لا يأتينَ بفاحشةٍ مبيّنةٍ ، فإن فعلنَ فإنَّ اللَّهَ قد أذنَ لَكم أن تَهجُروهنَّ في المضاجِعِ ، وتضرِبوهنَّ ضربًا غيرَ مبرّحٍ ، فإنِ انتَهينَ فلَهنَّ رزقُهنَّ وَكسوتُهنَّ بالمعروفِ واستوصوا بالنِّساءِ خيرًا ، فإنَّهنَّ عندَكم عَوانٍ لا يملِكنَ لأنفسِهنَّ شيئًا ، وإنَّكم إنَّما أخذتُموهنَّ بأمانةِ اللَّهِ ، واستحللتُم فروجَهنَّ بِكلمةِ اللَّهِ ، فاعقلوا أيُّها النَّاسُ قولي ، فإنِّي قد بلَّغتُ وقد ترَكتُ فيكم ما إنِ اعتصمتُم بِهِ فلن تضلُّوا أبدًا ، أمرًا بيّنًا كتابَ اللَّهِ وسنَّةَ نبيِّهِ.

أيُّها النَّاسُ ، اسمعوا قولي واعقِلوهُ تعلمُنَّ أنَّ كلَّ مسلمٍ أخو للمسلِمِ ، وأنَّ المسلمينَ

إخوَةٌ ، فلا يحلُّ لامرئٍ من أخيهِ إلا ما أعطاهُ عن طيبِ نفسٍ منه فلا تظلِمُنَّ أنفسَكمُ اللَّهمَّ هل بلَّغتُ قالوا: اللَّهمَّ نعَم ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم: اللَّهمَّ اشْهَدْ . (١)

فهذه خطبة الوداع التي خطبها رسول الله ﷺ ، فأين هو من أمور الدنيا وأمور أهل بيته ؟ لماذا لانراه يكتب الأموال والحكم لأقاربه ويمجّد ويقدّس نفسه ويقدّسهم فهل يوجد شخصٌ عاقلٌ يكذب مثل هذا الرسول العظيم ؟

ب - وصية رسول الله ﷺ على فراش الموت :

من وصايا رسول الله ﷺ وهو في فراش الموت كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله حينما أشد عليه مرضه قال : أُوصيكم ثلاثًا : أَخرِجوا المشركين من جزيرةِ العربِ . وأَجيزوا الوفدَ بنحو ما كنتُ أُجيزُهم) . قال : وسكت عن الثالثةِ . أو قال فأُنسيتُها . (٢)

ج - وصية رسول الله ﷺ بالصلاة :

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يقولُ فى مرضِه الَّذي تُوفِّي فيه الصَّلاةَ وما ملكت أيمانُكم فما زال يقولُها حتَّى ما يفيضُ لسانُه فكان رسول الله ﷺ يوصي بالصلاة كما أمره الله تعالى في كتابه حينما قال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾ سورة البقرة - الآية ٢٣٨ . (٣)

---

(١) فقة السيرة ٤٥٤ .

(٢) صحيح مسلم ١٦٣٧ .

(٣) صحيح الترغيب للألباني ٢٢٨٦ .

قال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٢) ﴾ سورة الأنعام - الآية ٧٢ .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) ﴾ سورة الأعراف -الآية ١٧٠ .

وها هو رسول الله ﷺ يفعل ما أمره الله به بتبليغنا بالمحافظة على الصلاة حتى وهو في فراش الموت ، فأين افتراء وكذب الملحدين بأن رسول الله ﷺ أتى بهذا الدين لأغراض ومصالح شخصية ؟

رابعًا- النصر بالإسلام :

لقد تحول الإسلام الذي أتى به رسول الله ﷺ بفضل الله من حالة ضعف إلى قوة وتمدد في جميع دول العالم ، وكان أقوى دين ينتشر من بعد نزول الوحي على محمد ﷺ ، ولو كان رسول الله ﷺ لم يأتِ بهذا الدين من عند ربه لما تحقق وعد رسول الله ﷺ بأن الإسلام سيصبح قويًّا ويتغير حال المسلمين إلى الأفضل ، فالملحدين الذين يكذِّبون القرآن الذي أُنزل على محمد ﷺ كيف يوجد به وعود الله للمسلمين بالنصر إذا آمنوا وأطاعوا الله والرسول وتتم جميع هذه الوعود ؟ أليس لأن رسول الله ﷺ حقٌّ من عند ربه ؟ فالمسلمين صدقوا الله ورسوله بكل شيء وأتم الله لهم النصر ، فقال - عزَّ وجلَّ - : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(٤٠) ﴾ سورة الحج - الآية ٤٠ .

وتم بحمد الله إظهار هذا الدين على جميع الأديان .

قال -عزَّ وجلَّ - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ سورة التوبة - الآية ٣٣ .

أ - صبر المسلمين وانتظار النصر :

بدأ رسول الله ﷺ بالدعوة فلم يستجيب له إلا نفرًا قليلًا ، وكان الإسلام في حالة ضعف وخوف شديد من كفار قريش ، فكانوا يخفون إسلامهم خوفًا من قريش لأن قريش كانت تعذب من يشهر إسلامه قال تعالى :﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ سورة البقرة -الآية ٢١٧ .

فسبحان الذي جعل ضعف الإسلام قوة وهيمنة وعزة لم تكن لدى العرب من قبل ، فدعوة رسول الله ﷺ استمرت ٢٣ سنة لكنها استطاعت بفضل الله تعالى أن تظهر على جميع الأديان الموجودة ، ولكن هذه الدعوة المباركة من رسولٍ مبعوثٍ من خالقِ ومدبّرِ هذا الكون تحملت من الأذى والصبر ما لا يتحمَّلُه البشر ، فكان بعض من المسلمين يموتون بسبب تعذيب كفار قريش لهم ، مثل ياسر بن عمار وسمية بنت الخياط قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة الأنفال - الآية ٤٦ .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران -الآية ٢٠٠ .

ولكنهم رغم جميع المحاولات لردهم عن هذا الإسلام والرجوع لعبادة الأوثان كانوا

صابرين محتسبين الأجر ، فقد وعدهم ربهم بالنصر حينما قال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ(٢١٤) ﴾ سورة البقرة - الآية ٢١٤ .

يقول الإمام ابن جرير الطبري :

أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثلُ ما أصاب مَن قبلكم مِن أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار ، فتُبتلوا بما ابتُلوا واختبروا به من " البأساء " ، وهو شدة الحاجة والفاقة ، " والضراء " ، وهي العلل والأوصاب ، ولم تزلزلوا زلزالهم ، يعني : ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهدٌ ، حتى يستبطئ القومُ نصرَ الله إياهم ، فيقولون : متى الله ناصرنا ؟ ثم أخبرهم الله أن نصره منهم قريبٌ ، وأنه مُعليهم على عدوّهم ، ومظهرهم عليه ، فنجَّز لهم ما وعدهم ، وأعلى كلمتهم ، وأطفأ نار حرب الذين كفروا" (١)

فحق وعد الله الذي وعد به نبيه ﷺ بهذا النصر العظيم ، فقد بشر النبي ﷺ المسلمين بعدة أمور كما سنذكر بعضًا منها في فصل المعجزات ومن أهم هذه الأمور :

١- فتح مكة

٢- انتشار هذا الدين بكل أرض

٣- فتح العراق

---

(١) "تفسير الطبري (٤/٢٨٨) " .

٤- الإنتصار على الفرس .

٥- الإنتصار على الروم .

٦- فتح مصر .

٧- فتح القسطنطينية .

وكان جميع ما وعد النبي ﷺ أصحابه قد وقع بفضل إيمانهم بالله تعالى وثقتهم بأن كلام رسول الله ﷺ من الله -عزَّ وجلَّ - ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ(٣) ﴾ سورة النجم - الآية ٣.

فالنصر لايأتي إلا بعد صبرٍ واحتسابٍ وتعبُّدٍ خالصٍ لله - عزَّ وجلَّ - حتى يأتي نصر الله . قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ سورة الروم - الآية ٤- ٥ .

ب . إتمام وعد الله -سبحانه و تعالى- للمسلمين :

لقد تم وعد الله -عزَّ وجلَّ - بالمسلمين حينما قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(٥٦) ﴾ سورة النور - الآية ٥٥-٥٦ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

"هذا وعدٌ من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أي : أئمةَ الناس ، والولاةَ عليهم ، وبهم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، ولَيُبدلَنّ بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم ، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك ، وله الحمد والمنَّة ، فإنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة ، وخيبر ، والبحرين ، وسائر جزيرة العرب ، وأرض اليمن بكمالها ، وأخذ الجزية من مَجُوس هَجَر ، ومن بعض أطراف الشام ، وهاداه هرقل ملك الروم ، وصاحب مصر والإسكندرية - وهو المقوقس - ، وملوك عُمان ، والنجاشي ملك الحبشة ، الذي تَملَّك بعد أصْحَمة ، رحمه الله وأكرمه.

ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامة : قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق " انتهى. (١)

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله : " هذا من أوعاده الصادقة ، التي شوهد تأويلها ومخبرها ، فإنه وعدَ من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة أن يستخلفهم في الأرض ، يكونون هم الخلفاء فيها ، المتصرفين في تدبيرها ، وأنه يمكِّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وهو دين الإسلام ، الذي فاق الأديان كلها ، ارتضاه لهذه الأمة ، لفضلها وشرفها ونعمته عليها ، بأن يتمكنوا من إقامته ، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة ، في أنفسهم ، وفي غيرهم ، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين ، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه ، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار ، وكون جماعة المسلمين قليلين جدّاً بالنسبة إلى غيرهم ، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة ، وبغوا لهم الغوائل .

---

(١) "تفسير ابن كثير. (٦/٧٧) " .

فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية ، وهي لم تشاهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها ، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي ، والأمن التام ، بحيث يعبدون الله ، ولا يشركون به شيئاً ، ولا يخافون أحداً إلا الله ، فقام صدر هذه الأمة من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم ، فمكَّنهم من البلاد والعباد ، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها ، وحصل الأمن التام والتمكين التام ، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة ، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة ، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح : فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله ، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين ، ويديلهم في بعض الأحيان : بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح " انتهى . (١)

فكان الله قد صدق وعده للمسلمين المتمسكين بالنصر بأن يبدل خوفهم ويستخلفهم بالأرض وتكون لهم الكلمة فالنصر الدائم لايأتي إلا بالإسلام الخالص لله تعالى .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - بعد أن ساق آيات فيها بيان نصر الله تعالى للمؤمنين - : " وفى قوله تعالى : (الذين إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأرض) الحج/ ٤١ الآية : دليل على أنه لا وعدَ من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، فالذين يمكِّن الله لهم فى الأرض ، ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ، ولا يؤتون الزكاة ، ولا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر : فليس لهم وعدٌ من الله بالنصر ؛ لأنهم ليسوا من حزبه ، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر ، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه ، فلو طلبوا النصر من الله بناء على أنه وعدهم إياه : فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أجر عليه ، ثم يطلب الأجرة ، ومَن هذا شأنه : فلا عقل له .

وقوله تعالى : (إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) العزيز : الغالب الذي لا يغلبه شيء ، كما قدمناه مراراً بشواهده العربية .

---

(١) "تفسير السعدي" (ص/٥٧٣) .

وهذه الآيات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين ؛ لأن الله نصرهم على أعدائهم ؛ لأنهم نصروه ، فأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، وقد مكَّن لهم ، واستخلفهم فى الأرض ، كما قال تعالى : ﴿ وَعَدَ الله الذين آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض ﴾ سورة النور - الآية ٥٥ .

والحق : أن الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول الله ﷺ ، وكل من قام بنصرة دين الله على الوجه الأكمل ، والعلم عند الله تعالى . (١)

ج - الإيمان بالله تعالى سر النصر :

إنَّ المطَّلع لحروب وغزوات المسلمين في بداية العهد النبوي الشريف والخلافة الراشدة والخلافات الإسلامية فيما بعد يرى أن المسلمين لاينتصرون إلا بإيمانهم قبل كل شيء ، فعلى سبيل المثال معركة بدر كان عدد المسلمين أقل بكثير من المشركين لكنهم بإيمانهم الكبير بالله تعالى انتصروا على المشركين قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(١٢٣) ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٢٣ .

و معارك المسلمين مع الفرس والروم كانت أعدادهم أضعاف أعداد المسلمين بالمعارك لكن الله- عزَّ وجلَّ - نصرهم لإيمانهم الكبير ، قال تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة البقرة - الآية ٢٤٩ .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ سورة محمد - الآية ٧ .

د- أسباب ضعف الدولة الإسلامية :

---

(١) "أضواء البيان. (٥/٢٧٢) " .

من أسباب ضعف القوة الإسلامية وسقوط الخلافات الإسلامية هي ضعف الوازع الديني فلم يعرف في عهد الخلافة الراشدة سقوط أو انهيار لدولة الإسلام التي أسسها رسول الله ﷺ على القرآن فالإسلام سبب رئيسي لنصر المسلمين واتباع الشهوات والإنشغال عن الدين وأمور العبادة سبب في تدهور هذه القوة الإسلامية .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) ﴾ سورة الشورى - الآية ٣٠ .

فكان كما قال عز و جل : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾ سورة مريم – الآية ٥٩ .

فضعفت هذه القوة العظيمة للإسلام التي أسسها رسول الله ﷺ بسبب اتباع الشهوات .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ سورة الرعد – الآية ١١ .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة الأنفال – الآية ٥٣ .

فهل يتعظ الملحدين بهذه العبر ؟ ، وأنَّ من دلائل صدق رسالة النبي ﷺ أنَّ الإسلام وقوته بقلب المؤمنين هو أحد أسباب انتصاراتهم وعلوّ شأنهم في العالم بأسره ؟

قال عمر بن الخطاب ﷺ : ((نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله)) .

الفصل الرابع : معجزات الرسول ﷺ

- معجزات الرسول ﷺ الفعلية .
- معرفة الأمور الغيبية .
- إخبار الرسول ﷺ بالمستقبل .
- دعاء الرسول ﷺ المستجاب .
- حفظ الله لنبيه ﷺ .

الفصل الرابع

معجزات الرسول ﷺ :

لدى النبي محمد ﷺ معجزاتٍ كثيرةٍ ، فكان رسول الله ﷺ يشفي المريض بإذن الله ويبارك في الطعام والماء ، وحماية الله له ، ومعجزاته الفعلية لا حصر لها وأيضا له معجزات كثيرة في الدعاء المستجاب وفي علم الغيب والإخبار بالمستقبل وأن ما أخبر عنه الرسول ﷺ قد وقع كما سيأتي لاحقا ، فكانوا كفار قريش يتحدون الرسول ﷺ فأعطاه الله من المعجزات ماجعل كفار قريش يقولون أنه كاهن وساحر وقالوا شاعر مجنون ، قال الله تعالى رداً عليهم : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) ﴾ سورة الحاقة - الآية ٤١-٤٢ .

وكما جعل الله كفار قريش في طغيانهم يتحيرون ويترددون إلى أن فتح الله للمسلمين مكة ، فظهر الحق وانتصر دين الله - سبحانه وتعالى - ، و اليوم الكفار من الملحدين يلحقون من سبقهم بكفرهم فيكذبون بكل ما أنزل على محمد ﷺ قال الله تعالى : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ سورة الأنعام - الآية ٥ .

فإذا كان قول الملحدين بأن رسول الله محمد ﷺ كاذب وساحر وكاهن كما تقول فرق الملحدين ، فهل يوجد ساحر يتنبأ بالمستقبل وهو يعلم الغيب ؟ ، ثم إنَّ قصص المعجزات التي حدثت ، رواها أصحابها الذين حينما رأوها أسلموا لله - عزّ وجلَّ - مثلما سيأتي ولكن من الرغم من دلائل صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام - إلا أن الكفار كذبوه

قال تعالى : ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ سورة الأنعام - الآية ٤.

سنقوم في هذا الفصل بعرض بعض من معجزات الرسول ﷺ الفعلية ومعجزاته بالدعاء وبالإخبار بأحداث مستقبلية حدثت ، وجميعها بمصادر صحيحة وموثوقة بالصحاح والأسانيد الصحيحة .

أولًا : معجزات الرسول ﷺ الفعلية :

١ -قصة شاة ابن مسعود رضي الله عنه :

(عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط ، فمر بي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر ، فقال الرسول : يا غلام ، هل من لبن ؟ قال قلت : نعم ، ولكني مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة ، فمسح ضرعها ، فنزل لبن ، فحلبه في إناء ، فشرب ، وسقى أبا بكر) . (١)

---

(١) (٣٠٤ ، صحيح في مسند أحمد ونقله ابن كثير في التاريخ ١٠٢/٦) / تحقيق المسند ٢١٩/٥ رقم ٣٥٩٨. .

{ شواهد وعبر من هذه القصة }

(١) - بركة رسول الله ﷺ في الشاة التي لم يكن بها لبن ، وهذه من إحدى معجزاته - عليه الصلاة والسلام - .

(٢) - أن هذه القصة كانت سببًا في إسلام عبد الله ابن مسعود فكان من السابقين للإسلام ، فالذي جعله يؤمن بالله ورسوله ﷺ ما رآه أمام عينه من المعجزات التي لا يمكن أن تنزل على إنسان عادي ، لكنها معجزة من معجزات الله تعالى لنبيه ﷺ .

(٣) - هذه القصة من أقوى الردود على الذين يدّعون أن رسول الله ﷺ ساحر إذ أن هذه المعجزة لم يراها إلا الرسول ﷺ وأبو بكر وابن مسعود - رضي الله عنهما - وكان أبو بكر - رضي الله عنه - قد أسلم ، وابن مسعود - رضي الله عنه - كان فقير لا يغني رسول الله ﷺ بشيء قبل إسلامه ، فمالذي يجعل رسول الله ﷺ على ما يقولون أنه ساحر (حاشاه بذلك) يفعل ذلك أمام الفقير ابن مسعود - رضي الله عنه ! - .

٢- حصول الشفاء على يديه بإذن الله :

ففي معركة خيبر قال ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله والله ورسوله يحبونه فبات الناس يتسائلون عن صاحب الراية وفي الصباح بعد صلاة الفجر قام صلى الله عليه

وسلم يسأل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه • وقالوا له • أنه مصاب بالرمد في عينيه فأرسل صلى الله عليه وسلم في طلبه ولما أتي به بصق في عينيه ودعا له فشفاه الله ببركة رسوله فتح الله على يديه . (١)

وشفاء الله ببركة نبيه ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أمام الناس ، وهذه القصة متواترة من جمع كبير من الصحابة الذين حضروا يوم خيبر ، وبالكاد لا تقرأ كتاب أحاديث أو روايات في زمن النبي ﷺ ولا توجد به بهذه القصة بأسانيد صحيحة وعن أكثر من عشرين صحابي فعل هذا ، محض كذب وافتراء من الرسول ﷺ أم أنها سحر ! فهل الساحر يشفي المريض ؟ فإذا كان يشفي الساحر المريض لما بقي في الأرض لكن الشفاء بيد الله - سبحانه وتعالى و قصة علي بن أبي طالب وشفاءه دلالة واضحة على أن رسول الله ﷺ لديه معجزات من الله - عزَّ وجلَّ - ، قال تعالى : ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥) ﴾ سورة الأنعام - الآية ٤ - ٥.

لرسول ﷺ من المعجزات الفعلية كثيرة ، مثل : البركة في الماء والسمن والأكل في عدة مواقف وشفاء الناس على يديه ، لكن اكتفيت بما ذكرته في السابق للإختصار و وضوح الفائدة.

٣ - بَرَكَةُ رسول الله ﷺ في الماء :

(١) صحيح البخاري ٤٢٠٩ .

عن أنس بن أبي مالك رضي الله عنه ؛ أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء - قال : والزوراء بالمدينة عند السوق ، والمسجد فيما ثمة — دعا بقدح فيه ماء ، فوضع كفه فيه ، فجعل ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ جميع أصحابه .

قال : قلت : كم كانوا يا أبا حمزة ؟ ، قال : كانوا زهاء الثلاث مئة . (١)

عن مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه ؛ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ ؛ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، ثُمَّ دَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ : " إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، حَتَّى آتِيَ فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ فَتَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ، قَالَ : فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ ، قَالَا : نَعَمْ ، فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَهُمَا : مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، قَالَ : ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا ، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ، قَالَ : وَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا ، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ، أَوَ قَالَ غَزِيرٍ شَكَّ أَبُو عَلِيٍّ أَيُّهُمَا ، قَالَ : حَتَّى اسْتَقَى النَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا. " (٢)

٤- بركة رسول الله ﷺ في السمن :

---

(١) [أخرجه البخاري : ١٦٩ ، ومسلم : ٦٢٧٩] .

(٢) صحيح مسلم ٤٢٣٦ .

عن جابر رضي الله عنه ؛ أن أم مالك رضي الله عنها كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا ، فيأتيها بنوها ، فيسألون الأُدم ، وليس عندهم شيء ، فتعمِد إلى الذي كانت تُهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فتجد فيه سمنا ، فما زال يقيم لها أُدم بيتها حتى عصرته ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ((عصرتيها ؟)) ، قالت : نعم ، قال : ((لو تركتيها مازال قائما)) . (٢)

٥ - بركة رسول الله ﷺ في الأكل :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه :لما حفر الخندق رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا . فانكفأت إلى امرأتي . فقلت لها : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا . فأخرجت لي جرابا فيه صاع من شعير . ولنا بهيمة داجن . قال فذبحتها وطحنت . ففرغت إلى فراغي . فقطعتها في برمتها . ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه . قال فجئته فساررته . فقلت يا رسول الله ! إنا قد ذبحنا بهيمة لنا . وطحنت صاعا من شعير كان عندنا . فتعال أنت في نفر معك . فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (يا أهل الخندق ! إن جابرًا قد صنع لكم سورًا . فحيَّهلاً بكم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تُنزلنَّ برمتكم ولا تخبِزنَّ عجينتكم ، حتى أجئ) فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس . حتى جئت امرأتي . فقالت : بِكَ . و بِكَ . فقلت : قد فعلت الذي قلتي لي . فأخرجت له عجينتنا فبصق فيها و بارك . ثم عَمِد إلى بُرمتنا فبصق فيها و بارك . ثم قال (ادعي خابزة فلتخبز معكِ . و افدحي من برمتكم ولا تنزلوها) وهم

---

(١) أخرجه مسلم : ٢٢٨٠ .

ألف . فأُقسمُ بالله ! لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا . وإن بُرمتنا لتغطُّ كما هي . وإن عجينتنا - أو كمال قال الضَّحاك - لتخبز كما هو . (١)

ثانيًا : معرفة الأمور الغيبية :

من معجزات الله سبحانه لرسوله محمد ﷺ أنه يطلعه على بعض من أمور الغيب ، فنحن المسلين نعلم أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله - عزَّ وجل - لقوله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ سورة النمل - الآية ٦٥ .

ولكن هناك أمور يخبر الله سبحانه بها رسوله ﷺ عن طريق الوحي ، فقد قال الله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾ سورة الجن - الآية ٢٦-٢٧ .

فالأصل في علم الغيب هو اختصاص الله - عزَّ وجلَّ - بها إلا بعض الأمور التي أخبر بها الله رسوله - عليه الصلاة والسلام - ، وهذا ما يؤكد على نبوته عليه الصلاة والسلام ففي الاطلاع على الغيب الذي هو من معجزات الرسول ﷺ ، أسلم الكثير من الناس كما سيأتي ؛ لأنهم رأوا أن هذه الأمور لا يمكن لإنسان أن يعلمها إلا من وحي من الله ولذلك قال الله تعالى : ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الأنعام - الآية ٥٠ .

(١) صحيح مسلم. الصفحة أو الرقم : ٢٠٣٩ | خلاصة حكم.

فالله - عزَّ وجلَّ - جعل من دلائل صدق نبوة رسول الله ﷺ أنه أطلعه على بعض الغيب ليكون حجة للناس ، لكن بعض الكفار مهما تأتي لهم من آيات يكذبون و ماعلى رسولنا الكريم عليه الصلاة و السلام إلا البلاغ ، فقد صح جميع ما أخبر به رسول الله ﷺ من أمور غيبية ذكرتها كتب الصحاح الستة مع أحاديث قوية و أحاديث متواترة ،

فيا أيها الملحد برسالة رسول الله - عليه الصلاة و السلام - كيف لرجل كذاب يعلم الغيب وبدقة ويكون بسبب إسلام الكثير من الكفار ، أليس ذلك دلالة على أنه رسول من الله — عزَّ وجلَّ - ؟

فمن الأمور الغيبية التي علمها رسول الله ﷺ :

١- نقض صحيفة المقاطعة :

حينما قاطع كفار قريش بنو هاشم كتبوا صحيفة المقاطعة ، وجعلوها داخل الكعبة حتى أراد نفر من قريش ببطلان هذه الصحيفة و تمزيقها ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الله سلط على الصحيفة الأرضة فلم تدع إلا اسم الله عليها . (١)

قال ابن إسحاق : هذا وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم ، في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض الصحيفة نفر من قريش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن جزيمة

(١) | و الرواية في البداية والنهاية | ص: [٢٣٦] نقض الصحيفة .

بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبني هاشم واصلا ، وكان ذا شرف في قومه ، فكان فيما بلغني يأتي بالبعير ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا ، قد أوقره طعاما ، حتى إذا بلغ به فم الشعب ، خلع خطامه من رأسه ، ثم ضرب على جنبيه ، فدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به قد أوقره برا ، فيفعل به مثل ذلك ، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام ، وتلبس الثياب ، وتنكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ؟ أما إني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه أبدا . قال : ويحك يا هشام ! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها . قال : قد وجدت رجلا . قال : من هو ؟ قال : أنا .

قال له زهير : أبغنا ثالثا . فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له : يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف ، وأنت شاهد على ذلك . موافق لقريش فيه ؟ ! أما والله ، لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا . قال : ويحك ! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد . قال : قد وجدت لك ثانيا . قال : من ؟ قال : أنا . قال : أبغنا ثالثا . قال : قد فعلت . قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية . قال : أبغنا رابعا . فذهب إلى أبي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي فقال : وهل تجد أحدا يعين على هذا ؟ قال : نعم . قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك . قال : أبغنا خامسا . فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد . فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم . ثم سمى القوم . فاتعدوا خطم الحجون ليلا بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك ، وأجمعوا [ص: ٢٣٨] أمرهم ، وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم . فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة ،

فطاف بالبيت سبعا ، ثم أقبل على الناس ، فقال : يا أهل مكة ، أنأكل الطعام ، ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى ، لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ؟ والله ، لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة . قال أبو جهل : وكان في ناحية المسجد : كذبت ، والله لا تشق . قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حيث كتبت . قال أبو البختري : صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ، ولا نقر به . قال المطعم بن عدي : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها ، ومما كتب فيها . قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك . قال أبو جهل : هذا أمر قد قضي بليل ، تشوور فيه بغير هذا المكان . وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا " باسمك اللهم " ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون .

قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي طالب : " يا عم ، إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان " . فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : " نعم " . قال : فوالله ما يدخل عليك أحد . ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ! إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهلم صحيفتكم فإن كانت كما قال ، فانتهوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عنها . وإن كان [ص: ٢٣٩] كاذبا ، دفعت إليكم ابن أخي . فقال القوم : قد رضينا فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فزادهم ذلك شرا ، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا . (١)

(١) | ص ٢٣٦ - ٢٣٩ ذكر نقض الصحيفة | .

وهذه القصة كانت أمام كفار قريش وكانت نهاية مقاطعة قريش لبنو هاشم ، فصدق رسول الله ﷺ و علم أمر غيب لا يعلمه أحد حتى إن من ثقة أبو طالب عم رسول الله - عليه الصلاة والسلام - بابن أخيه وصدقه قال لو كان ذلك كذبًا لسلَّمتُكم ابن اخي لكم حتى رضوا القوم ، وكان ذلك من صدق معرفة رسول الله ﷺ ببعض الأمور الغيبية .

٢ - محاولة قتل رسول الله ﷺ :

من أعظم الأمور التي علم بها رسول الله ﷺ ما جرى بين عمير بن وهب وصفوان بن أمية على التخطيط لقتل الرسول ﷺ ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : الصحيح لما رجع وفد المشركين إلى مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر ، فقال صفوان ؛ قبح العيش بعد قتلى بدر ، قال ؛ أجل والله ما في العيش خير بعدهم و لولا دين علي لا أجد له قضاء و عيال لا أدع لهم شيئا لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه ، إن لي عنده علة أعتل بها أقول ؛ قدت على ابني هذا الأسير ، ففرح صفوان بقوله و قال ؛ علي دينك و عيالك أسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء و يعجز عنهم ، فحمله صفوان و جهزه و أمر بسيف عمير فصقل و سم و قال عمير لصفوان ؛ اكتمني أياما ، فأقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد و عقل راحلته و أخذ السيف فعمد إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل هو و عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر ؛ تأخر ثم قال ؛ ما أقدمك يا عمير ؟ قال ؛ قدمت على أسيري عندكم ، قال ؛ اصدقني ما أقدمك ؟ قال ؛ ما قدمت إلا في أسيري ، قال ؛ فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ ففزع عمير و قال ؛ ماذا شرطت عليه ؟ قال ؛تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك و يقضي دينك ، واللهحائل بينك و بين

ذلك ، قال عميل ؛ أشهد أنك رسول الله ، إن هذا الحديث كان بيني و بين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري و غيره فأخبرك الله به فآمنت بالله و رسوله ، ثم رجع مكة فدعا إلى الإسلام فأسلم على يده بشر كثير . (١)

(وقفات مع محاولة قتل رسول الله ﷺ)

١- حفظ الله رسوله محمد ﷺ من القتل من عمير بن وهب وهذه ليست المحاولة الأولى ولا الأخيرة ، لقتل الرسول ﷺ كما بيناها كاملةً سابقًا ، وما محمد عليه الصلاة والسلام إلا رسول ، محفوظ من الله كما حفظ الله غيره من الأنبياء والرسل عليهم السلام ، فرغم جميع محاولات قريش لقتله ﷺ باءت جميعها بالفشل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . سورة المائدة - الآية ٦٧ .

وبفضل رسالة الله و حفظه لنبيه ﷺ اكتمل هذا الدين ، وحُفِظ وانتشر بين العرب والعجم وصدق قول الله تعالى حينما قال ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ سورة التوبة - الآية ٣٣ .

---

(١) الخصائص الكبرى ١/٢٠٨ .

فلو لم يكن محمد ﷺ بنبي ، لقتل بعد هذه المحاولات وانتهى ذلك الدين الذي يزعم الكفار أنَّ محمد ﷺ أتى به .

٢ - لقد علم رسول الله ﷺ أمر عمير بن وهب مع ابن عمه صفوان بن أمية ، حينما تحامل عمير على قتل الرسول ﷺ وعاهد ابن عمه على ذلك ، ولم يطلع على هذا الحديث غيرهما ،فلقد علم رسول الله ﷺ جميع ما دار بينهما حتى على دَيْن عمير الذي تكفل به صفوان بن أمية ، إذا قتل عمير رسول الله ﷺ وكان ذلك الأمر سبب في إسلام عمير بن وهب ، فكيف لرسول الله ﷺ أن يعلم هذه الأمور إن لم يكن من وحي من الله - عز و جل - ؟ قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ . سورة النجم - الآية ٣-٤ .

فكيف للملحدين بعد كل هذه الأمور وآيات دلائل وجود الله - سبحانه وتعالى- ورسالته للناس أن يكفروا بها ! ، وقد قال شاعرًا في رسول الله محمد ﷺ .

٣ - عمير بن وهب هو الذي قام بتعداد جيش المسلمين في معركة بدر ، وإخبار كفار قريش بعدد المسلمين ، وما يملكون من فرسان وأسلحة وشارك ضد المسلمين بالمعركة ، وأصيب بجراح بليغة وقتل عمه أمية بن خلف سيد جمع ، و أسر ابنه وهب وكان عمير من أشد أعداء الإسلام وأذية لرسول الله ﷺ ومن معه ،رغم ذلك كله لما رأى رسول الله ﷺ وقد علم ما خفي عنه من حديث بينه وبين صفوان بن أمية ، أسلم وقال أشهد أنك رسول الله هذا حديث لم يطلع عليه غيري وغيره فأخبرك الله به فآمنت بالله ورسوله ورجع

إلى مكة مسلمًا مؤمنًا بالله ورسوله بعد أن ذهب منها لقتل رسول الله ﷺ ودعا للإسلام وأسلم على يده الكثير وأخبر الناس ماحصل له وأن رسول الله ﷺ علم أمر غيبي ، فهذا هو عمير بن وهب رضي الله عنه كان عدو لله ورسوله ﷺ ، أسلم لما رأى الحق وأن محمد ﷺ حق ، فكيف يجرؤن على تكذيب هذه الرسالة العظيمة المليئة بدلائل صدقها ، قال الله تعالى : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ . سورة الأنعام - الآية ٣٣ .

٤ - معرفة الرسول ﷺ بمال العباس :

حينما أسر المسلمين العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في معركة بدر حينما خرج مع المشركين ، قال لرسول الله ﷺ إنه ليس لدي من المال شيء فأخبره رسول الله ﷺ بالمال الذي وضعه عند زوجته أم الفضل فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : كَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو الْيَسَرِ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ أَسَرْتَهُ يَا أَبَا الْيَسَرِ ؟ قَالَ: لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ وَلَا قَبْلُ ، هَيْئَتُهُ كَذَا هَيْئَتُهُ كَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ. وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَبَّاسُ افْدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ وَحَلِيفَكَ عُتْبَةَ بْنَ جَحْدَمٍ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ. قَالَ: فَأَبَى وَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُونِي. قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ ، إِنْ يَكُ مَا تَدَّعِي حَقًّا فَاللَّهُ يَجْزِيكَ بِذَلِكَ ، وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا ، فَافْدِ نَفْسَكَ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ عِشْرِينَ أُوقِيَّةَ ذَهَبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْسُبْهَا لِي مِنْ فِدَايَ. قَالَ: لَا ، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَاهُ اللَّهُ مِنْكَ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ. قَالَ: فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي وَضَعْتَهُ بِمَكَّةَ حَيْثُ

خَرَجْتَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ وَلَيْسَ مَعَكُمَا أَحَدٌ غَيْرُكُمَا ، فَقُلْتَ: إِنْ أُصِبْتُ فِي سَفَرِي هَذَا فَلِلْفَضْلِ كَذَا وَلِقُثَمَ كَذَا وَلِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا. قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ غَيْرِي وَغَيْرُهَا ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.رواه أحمد في مسنده . (١)

{ وقفتان حول أسر العباس رضي الله عنه } :

١- لقد علم رسول الله ﷺ بالمال الذي وضعه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عند زوجته ، وهذا الأمر لم يعلم به إلا زوجة العباس وكانت بمكة ورسول الله ﷺ بالمدينة فهذا علم من علوم الغيب الذي أطلع الله - سبحانه وتعالى- رسوله ﷺ بهذا الأمر فقد قال الله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) ﴾ . سورة الجن - الآية ٢٦-٢٧ .

٢-رسول الله ﷺ يطلب من العباس الفدية مساواةً للناسِ جميعًا ، فإنه وإن كان عم الرسول ﷺ يجب أن يتساوى مع باقي الأسرى ، وهنا دلالة على أن رسول الله ﷺ لا يبالي بالقرابة شيئاً ، وأنه هو العادل الذي يعدل بشرع الله - عز و جل - فلو كان رسول الله ﷺ كما زعم الملحدون أنه يؤثر أهل بيته لما سمح بأسر العباس رضي الله عنه وجعله يدفع كفيره كما بين ذلك بالفصول السابقة .

فهذا هو رسول الله ﷺ الذي حينما سُئِلَت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خُلق محمد ﷺ كانت تقول كان خلقه القرآن . (١)

---

(١) | الهيثمي ، مجمع الزوائد | ٨٨/٦ ، | مسند أحمد | ١٠٥/٥ .
(٢) | الطبراني ، ٣٠/١ | ، | ابن حجر العسقلاني ، ١٠٦٥/١٦ | ، | صحيح الجامع الألباني ، ٤٨١١ |.

فكيف لا يساوي الرسول ﷺ الأسرى بعمه العباس بن عبد المطلب والله سبحانه وتعالى يأمر رسوله ﷺ بالعدل ، حتى وإن كانوا من الأقارب قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ سورة الأنعام - الآية ١٥٢ .

٣ - معرفة رسول الله ﷺ بما حدث بين زوجاته :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنه سمع عائشة تخبر النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا. قالت ؛ فتواطيت أنا وحفصة ؛ أن أيتنا مادخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل ؛ اني اجد منك ريح مغافير. أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له. فقال: "بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له" فنزل: {لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [٦٦ /التحريم/ ١] إلى قوله : إن تَتُوبَا(لعائشة وحفصة) [٦٦ / التحريم / ٤]٣وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا (لقوله: بل شربت عسلا) [٦٦/التحريم/ ٣] . (١)

فلما دخلت الغيرة في نفوس أمهات المؤمنين رضي الله عنهما لمكوث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وشربه للعسل عندها اتفقوا فيما بينهما على أن يقولوا له عليه الصلاة والسلام أن به ريح مغافير فحرم ذلك على نفسه فنزل قول الله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} . سورة التحريم - الآية . ١

(١) صحيح مسلم . الصفحة أو الرقم : ١٤٧٤ | خلاصة حكم المحدث : صحيح | انظر شرح الحديث رقم ٥٣٧٣. | صحيح البخاري ، ٥٢٦٧ | ، | صحيح النسائي ، ٣٨٠٤ | .

إن في هذه القصة وقفات وعبر كثيرة من أهم هذه الوقفات :

١ - معاتبة الله - عز و جل - لرسوله ﷺ : بأنه حرّم على نفسه ما أحل الله له ، فهذا رد بليغ على الملحدين فلو أن رسول الله ﷺ كتب القرآن كما يزعمون لما عاتب نفسه وأخبر بذلك الأمر جميع الناس وأظهر نفسه على خطأ وهو معصوم بذلك - عليه الصلاة والسلام - لكن الله - عز وجل - قد عاتب نبيه ﷺ بتلك الآيات مما يثبت أن القرآن منزل من عند الله - عز و جل - ، قال الله تعالى : ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ سورة آل عمران - الآية ٩٤ .

وقال تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ سورة النساء - الآية ٥٠ .

٢ - إطِّلاع رسول الله ﷺ على مادار بين زوجاته من حديث :

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ . سورة التحريم - الآية ٣ .

فالله - عزَّ وجلَّ - أطلع رسوله - عليه الصلاة والسلام - على مادار بين عائشة بنت أبي بكر و حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً ، فكيف إن لم يكن رسولاً من

الله أن يطلع على أمر غاب عنه ! قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . سورة آل عمران - الآية ١٧٩ .

فسبحان الذي أطلع رسوله ﷺ على أمور غيبية لتكن حجة على الذين كفروا وكذبوا بدين الله - عزَّ وجلَّ- ورسالة نبيه الشريفة المباركة ، قال تعالى : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ سورة الأنعام - الآية ٥ .

فمصير جميع من كذب برسالة الله ، النار وبئس المصير ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ سورة المائدة - الآية ١٠.

٤- معرفة رسول الله ﷺ بما جرى في غزوة مؤتة :

وقعت في السنة الثامنة للهجرة معركة مؤتة بسن المسلمين والروم ؛ بسبب قتل الروم شرحبيل بن عمرو الغساني رضي الله عنه الذي أرسله نبي الله ﷺ إليهم ، وكانت المعركة في أرض الأردن ورسول الله ﷺ بالمدينة ، وقد علم رسول الله ﷺ مادار بالمعركة بالتفصيل وكان يبكي عليهم ﷺ وأخبر عن استشهاد زيد بن حارثة رضي الله عنه ثم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ثم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ثم خالد بن الوليد رضي الله عنه حتى فتح الله عليهم وقتلوا من قُتل من الروم فكان رسول الله ﷺ يحكي ما حدثوكأنه يرى المعركة وهو يبعد عن المعركة مسافة أيام وأسابيع بذلك الزمان ، وهذا يدل على صدقه - عليه الصلاة والسلام - .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب . وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم . (١)

(وسنقف وقفات حدثت في هذه الغزوة) :

١- إخبار رسول الله ﷺ بأمر غيبي وكان بالدقة ، حيث أنه أخبر عن استشهاد زيد ثم جعفر ثم ابن رواحة رضي الله عنهم وكان مثل ماقال - عليه الصلاة والسلام - بنفس الترتيب ، فلو كان كاذبا لما أخبر بهذا الأمر الغيبي الذي غاب عنه ، وسيخشى أنه لن يصيب فيكذبه الناس بذلك ولكنه رسول الحق - عليه وعلى اله الصلاة والسلام - ولم يقل مثل ذلك الأمر الغيبي الدقيق إلا من وحي من الله - عز و جل - .

قال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ سورة آل عمران - الآية ٤٤ .

٢ - أخبر رسول الله ﷺ آل جعفر بخبر استشهاده وقال لهم لا تبكوا على أخي .وهذا يدل على ثقة رسول الله ﷺ بالوحي وصدقه على ذلك ، فلو أنه يكذب ويدّعي النبوة لخاف أن

---

(١) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم : | ٤٢٦٢خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم ٤٠١١ .

يكون كلامه غير دقيق ، لكنه أخبر عن استشهاد جعفر وأقام له العزاء وصبّر أهله قبل أن يأتي جيش المسلمين من المعركة ، وأمر بصنع الطعام لأهل جعفر وكان ذلك من علم الغيب الذي أطلع الله رسوله ﷺ عليه . (١)

٣ - لقد قاتل المسلمين بمعركة مؤتة قتالًا شديداً رغم فارق عدد الجيوش ، فكان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف ، والروم ومن معهم مئتي ألف ، فكان الفارق كبير إلا أن المسلمين استطاعوا أن يقتلوا منهم ٣٥٠٠ ، ولم يستشهد من المسلمين إلا اثنا عشر رجلاً ، فلو لم يكن الإسلام ظاهر لدى هؤلاء الصحابة وأن رسول الله ﷺ على حق لماذا يقاتلون الروم وهم كانوا في قوة رهيبة ، إذ أنهم يفوقون المسلمين بالعدد أضعافاً مضاعفة .

رغم ذلك الفرق إلا أن الله - عزَّ وجلَّ - معهم ، قال تعالى : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الحج - الآية ٤٠ .

٤- لقد شارك في المعركة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن عم الرسول ﷺ وشارك زيد بن حارثة وهو مولى رسول الله ﷺ وكانوا في مقدمة الجيش ، فالملحدين يقولون أن رسول الله ﷺ كان يخاف على أقاربه من المعارك ، وهذا من أقوى الردود عليهم كما بيّنا ذلك في الفصول السابقة ، فهذا هو جعفر ابن عم رسول الله ﷺ وأكثر الناس شبهاً به فقد قال عنه رسول الله ﷺ أشبهت خلقي وخلقي . (٢)

---

(١) | الهيثمي ١٥٩/٦ | ، | سنن أبي داوود ٤١٩٢ | ، | النووي ١٢٩٦ | ، | الألباني ٤٣٨٩ | .

(٢) | صحيح البخاري | ٤٢٥١ ، | صحيح ابن حبان | ٤٨٧٣ .

فكان يقاتل لرفع راية الله -عزَّ وجلَّ - و قاتل عن هذه الراية حتى قطعت يده الأولى ثم الأخرى ، حتى مسك الراية بين عضديه واستشهد ، وقبله كان زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي ذكر اسمه بالقرآن وهو مولى الرسول ﷺ وأول من آمن من الموالي والذي قال له رسول الله ﷺ أنت أخونا ومولانا. (١)

فكيف يقول الملحدين على رسول الله ﷺ ذلك و هاهم أحب الناس إليه يقتلون من أجل راية التوحيد ونشر الدين بالأرض لإعلاء كلمة الله - عزَّ وجلَّ - .

٥ - صدق قول رسول الله ﷺ في خالد بن الوليد حينما قال (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) .

فكان خالد بن الوليد رضي الله عنه رغم تأخر إسلامه إلى السنة السابعة ، شجاعًا بالمعارك لا يهاب الموت ، فقد اعتمد عليه أبو بكر رضي الله عنه في حروب الردة وفتح العراق وفتح الشام ، ولم يشارك بأي معركة إلا وانتصر المسلمون فيها ، فحق قول رسول الله ﷺ أنه سيف الله المسلول .

فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أحاديث في ذكر شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه من بينها ما رواه الترمذي في صحيحه وصححه العلامة الألباني رحمه الله : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أبا هريرة فأقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا فيقول من هذا فأقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت هذا

(١) | صحيح البخاري | ٤٢٥١ ، |صحيح ابن حبان | ٤٨٧٣ .

خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله . (١)

٦- معرفة رسول الله ﷺ بمقتل كسرى ملك الفرس على يد ابنه شيرويه : قد أخبر رسول الله ﷺ للرجلان اللذان قدما عليه من بلاد فارس فقال لهما (إن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله . (٢)

وقد قال رسول الله ﷺ في رواية أخرى اذهبوا إلى صاحبكم فأخبروه أن ربي قتل ربه الليلة . (٣)

وكان كما قال رسول الله ﷺ ، وقد علم بمقتل كسرى في نفس اليوم رغم فارق المكان الكبير بينهما ، وأسلم بذلك رسول الفرس ومن معه كما تقول بعض الروايات .

٧- معرفة رسول الله ﷺ بما دار بين أبو سفيان وعتاب بن أسد :

قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل الكعبة عام الفتح و معه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه. فقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه محق

---

(١) الترمذي .الصفحة أو الرقم : | ٣٨٤٦خلاصة حكم المحدث : صحيح .

(٢) |صحيح رواه البيهقي ١١٢/٣وعلي القاري | ٧٠٠/١ .

(٣) | رواه ابو نعيم ،صحيح الجامع الصغير وزيادته ٨٧٥ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٤٢٧ | .

لاتبعته.فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : "قد علمت الذي قلتم" ، ثم ذكر ذلك لهم ؛ فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا ، فنقول أخبرك.

قال الشاعر :

- كل القلوب إلي الحبيب تميل *** ومعي بذلك شاهد و دليل
- أما الدليل إذا ذكرت محمداً *** صارت دموع العارفين تسيل
- هذا رسول الله نبراس الهدى *** هذا لكل العالمين رسول
- يا سيد الكونين يا علم الهدى *** هذا المتيم في حماك نزيل
- لو صادفتني من لدنك عناية *** لأزور طيبة و النخيل جميل
- هذا رسول الله هذا المصطفى *** هذا لرب العالمين رسول
- هذا الذي رد العيون بكفه *** لما بدت فوق الخدود تسيل
- هذا الغمامة ظللته إذا مشى *** كانت تقيل إذا الحبيب يقيل
- هذا الذي شرف الضريح بجسمه *** منهاجه للسالكين سبيل
- يارب إني قد مدحت محمداً *** فيه ثوابي وللمديح جزيل
- صلى عليك الله يا علم الهدى *** ما حن مشتاق وسار دليل

ثالثًا : إخبار الرسول ﷺ بالمستقبل :

من دلالات نبوة الرسول ﷺ إخباره بما يحدث بالمستقبل ، فقد وقع ما أخبر به في كثير من المواقف وإنَّ بعض المواقف كان أصحابها ينتظرونها فهل يعني هذا الآن أنها من الكهن أيضًا ؟ ، أيعقل لرجل يدّعي وجود الله - عزَّ و جلَّ - على حدِّ قولهم ، وأنه مبعوث من عند الله - سبحانه و تعالى - وهو كاذب أن يخبرنا بما يحصل بالغيب ؟ قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ سورة النجم - الآية ٣-٤.

إن إخبار الرسول ﷺ عن أمور مستقبلية هي إحدى معجزات الله - سبحانه و تعالى - التي لا تعد ولا تحصى لنبيه - عليه الصلاة والسلام - .

من الأحداث التي أخبر بها رسول الله ﷺ :

١- فتح خيبر :

لما استصعب على المسلمين فتح خيبر بالسنة السابعة للهجرة بسبي حصونها ، فقام رسول الله ﷺ وقال ((لأعطين الراية غدا ، رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله عليه)) . (١)

(١) صحيح مسلم ، ٢٤٠٧ .

وما أصبح اليوم الثاني بعد صلاة الفجر فاستلم الراية علي بن أبي طالب ﷺ وانفتحت خيبر وانتصر المسلمون وتحقق ما قاله الرسول ﷺ بنفس اليوم من تسليم الراية .

٢- بشارة رسول الله ﷺ في الأحزاب :

كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة من المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ ضد المشركين ، فكان عدد المسلمين بالمعركة قرابة ٣٠٠ آلاف ، والمشركين ١٠ آلاف مقاتل ، فقال ﷺ بعد انسحاب الأحزاب :((نغزوهم ولا يغزوننا)) . (١)

فكانت بشارة رسول الله ﷺ أن بعد معركة الخندق لن يغزوا ممن شارك مع المشركين المسلمين بل المسلمين يغزونهم .

وقال - عليه الصلاة والسلام - هذا القول وكان المسلمين ليسوا بقوة ولا بكثرة ، لكن الله - عزَّ وجلَّ - تم وعده لرسوله ﷺ ، وغزا المسلمين الأحزاب الذين شاركوا مع المشركين .

وانتصروا عليهم بمعركة بني قريضة ومعركة بني النضير حتى فتحوا مكة في الثامنة للهجرة ، وتحقق وعد الله لرسوله عليه الصلاة والسلام وظهر الإسلام في الجزيرة العربية .

---

(١) | صحيح البخاري ٤١٠٩ | .

قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ سورة التوبة - الآية ٣٣ .

٣- وفاته ﷺ و وفاة فاطمة - رضي الله عنها - :

مايثبت نبوته - عليه الصلاة والسلام - إخباره بموته ، وكان يعلم أنه سيموت - عليه الصلاة والسلام - ومات في نفس العام الذي قال به : لقد حضر أجلي ، توفي - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٤٤.

وقد أُخبر عليه الصلاة والسلام أن ابنته فاطمة - رضي الله عنها - وأرضاها أول أهله لحاقًا به ، فقد تحققت بذلك صدق نبوته ، ففي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي مرحبا بابنتي ! ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثا فبكت ، فقلت لها لم تبكين ثم أسر لها حديثا فضحكت ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال ، فقالت ماكنت أفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قبض النبي فسألتها ، فقالت أسر إلي : إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه

عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهلي بيتي لحاقا بي . فبكيت فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك . (١)

فتحقق ما قال - عليه الصلاة والسلام - ، فكانت ابنته فاطمة أول أهل بيته لحاقًا به بعد موته فماتت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر ، وكانت لا تتجاوز ال ٢٩ من عمرها .

فكيف يتجرَّؤون على تكذيب رسول الله ﷺ ، هل إخبار الشخص العادي للآخر بأنه سيموت من الكذب أيضا ! أو من الكهن كما يقولون ؟ ، لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا ومفتريًا ، لماذا لحقت به فاطمة - رضي الله عنها - وماتت كما أخبر رسول الله ﷺ ، ولم يمت بعده مباشرة من أهله إلا هي ؟ ولم يكن بها مرض بحياة رسول الله ﷺ وكانت صغيرة بالعمر ، فهذه هي نبوته بإخبار علم الغيب من الله - عزَّ و جلَّ - .

٤ - فتح مصر :

قد بُشِّرَ رسول الله ﷺ بفتح مصر ، ففي صحيح مسلم عن أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة و رحم . (١)

---

(١) { صحيح البخاري ٣٦٢٣ } .

(٢) { صحيح مسلم ، ٢٥٤٣ } .

ففتح الله مصر للمسلمين عام ١٩ للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ فتحققت بشارة الرسول ﷺ .

٥- فتح بلاد فارس والشام :

إن من الأمور الغيبية التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ هي فتح بلاد فارس والشام ، فكانت الشام تحت حكم الروم ، وكانت بلاد فارس تحت حكم الفرس وكانت أعظم إمبراطوريتين ذلك الوقت الإمبراطورية الساسانية ، والإمبراطورية البيزنطية ، ووعد الرسول ﷺ المسلمين بفتحها وهلاك قيصر الروم وكسرى الفرس ، ومن البشارات المحمدية لفتح بلاد فارس والشام :

أ : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا مات كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله -عزَّ وجلَّ- . (١)

ب: و عن نافع بن عتبة أن رسول الله ﷺ قال : (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم تغزون فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله) . (٢)

---

(١) { صحيح مسلم ٢٩١٨ } .

(٢) { الألباني ٢٩٦٩ في صحيح الجامع ، صحيح مسلم ٢٩٠٠. } .

ج : عن ثوبان مولى رسول الله أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض)) . (١)

فكان يقصد ﷺ الكنز الأحمر هو كنز قيصر لأنه كان يغلب عندهم الذهب ، أما الكنز الأبيض فهو كنز كسرى لأنه يغلب عندهم الفضة والجوهر .

هـ- عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : لتفتحن عصابة من المسلمين كنز كسرى الذي في الأبيض . (٢)

فكان يقصد رسول الله ﷺ القصر الأبيض مقر الملك في فارس بالمدائن عاصمة بلاد فارس .

٦- بشارة سراقة بن مالك رضي الله عنه :

ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال لسراقة بن مالك ((كيف بك إذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه)) . (٣)

---

(١) { صحيح مسلم ٢٨٨٩ . }.

(٢) { صحيح مسلم / ٢٩١٩ }.

(٣) { ابن حجر في الإصابة ٣/٤١ }.{ ابن عبد (اتاكد من الاسم) في الاستيعاب - ٢/٥٨١ }.

فصدق وعد رسول الله ﷺ ، فلما أُتي عمر بسواري كسرى دعا سراقة بن مالك وألبسه إياهما وقال عمر : الله أكبر الحمدلله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسها سراقة رجلاً أعرابياً من بني مدلج .

(وقفات في نبوءة الرسول ﷺ بالفتوحات)

١ - رغم قوة الفرس والروم في ذاك الزمن إلا أن الله - سبحانه و تعالى - نصر المسلمين عليهم بالمعارك فلو اطلعنا على المعارك التي حدثت بينهم وبين المسلمين أثناء خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوجدنا فارق القوة والعدد الذي كاد أن يكون أضعاف عدد جيش المسلمين بكل معركة ، فلو نظرنا إلى فتح المسلمين للشام ، جرت فيها معارك كثيرة من أهمها معركة اليرموك سنة ١٥ للهجرة ، كان عدد جيش الروم يصل إلى ٢٤٠ ألف مقاتل مجهزين بأحدث الدروع والسيوف ، فقد احتشد الروم بقاداتهم للمعركة بأمر من هرقل لكسر شوكة المسلمين ، وكان عدد جيش المسلمين في معركة اليرموك ٣٦ ألفاً ، وانتصر المسلمون وقتل من الروم أكثر من ٧٠ ألف رغم فارق العدد الكبير .

وأيضا فتح المسلمين لبلاد فارس دارت فيها معارك كثيرة بها ينتصر المسلمون ، ويكون الفرس متفوقين بالعدد حتى جهز يزدجرد الثالث حفيد كسرى أكبر جيش للفرس ضد المسلمين بقيادة أكبر قادات الفرس رستم ، وبهمن جاذويه ، والهرمزان ، والبيرزان ،

ومهران ،بجيش يصل إلى ٢٠٠ ألف ومعهم أكثر من ٣٣ فيل مدرب للحروب ، وجيش المسلمين كان عدده ٣٠ ألف بقيادة سعد بن أبي وقاص وانتصر المسلمون في معركة القادسية سنة ١٥ للهجرة ، وقتل القائد الأكبر للجيش الفارسي رستم فرخزاد ، وصدق قول الله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ سورة البقرة - الآية ٢٤٩ .

وقد صدق وعد الرسول ﷺ لأصحابه بأنهم سيفتحون بلاد فارس والروم ومصر .

٢ - حينما كان رسول الله ﷺ يخبر الناس ويبشرهم بفتح بلاد فارس والروم كانوا المنافقين واليهود وكفار قريش يستهزئون به ، وقد قال بعضهم عن محمد ﷺ و أصحابه ، لقد غرتهم أنفسهم من يستطيع أن يقاتل الفرس والروم ، وكانوا يستهزؤن به واتهموه بالجنون إذ كيف له أن يعد أصحابه بملك كسرى وقيصر وقال الله تعالى : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ سورة الأنعام - الآية ١٠.

فكان الصحابة ﷺ يصدِّقون الرسول ﷺ بكل ما يخبر ، و كانوا على علم أن كل ما أخبر به رسول الله - عليه الصلاة والسلام - سيأتي لا محالة .

قال الله تعالى : ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف - الاية . ١٢٩

فكانت بداية الإسلام في حالة ضعف شديد ولكن تم وعد الله ، فظهر الإسلام بجزيرة العرب وظهر الإسلام على جميع الديانات ، ومكّن الله المسلمين من فتح البلدان وهزيمة كسرى والقيصر كما قال ، كما جاء في الحديث :عن أبي كعب قال قال رسول الله ﷺ : ((بشِّر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب)) . (١)

فكان الصحابة - رضي الله عنهم - يقاتلون الروم والفرس وهم على دراية بصدق نبوة الرسول ﷺ .

---

(١) { مسند أحمد ، ج ٢١٣ } .

- وكان حسان بن ثابت يقول :

- نبي يرى مالا يرى الناس

ويتلو كتاب الله في كل مشهد

- فإن قال في يوم مقالة غائب

فتصديقها في صحوة اليوم أو غد

وقد صدقوا الله - سبحانه وتعالى - ورسوله - عليه الصلاة والسلام - ونصرهم الله قال الله تعالى : ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ سورة الأحزاب - الآية ٢٣ .

وسراقة بن مالك رضي الله عنه إعرابي كان يريد أن يقتل الرسول ﷺ لأجل الحصول على الجائزة التي وعد بها كفار قريش للذي يأسر محمد ﷺ أو يقتله فقد أسلم سراقة وحسن إسلامه ، وبشره رسول الله ﷺ بلبس سوار كسرى وقد استغرب من ذلك ثم ما لبث من وفاة رسول الله ﷺ بضع سنين إلا أن يلبس سواري كسرى وتاجه في خلافة عمر

بن الخطاب رضي الله عنه ، فصدق رسول الله ﷺ بذلك .

وكانت الفتوحات التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ ، وما سيحصل مثل كنوز كسرى وقيصر ولبس سراقة لِلباس كسرى من أعظم المعجزات المستقبلية ، فهل يوجد شخص ليس له وحي أن يخبر في أمور مستقبلية كهذه الفتوحات ؟

فالعاقبة العاقبة للمكذبين بهذه المعجزات قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة - الآية ٣٩ .

٧- إخباره لإمارة عثمان بن عفان رضي الله عنه :

من الأخبار المستقبلية التي قالها رسول الله ﷺ أنه أخبر ذا النورين عثمان بن رضي الله عنه بإمارته على المسلمين وعن الخوارج الذين طالبوه في التنحي ، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عثمان بن عفان فأقبل عليه رسول الله فلما رأينا رسول الله أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من آخر كلام كلمه أن ضرب على منكبه وقال : يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني (قالها ٣ مرات) . (١)

---

(١) { الصحيح المسند / ١٦٤٧ } .

فوقع ما أخبر - عليه الصلاة والسلام - بعد وفاته بأربعة وعشرين سنة في نهاية خلافة عثمان - رضي الله عنه - سنة ٣٥ للهجرة حينما أراد الخوارج خلعه عن الحكم ، فكان يعني رسول الله ﷺ بالقميص إمارة المسلمين واستشهد ﷺ وهو منفذ لوصية الرسول ﷺ أن لا يترك إمارة المسلمين حتى استشهد في بيته .

٨ - إخباره بخروج عائشة - رضي الله عنها - إلى ماء الحوأب:

قد أخبر رسول الله ﷺ على المعارك التي جرت بين الصحابة - رضوان الله عليهم - ، ومن ما أخبره به رسول الله ﷺ خروج أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - للعراق للمطالبة بدم عثمان - رضي الله عنه - ووقعت معركة الجمل بعد خروجها عام ٣٦ بين جيش عائشة بقيادة الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله - رضي الله عنهم - ضد جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وحصل ما أخبر به رسول الله ﷺ بهذه المعركة وبيَّن أن خروج عائشة - رضي الله عنها - كان خطأً لعدم استئذان الخليفة أنذاك علي بن أبي ﷺ وهو الموكل بأمر المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ ، فهذا خطأ منها ولا يوجد معصوم غير الأنبياء ، لكنها ندمت بعد ذلك والثابت بعد هذا الأمر أنها كانت تريد أن ترجع لكن أصر عليها بعض المسلمين بعدم رجوعها وأنباء رسول الله بهذا برواية عائشة رضي الله عنها فالرواية تقول : لما أقبلت عائشة فلما بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب فقالت : أي ماء هذا قالوا : ماء الحوأب .

قالت ماأظنني راجلة قال بعض من كان معه بل تقدمي فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم قالت إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم كيف بإحداكن تتبع عليها كلاب الحواب . (١)

فصدق رسول الله ﷺ وحدث ما جرى ، فإنه الرسول - عليه الصلاة والسلام - الذي يخبره الله - جلَّ جلاله - بالأمور ما ظهر منها وما بطن ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ سورة النجم - الآية ٣-٤ .

٩- إخبار الرسول ﷺ بمقتل عمار رضي الله عنه والفئة الباغية :

حينما حصلت معركة صفين عام ٣٧ للهجرة بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان ، لإن الأخير رفض مبايعة أمير المؤمنين الشرعي بسبب المطالبة بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه وبُويع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة من جميع الأمصار إلا الشام ، وكان الحق معه رضي الله عنه ولكن بعضاً من الصحابة - رضي الله عنهم - أشكل عليهم الحق مع من ، فاعتزلوا القتال ونعلم نحن الآن أن الحق كل الحق مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن الصحابة المعتزلون كانوا من شدة إيمانهم يخافون من الفتنة ، وكان في جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصحابي الجليل عمَّار بن ياسر رضي الله عنه ، كان بعض الصحابة يراقبونه

(١) { فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٥٩/١٣ ، الذهبي في سير اعلام النبلاء ١٧٧/٢ - -صحيح ابن حبان ٦٧٣٢ }.

بالمعركة من سيقتله لأن رسول الله ﷺ قد قال : ويح عمارا تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار . (١)

فكان من قتل عمار جيش معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وقد أخبر رسول الله ﷺ بأن عمار بن ياسر سيقتل في بناء المسجد بالسنة الأولى وقيل بالسنة الثانية ، وحدث ما أخبر به رسول الله ﷺ بعد ٣٦ سنة وحديث عمار تقتله الفئة الباغية رواه أكثر من ٣٣ صحابي وكان خزيمة بن ثابت في جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لا يقاتل الجيش الآخر إلا بعد مقتل عمار رضي الله عنه ، أخذ سيفه وقاتل ببسالة ضد جيش معاوية رضي الله عنه لأنه عرف أن الحق كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ندم بعض الصحابة لعدم مشاركتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بقول رسول الله ﷺ أنه على الحق بهذه المعركة ، فحينما حضرت الوفاة عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكان من أزهد الناس ، كيف لا وهو ابن الفاروق عمر رضي الله عنه ، فقد قال ابن عمر رضي الله عنه عند وفاته : لم أجدني آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي . (٢)

وبمقتل عمار رضي الله عنه جميع الصحابة علموا أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وجيش الشام كانوا على خطأ ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه كانوا على صواب وهذا من أقوى الردود على الملحدين ، كيف رسول الله ﷺ يخبر بهذا الأمر وبعد ٣٦ عام يحدث كما

---

(١) (رواه البخاري ٤٤٧) .

(٢) (الهيثمي مجمع الزوائد ٢٤٥/٧) .

أخبر رسول الله ﷺ ، أيعقل أن ما يخبر به الرسول - عليه الصلاة والسلام - من هذه الأمور هي كهن أو سحر ؟ فقول رسول الله ﷺ أن عماراً سيقتل على يد الفئة الباغية ، وكان أمام مرأى الصحابة وقد سمعوا الرسول - عليه الصلاة والسلام - حينما قالها ! فلو كان الرسول ﷺ يكذب بالنبوة و الوحي هل يستطيع قول مثل هذا وعمار بن ياسر بشر من الممكن أن يموت من مرض أو غيره !

ماذا لو مات عمار موت مرض في حياة الرسول ﷺ ! ما قال رسول الله ﷺ ذلك وبكل ثقة إلا أنه نبي من الله ، ولديه وحي يخبره بتلك الأمور الغيبية التي لازالوا يكذبون بها كما كذب من قبلهم ، قال الله تعالى : ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٨٤.

١٠- ظهور الخوارج :

قد أخبر رسول الله ﷺ بالخوارج ومكان ظهورهم وأن جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه سيقتلهم .

عن سهيل بن حنيف قال سمعت رسول الله وأهوى بيده قبل العراق : (يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية) . (١)

فكان كما أخبر رسول الله ﷺ بظهورهم في العراق وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سيقاتلهم وقد أوضح رسول الله ﷺ أن من يقتلهم سيكون الحق معه بالمعارك التي دارت بين المسلمين في معركة الجمل و معركة صفين .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق . (٢)

فصدق رسول الله ﷺ وكانت معركة النهروان سنة ٣٩ وقعت في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين جيشه والخوارج وانتهت المعركة بانتصار جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومقتل جميع الخوارج ماعدا نفر بسيط فروا خارج المعركة .

.

(١) { صحيح البخاري ٦٩٣٤. } .

(٢) (صحيح مسلم ١٦٤) .

(وقفات من تلك المعارك)

من يرى دقة ما قال عنه رسول الله ﷺ يعلم أن لا محال في الشك بنبوة الرسول ﷺ ، فقد أخبر بولاية عثمان رضي الله عنه والفتنة عليه بمعركة الجمل كما ذكرنا ، وأخبر بمعركة صفين و معركة النهروان ، وبيّن عليه الصلاة والسلام أنّ الحق مع من وامتدح فعل الحسن رضي الله عنه في الإصلاح بين المسلمين ، و بيّن عليه الصلاة والسلام مدة الخلافة ثم الملك كما سيأتي ذلك ، ومن الوقفات التي ينبغي أن نقف عليها :

١- وقوع جميع ما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام بالكامل إذ أنه أخبر من بداية الفتنة على عثمان -رضي الله عنه -مروراً بمعركة الجمل وصفين والنهروان ومدة الخلافة الراشدة وإصلاح الحسن بن علي -رضي الله عنهما - للمسلمين ، ومما لا يترك مجالاً للشك في نبوته عليه الصلاة والسلام ، فلو كانت من بشر ينطق من نفسه لما وقع جميع ما أخبر به أو وقع بعضه لكنه هو النبي الذي ينزل عليه الوحي ، ويخبره بتلك الأمور الدقيقة المستقبلية ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ سورة النجم -الآية ٣-٤.

٢- لم يكتفِ رسول الله ﷺ بإخبارنا على تلك المعارك فقط بل أخبرنا أن الحق مع من ومن المخطئ ، فهذا هو كمال الإخبار إذ أن رسول الله ﷺ أخبرنا بأن خروج عائشة -رضي الله عنها- خطأً وأن الفئة التي قتلت عمّار بن ياسر -رضي الله عنه- كانت على خطأ و وجوب قتال الخوارج والبغاة ، فجعل جميع هذه الأمور واضحة أمام الصحابة -رضي الله عنهم- وأمام من يقرأ عن هذه المعارك .

٣- ندم الصحابة ﷺ بعد معرفة الحق وأن الحق كان مع علي بن أبي طالب ﷺ، فهذه أم المؤمنين -رضي الله عنها- كانت تقول ياليتني مت قبل هذا بعشرون سنة ، وكانت تبكي من شدة إيمانها -رضي الله عنها- وقد همت قبل معركة الجمل بالرجوع لكن أصر بعض الناس عليها ورفضت أن تدفن مع رسول الله ﷺ بحجرتها حينما قالوا لها الصحابة ﷺ وقالت لقد أحدثت بعد رسول الله حدثاً (تقصد معركة الجمل) فقال الذهبي : فالحدث الذي كانت تتأسف عليه عائشة الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنها وعن أبيها- هو خروجها في موقعة الجمل ، جاء في تفسير البحر المحيط عند تفسيره لقوله سبحانه : {وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}.وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية بكت حتى تبل خمارها ، تتذكر خروجها أيام الجمل تطلب بدم عثمان. انتهى.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ولا ريب أن عائشة -رضي الله عنها - ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل ، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ. انتهى.

وفي فتح الباري لابن حجر: قال عمّار بن ياسر لعائشة لما فرغوا من الجمل ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليكم .يشير إلى قوله تعالى: {وقرن في بيوتكن}.فقالت: أبو اليقظان ، قال: نعم ، قالت: والله إنك ما علمت لقوال بالحق ، قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك.

أما بخصوص هذا الأثر المذكور: فقد ذكره الذهبي في السير وذكر في البطاقات الكبرى بدون ذكر القميص وقال الذهبي: تعني بالحدث مسيرها يوم الجمل ، فإنها ندمت ندامة كلية وتابت من ذلك على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير كما اجتهد طلحة والزبير وجماعة من الكبار .رضي الله عن الجميع . (١)

وأيضا ندم الزبير بن العوام ﷺ قائد جيش الجمل ، إذ أنه خرج من أرض المعركة حتى تبعه رجل وقتله ، و لقد ندم من اعتزل القتال بعد معرفة الحق مع من ، مثل ابن عمر- رضي الله عنهما - لعدم وقوفه مع جيش علي ﷺ ، وهذا إن دلَّ على شيء دلَّ على قوة إيمان الصحابة -رضي الله عنهم جميعا -وخوفهم من الله - عزَّ و جلَّ - ومعرفة أنَّ ما

(١) { المستدرك من الصحيحين ص ٨ ، ٦٧٧٧ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، الجزء ٢ ص } ١٩٣.

أخبر به رسول الله ﷺ هو الحق ، لو كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لديهم شك ضئيل في نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، لما واصلوا على سنته واتبعوا أقواله ، وابتعدوا عن ما نهى عنه ، وهم أقرب الناس لرسول الله ﷺ فقد رأوا صدق نبوته حتى تبين لهم صدق هذه الرسالة الطاهرة للنبي - عليه الصلاة والسلام - ، فقد مات رسول الله ﷺ سنة ١١ للهجرة ولم يرتدَّ أحدٌ من الصحابة السابقين للإسلام أو يفعل أمراً نهى عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، أو لا يتَّبع سنة رسول الله ﷺ ، فلا يوجد شيء يمنعهم من إطاحة أوامر رسول الله ﷺ ، والجهاد في سبيل الله ولكنهم على يقين قوي بأن رسول الله ﷺ هو الحق من عند الله - سبحانه و تعالى - قال تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ سورة الكهف - الآية ٢٩ .

١١- استشهاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

لقد أخبر رسول الله ﷺ على أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سيقتل ، فعن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ سأل علي بن أبي طالب فقال من أشقى الأولين ؟ قال عاقر الناقة قال رسول الله فمن أشقى الآخرين قال علي : الله ورسوله أعلم قال له الرسول : قاتلك . (١)

---

(١) { ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري لابن حجر ، ٩٣/٧ } .

فوقع ما أخبر به رسول الله - عليه الصلاة والسلام - بعد وفاته بثلاثون سنة ، فكيف للملحد بنبوة رسول الله ﷺ وبتكذيب وجود الله - عزَّ وجلَّ - أن يقرأ مثل قصة إخبار الرسول ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا يصدق بنبوة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فلو كان رسول الله ﷺ يكذب (حاشاه من ذلك) فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه شارك بغزوات كثيرة وكان بمقدمة الجيش دائما ويظهر لجميع من يطلب المبارزة ، فلو كان رسول الله ﷺ يكذب لما قال ذلك لأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشر معرَّض للمرض والتعب والموت بالغزوات ، لكن رسول الله ﷺ كان يعلم أن علي رضي الله عنه سيُقْتَلُ غدرًا حتى كان قاتله أشقى الآخرين .

وقد ذكر بروايات صحيحة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أصابه مرض شديد في المدينة قبل خروجه ونقل الخلافة إلى الكوفة وقد خشي الصحابة - رضي الله عنهم - أن يموت من مرضه الشديد الذي وقع به ، فقال لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((دعوني فإني لن أموت بمرض فرسول الله بشرني بشقي يقتلني)) .

فهذه هي ثقة الصحابة رضي الله عنهم بصدق ما يخبر به رسول الله ﷺ ؛ لأنهم يعلمون أن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - لا يعلم الغيب ولكن الله - عزَّ وجلَّ -

يعلِّمه ويخبر نبيه - عليه الصلاة و السلام - بهذه الأمور ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ سورة النجم - الآية ٣-٤ .

وروي أيضًا أن علي في الكوفة آخر أيام خلافته كان يقول أين ذلك الشقي أين ذلك الشقي الذي أخبرني رسول الله أنه سيقتلني فكان ﷺ زاهدًا الدنيا يريد الذهاب إلى ربه حتى جاء يوم ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة في وقت صلاة الفجر أتى الشقي عبد الرحمن بن ملجم بالصلاة وضرب علي بالسيف حتى قال علي جملته الشهيرة ((فزت ورب الكعبة)) . (١)

فتحقق بذلك ماقاله رسول الله ﷺ بعد ثلاثين سنة وصدقت نبوته ، وهو الصادق الأمين - عليه الصلاة والسلام- .

١٢ - خلافة النبوة ثلاثون عامًا :

من دقة إخبار رسول الله ﷺ ما أخبرنا به عن مدة خلافة النبوة ، وأن بعد ٣٠ عامًا سيكون ملك ، وحدث مثل ما أخبر رسول الله ﷺ بعد تنازل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - فكان الحسن ﷺ خامس الخلفاء الراشدين ، فقد قال رسول الله ﷺ : ((الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك)) . (٢)

---

(١) ابن الأثير ص ٨٠٥ .

(٢) | رواه الترميذي٢٢٢٦ وصححه الألباني ورواه أحمد ٥/ ٢٢٠ | .

فتوفي رسول الله ﷺ في السنة الحادية عشر من الربيع الأول ، ثم بدأت الخلافة الراشدة بداية من أبي بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ثم الحسن بن علي -رضي الله عنهم أجمعين - ، ولقد تنازل الحسن بن علي -رضي الله عنهما - لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ بالخلافة سنة ٤١ للهجرة ، فقد كانت ثلاثون سنة كما أخبر رسول الله ﷺ ، ثم بتدأ بعد ذلك حكم الدولة الأموية بالملك فكان إخبار رسول الله ﷺ دقيقًا جدًا ، وهذا يدل على صدق نبوته -عليه الصلاة والسلام - .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ،فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْعَمَتْهُ ، وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قالَتْ فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ، عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ ، أَوْ : مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ). شكَّ إِسْحَاقُ ، قَالتْ : فقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهمْ ، فدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ، عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . كَمَا قَالَ فِي

الأَوَّلِ ،قَالَتْ :فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : (أَنْتِ مِنْ الأَوَّلِينَ) . فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ ، فَهَلَكَتْ . (١)

فقد وقع ما أخبر به رسول الله ﷺ بعد وفاته بأكثر من ١٨ سنة وكان هذا الأمر قوله صعب ؛ لأن المسلمين في ذلك الوقت لم يعتادوا على ركوب البحر ، فكيف يقاتلون بالبحر وينتصرون ! ، لكنه قول من رسول الله - عليه الصلاة والسلام - بإخبار من الله - عزَّ وجلَّ - وكانت أم حرام - رضي الله عنها - من أول من ركب البحر ، وصدق وعد رسول الله ﷺ لأم حرام - رضي الله عنها - .

١٣- استشهاد الحسين رضي الله عنه :

كان استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - سنة ٦١ للهجرة في كربلاء أي بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسين سنة ، رغم هذا البعد الزمني بين وفاة الحسين رضي الله عنه و وفاة جده محمد ﷺ ، إلا أنَّ رسول الله ﷺ قد أخبر بمقتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - .

---

(١) صحيح البخاري ، الصفحة أو الرقم : ٢٧٨٨ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | ٢٨٧٢ .

فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها -: - دخَل الحُسَينُ بنُ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنهما على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو يُوحى إليه فنزا على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو مُنْكَبٌّ وهو على ظَهرِه فقال جبريلُ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَتُحِبُّه يا محمَّدُ قال يا جبريلُ وما لي لا أُحِبُّ ابني قال فإنَّ أمَّتَك ستقتُلُه مِن بعدِك فمدَّ جبريلُ عليه السَّلامُ يدَه فأتاه بتُربةٍ بيضاءَ فقال في هذه الأرضِ يُقتَلُ ابنُك هذا واسمُها الطَّفُّ فلمَّا ذهَب جبريلُ مِن عندِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خرَج رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والتزَمه في يدِه يبكي فقال يا عائشةُ إنَّ جبريلَ أخبَرَني أنَّ ابني حُسينً مقتولٌ في أرضِ الطَّفِّ وأنَّ أمَّتي ستُفتَنُ بعدي ثمَّ خرَج إلى أصحابِه فيهم عليٌّ وأبو بكرٍ وعمرُ وحُذيفةُ وعمَّارٌ وأبو ذرٍّ رضِيَ اللهُ عنهم وهو يبكي فقالوا ما يُبكيك يا رسولَ اللهِ فقال أخبرَني جبريلُ عليه السَّلامُ أنَّ ابني الحسينَ يُقتَلُ بعدي بأرضِ الطَّفِّ وجاءني بهذه التُّربةِ وأخبَرَني أنَّ فيها مضجَعَه . (١)

ومارووي في صحيح الجامع للعلامة الألباني عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : أخبرني جبريل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات . (٢)

فكان كما أخبر رسول الله ﷺ ، فقد ذكر مكان مقتل الحسين ﷺ وكانت العراق أنذاك تحت حكم الفرس قبل أن يفتحها المسلمون ، فعجباً لمثل هذا الرسول لا يصدقون !

---

(١) | مجمع الزوائد للهيثمي | ٩/١٩٠ .

(٢) (الألباني ٢١٩ صحيح الجامع) .

وقد قال الله تعالى : ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٨٤.

١٤- فتح القسطنطينية :

إن من أعظم ما أخبر عنه رسول الله ﷺ من الأمور المستقبلية : فتح القسطنطينية التي كانت تحت حكم الإمبراطورية البيزنطية ، فكانت عاصمة للدولة البيزنطية وكان من الصعب فتحها بسبب أسوارها العالية والحصون القوية التي احتمى بها الروم طيلة هذه السنين ، حتى فتحها الله - عزَّ وجلَّ - على يد السلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٧ للهجرة وكان فتحها بعد وفاة رسول الله ﷺ ب ٨٤٦ سنة ، لكن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - بشَّر المسلمين بها ، في وقتها كان المنافقون والمشركون يستهزئون بالرسول ﷺ ويقولون محمد يقول لأصحابه سيفتح الله للمسلمين القسطنطينية عاصمة الروم ، ومصدر قوتهم وبها أعظم قاداتهم وأكبر جيوشهم لكن الله تم وعده فقد قال تعالى : {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} سورة الروم - الآية ٤٧.

فردَّ الله كيد المستهزئين ببشارة رسول الله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ سورة التوبة - الآية ٦٥ .

وفتح الله القسطنطينية على يد أمير المؤمنين محمد الفاتح رحمه الله سنة ٨٥٧ هـ ، وتحقق قول رسول الله ﷺ بعد مئات السنين ، ونال محمد الفاتح رحمه الله وجيشه مدح

رسول الله ﷺ حينما قال : ((لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش)) . (١)

فبعد هذه الإخبارات المستقبلية من رسول الله ﷺ ، هل يوجد شخص عاقل يكذب به ! رغم أنه توجد الكثير من الإخبارات المستقبلية لرسول الله عليه الصلاة والسلام و وقعت ،ويستطيع الملحد البحث بكتب السير ويقرأ ويحكِّم قلبه وعقله بأن لا يوجد شخص يخبر بأمور دقيقة كهذه ولا يكون رسول من الله - سبحانه و تعالى - ، فذكر لنا التاريخ أنه يوجد رجال ادَّعوا علم الغيب ومعرفة المستقبل ، وبعضهم استطاع أن يصيب ببعض الأمور لكن رسول الله ﷺ كان يخبرنا بمئات الأحداث وستحدث بالمستقبل ، و وقعت وكان عليه الصلاة والسلام يخبرنا بشكل دقيق ومعلومات شاملة ، وبيان الحق لنا والتحذير من الباطل ، فهذا الأمر لا يجيده إلا رسول من الله - عزَّ وجلَّ - .

رابعًا : دعاء الرسول ﷺ المستجاب :

اتهم رسول الله ﷺ بأنه ساحرٌ وكاهنٌ في أمور الشفاء والبركة وانشقاق القمر وأنه يسحر الأعين ، ولم يستطيعوا اتهامه بدعواته المستجابة فكانوا يخافون دعواته كما سيأتي ، فحال الملحدين اليوم لا يختلف عن الأقوام السابقة التي كذبت بالرسل ، حتى وإن

(١) | البخاري في التاريخ الكبير ٢/٨١ | .

لم تكن للملحدين عبادات وديانات مثل الأقوام السابقة فالتكذيب واحد .

قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ سورة الذاريات- الآية ٥٢ .

فإذا كان شفاء الناس والبركة بالمأكل والمشرب تأتي بالكهن والسحر على حد قولهم هل دعاء الله يأتي بسحر أو كهن ؟ وسنعرض بعضًا من دعوات الرسول ﷺ التي دعاها واستجيبت له .

١ - دعوته ﷺ على كفار قريش :

عن ابن وسعود رضي الله عنه قال : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ ، فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ ، فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ إِلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالنَّبِيُّ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَه .حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ (عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ) ثَلَاث مَراتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي

مُعَيْطٍ ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ ، قَلِيبِ بَدْرٍ" . (١)

٢ - دعوته ﷺ للمسلمين يوم بدر :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : حين خرج المسلمون إلى معركة بدر في ثلاث مائة وخمسة عشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم " ، ففتح الله له يوم بدر ، فانقلبوا حين انقلبوا ، وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين ، واكتسوا وشبعوا" . (٢)

(وقفات مع دعوتيه السابقتين)

١- استجاب الله - سبحانه وتعالى - لدعاء الرسول ﷺ ، وهذه إحدى معجزات الله - عزَّ وجلَّ - لنبيه ﷺ ، حيث أنَّ جميع من دعا الرسول ﷺ عليهم ، قتلوا في أول معركة جمعت بين المسلمين وكفار قريش ، وأيضًا استجاب الله لدعوته لجيش المسلمين لما خرجوا لقتال كفار قريش رغم فارق الجيش والمعدات والفرسان ، فكان عدد جيش المسلمين ٣١٣ مقاتل وفارسان ، وكفار قريش ١٠٠٠ مقاتل و ٢٠٠ فارس ومع ذلك نصر الله - سبحانه و تعالى- المسلمين وغنموا غنائم كثيرة فاستجيبت دعوة رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم ١٧٩٤ .

(٢) صحيح أبي داوود للألباني ٢٧٤٧ .

وقويت شوكة الإسلام بعد هزيمة قريش ، وقتل قادة جيش المشركين وأسياد قومهم وهم : أبو جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف .

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٢.

٢- خوف كفار قريش من دعوة الرسول ﷺ :

حينما كان كفار قريش يضحكون على الرسول ﷺ و انتهى من صلاته ودعا عليهم ، خافوا وتوقفت تلك الضحكات لما يعرفونه من صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام - لكنهم يكذِّبون رغم ظهور الآيات والمعجزات أمامهم ، ولكن ينكرونها .

قال تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ سورة الأنعام - الآية ٣٣ .

٣ - إسلام أبناء من دعا عليهم الرسول ﷺ :

حينما دعاء رسول الله ﷺ على عتبة بن ربيعة ، وأبي جهل ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وشيبة بن ربيعة ، ورغم قتلهم على يد المسلمين نجد أن أبناؤهم أسلموا وحَسُنَ إسلامهم ، وجاهدوا مع الرسول ﷺ ونجد منهم :

أ - أبناء عتبة بن ربيعة :

كان الصحابي الجليل أبو حذيفة ﷺ يقاتل ضد أبيه قائد جيش المشركين ، وقد رأى أباه يُقتَلُ على يدِّ حمزة بن عبد المطلب ﷺ بالاشتراك مع علي بن أبي طالب ﷺ ولم يمنعه ذلك من شيء ، إذ أن الإسلام فوق كل شيء ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة التوبة- الاية ٢٣.

ولدى عتبة أيضًا من الأبناء ، الصحابي أبو هاشم بن عتبة ﷺ، أسلم عام الفتح وحَسُنَ إسلامه ، ولدى عتبة من البنات (هند و فاطمة وأم أبان وجميعهم أسلموا) .

ب - ابن أبو جهل :

وكان الذي قتل أبو جهل الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ ، وكان معه ابنه الصحابي عكرمة ﷺ ، وقد شارك عكرمة ﷺ تحت قيادة أبيه في معركة بدر ورأى عكرمة ﷺ عبد الله بن مسعود ﷺ يرتقي صدر أباه ويقتله ، وأسلم عكرمة ﷺ يوم الفتح وحَسُنَ إسلامه وجاهد مع الرسول ﷺ باقي غزواته ، وظلَّ يجاهد بعد وفاة الرسول ﷺ إلى أن استشهد في معركة اليرموك سنة ١٥ للهجرة ، وقد قال مقولته الشهيرة يوم اليرموك حينما حاول خالد بن الوليد ﷺ منعه من التوغل في صفوف الروم ، فقال لخالد بن الوليد -ﷺ : (تنحى عني يا خالد جاهدت بنفسي ضد رسول الله ! أفأستبقيها الآن عن الله ورسوله !) واستشهد ﷺ ، و وجدوا به بضعًا و سبعين من بين طعن ورميٍ وضرب .

ج - ابن أمية بن خلف :

كان أبوه أمية بن خلف من أشد أعداء رسول الله ﷺ الذي كذب بلال بن رباح ﷺ حتى يكفر بالله -عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ ، وقد قتله بلال بن رباح ﷺ مع نفر من الأنصار يوم بدر ، وكان لديه من الأبناء صفوان بن أمية بن خلف الذي أسلم عام الفتح وحَسُنَ إسلامه .

د - أبناء عقبة بن أبي معيط :

وعقبة أيضًا قتل في معركة بدر على يد علي بن أبي طالب ﷺ وكان لديه من الأبناء : الوليد و خالد ، ومن البنات : أم كلثوم التي خرجت لوحدها للهجرة إلى المدينة سنة ٧ للهجرة ، فقد أسلم أبناء عقبة وابنته وزوجته أيضًا.

هـ - ابنة شيبة بن ربيعة :

وكذلك أيضًا قُتِلَ شيبة يوم بدر على يد حمزة بن عبد المطلب ﷺ ، وكان لشيبة بنت اسمها رملة وهي من السابقين للإسلام ، وهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان ﷺ إلى المدينة.

(الشاهد من هذه العبر و الوقفات)

هنا نرد على كل ملحد كذبَّ برسول الله ﷺ وبالدين الإسلامي والقرآن الكريم ، وأنكروا وجود الخالق - سبحانه و تعالى - ، هؤلاء الصحابة الذين ذكرتهم كانوا أبناء من قُتِلُوا من قِبَلِ المسلمين ، فكيف أسلموا أو بايعوا الرسول ﷺ وهو الذي قتل أباءهم ! أليس مما رأوه ، من صدق وعد الله -عزَّ و جلَّ- له ! ومن ما بشَّر به رسوله و وقع وانتشر الدين

و ظاهر على جميع الأديان ، وصدق وعد الله -عزَّ و جلَّ - إذ قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ سورة التوبة - الاية ٣٣ .

فرسول الله ﷺ لم يجبرهم على الإسلام ، كيف يجبرهم والله تعالى يقول في كتابه : ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة - الاية ٢٥٦.

ثم إن رسول الله ﷺ توفي سنة ١١ للهجرة ، فلم يرتدُّوا بعده وكانوا يجاهدون في سبيل الله ، ومنهم من استشهد في المعارك وظلوا متمسكين بالدين ورضيوا به ، فما الذي يجعلهم يجاهدون في سبيل الله والرسول كاذب ! وأنه لا يوجد إله كحد قول الملحدين!

ورغم كل ذلك فقد قُتل أباءهم أمام أعينهم ، بل قاتلوا تحت رايات المسلمين ومع الصحابة الذين قَتَلُوا أباءهم ، لا توجد إجابة غير أن الدين الإسلامي جاء بالحق ورسالة محمد ﷺ نزلت من عند الله -عزَّ وجلَّ - .

٤ - دعوته ﷺ للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عن ابن عمر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك أبي جهل بن هشام أو عمر بن الخطاب . (١)

فأسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه و استجيبت دعوة الرسول ﷺ ، رغم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بعيدًا عن الإسلام وعدوًّا للرسول ﷺ ، وكان يعذِّب الذين أسلموا من قبيلته بني عدي ، وأراد قتل الرسول ﷺ فاستجاب الله - سبحانه و تعالى - لهذه الدعوة وأعز الإسلام بعمر رضي الله عنه و حمز بن عبد المطلب رضي الله عنه ، و استطاع المسلمون الصلاة عند الكعبة أمام أعين الكفار ، و سُمِّيَ بالفاروق ؛ لأنه فرق بين الحق والباطل.

٥ - دعوته ﷺ للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال : فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث لا أبصر_ القضاء ؟ قال : فوضع يده ع صدري وقال اللهم ثبت لسانه ، واهد قلبه ، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال : فما اختلف عليَّ قضاء بعدُ أو ما أشكل عليَّ قضاء بعد . (٢)

---

(١) (الألباني في السلسلة الصحيحة - ٧٦٨٣) .

(٢) | مسند أحمد ١٦٥/٢ | .

فكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أقضى الناس بعد رسول الله ﷺ و كان القاضي في المدينة لأبي بكر و عمر وعثمان رضي الله عنهم و كان المستشار الأول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه . (١)

وقد استجاب الله - سبحانه و تعالى - لدعوة نبيه ﷺ فثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال : أقضانا علي . (٢)

وقال ابن الجوزي : كان أبو بكر وعمر يشاورونه ، وكان عمر يقول : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.

وهذه دلالة على استجابة الله لدعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقضاء .

٦ - دعوته ﷺ لخادمه أنس بن مالك رضي الله عنه :

عن أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك قالت : يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له قال : (اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما اعطيته) . (٣)

---

(١) (علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين ، ص ٩٩) .

(٢) (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ص ١١٠٢ ، المعرفة والتاريخ (١/٤٨١)) .

(٣) | صحيح البخاري ، ٦٣٧٨ | .

فكان أنس بن مالك ﷺ لديه من الأبناء بضع وتسعين ولداً ، وكان أغنى رجال الأنصار مالاً . (١)

٧ - دعوته ﷺ لقبيلة دوس :

جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال : إن دوساً قد هلكت ، عصت وأبت فادع الله عليهم فقال : اللهم اهد دوساً ، وأتِ بهم . (٢)

فلم يبقى أحد من قبيلة دوس إلا وقد أسلم ، وأتوا إلى النبي ﷺ معلنين إسلامهم و استجيبت دعوته - عليه الصلاة والسلام - .

٨- دعوته لعبد الله بن عباس ﷺ :

روى البخاري ومسلم وغيرهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال ((اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)) . (٣)

---

(١) الألباني ، ٢٦٨/١ .

(٢) صحيح البخاري ، ٤٣٩٢ .

(٣) (والحديث بالبخاري(١/))(المصدر : أخرجه أحمد) ٣٣٨ .

فكان يسمى بعد ذلك حبر الأمة ، حتى كان عمر ﷺ يجعله يجلس بالمجلس مع كبار الصحابة رغم حداثة سنه .

خامسًا : حفظ الله لنبيه ﷺ :

من المعجزات التي أعطى الله -عزَّ وجلَّ - نبيه ﷺ ، هي حفظه من القتل وكيد الأعداء له فمن أعظم الإثباتات على صدق نبوته -عليه الصلاة والسلام- ، بالرغم من جميع محاولات القتل التي تعرض لها وكان في حالة ضعف وكفار قريش لهم القوة في ذلك الوقت ، لكن الله حال بينه وبينهم وحفظه ، فالذي حفظ لنا القرآن وجعله محفوظًا دون تحريف ونقص ، حفظ لنا الرسول ﷺ حتى يؤدي كامل رسالته .

فَحِفْظُ الله لرسوله ﷺ كان في مواقف كثيرة ومعجزة عظيمة لابد أن يتفكر بها ، وأن يلاحظ كيف غيره من الذين ادَّعوا النبوة ماتوا ولم يستطيعوا فعل جزء صغير من الذي فعله رسول الله ﷺ من تأثيرٍعلى الناس من قوة هذا الدين .

فحق قول الله تعالى حينما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ سورة المائدة -الآية ٦٧ .

قال ابن كثير: " أي بلغ أنت رسالتي ، وأنا حافظُك وناصرُك ومؤيدُك على أعدائك ومُظفِرُك بهم ، فلا تخف ولا تحزن ، فلن يصل إليك أحدُ منهم بسوء يؤذيك " . (١)

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/١٤٣) .

وكان رسول الله ﷺ يقول (يا أيها الناس ، انصرفوا عني ، فقد عصمني الله) . (١)

فقال الماوردي معلقا على هذا الحديث العظيم :

" فمن معجزاتِه: عصمتُه من أعدائه ، وهم الجمُّ الغفير ، والعددُ الكثير ، وهم على أتم حَنَقٍ عليه ، وأشدُّ طلبٍ لنفيه ، وهو بينهم مسترسلٌ قاهر ، ولهم مخالطٌ ومكاثر ، ترمُقُه أبصارُهم شزراً ، وترتد عنه أيديهم ذُعراً ، وقد هاجر عنه أصحابه حذراً حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة ، ثم خرج عنهم سليماً ، لم يكْلَم في نفسٍ ولا جسد ، وما كان ذاك إلا بعصمةٍ إلهيةٍ وعدَه اللهُ تعالى بها فحققها ، حيث يقول: { والله يعصمك من الناس} فعَصَمَه منهم" . (٢)

ومن محاولات قتل رسول الله ﷺ :

١- محاولة قتل الرسول ﷺ قبل هجرته :

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : - أنَّ الملأَ من قريشٍ اجتمعوا في الحِجرِ ، فتعاهَدوا باللَّاتِ والعُزَّى ومناةِ الثَّالثةِ الأخرَى لو قد رأينا محمَّدًا قمنا إليه قيام رجلٍ واحدٍ فلم نفارِقْه حتَّى نقتلَه . قال : فأقبلت فاطمةُ تبكي حتَّى دخلت على أبيها فقالت : هؤلاء الملأُ من قومِك في الحِجرِ قد تعاهَدوا أن لو قد رأَوْكَ قاموا إليك فقتلوك ،

(١) رواه الترمذي (٣٠٤٦) ، الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٨٩) .

(٢) أعلام النبوة (١٢٧) .

فليس منهم رجلٌ إلَّا قد عرف نصيبَه من دمِك . قال : يا بُنيَّةُ أدْنِي وَضوءًا فتوضَّأ ، ثمَّ دخل عليهم المسجدَ ، فلمَّا رأَوْه قالوا هو هذا فخفَضوا أبصارَهم وعُقِروا في مجالسِهم فلم يرفعوا إليه أبصارَهم ولم يقُمْ منهم رجلٌ ، فأقبل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وسلَّم حتَّى قام على رءوسِهم فأخذ قبضةً من ترابٍ فحصَبهم بها وقال : شاهت الوجوهُ . قال : فما أصابت رجلًا منهم حصاةٌ إلَّا قُتِل يومَ بدرٍ كافرًا . (١)

٢- محاولة عقبة بن أبي معيط :

تحدث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عَن أشَدِّ ما صنعَ المُشْرِكونَ برسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، قال : رأيتُ عُقْبَةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ ، جاءَ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو يُصلي ، فوضَعَ رِداءَهُ في عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَديدًا ، فجاءَ أبو بكرٍ حتى دَفَعَهُ عنهُ ، فقال : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ . (٢)

٣- محاولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشد الأعداء لرسول الله ﷺ وللإسلام ، وحينما رأى أنَّ رسول الله ﷺ قد ظهر أمره وبدأ بعض كفار قريش يتبعون ماجاء به ، همَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتل الرسول ﷺ ليخلص قريش منه ، ولكن الله -عزَّ و جلَّ- منع ذلك فسبحان الذي هدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ذهب لقتل رسول الله ﷺ ، ثم عاد لكفار قريش مسلماً مؤمناً بما أنزل على محمد ﷺ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خرج

---

(١) مسند الامام أحمد ٥/١٦٣ ، صحيح دلائل النبوة للوادعي ٢٣٥ ، صحيح ابن حبان ٦٥٠٢ .

(٢) صحيح البخاري ٣٦٧٨ ، صحيح الموارد للألباني ١٤٠٤ .

عمرُ متقلداً بالسيفِ فلقيه رجلٌ من بني زهرة فقال له : أين تغدو يا عمرُ ؟ قال : أريدُ أن أقتلَ محمداً . قال : وكيف تأمنُ بني هاشم وبني زهرة ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك ! قال : أفلا أدلك على العجب ؟! إن أختك وختنك قد صبآ وتركا دينك ، فمشى عمرُ ذَامِراً - أي مُتَهَدِّداً - حتى أتاهما ، وعندهما رجلٌ من المهاجرين يقال له : خباب - وهو ابن الأرت - ، فلما سمع خبابُ بحسِ عمرَ ، توارى في البيت ، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهَيْنَمَةُ - أي الصوت الخفي - التي سمعتها عندكم ؟ وكانوا يقرأون " طه " فقالا : ما عدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبأتما ؟ فقال له ختنه : يا عمر ، إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأً شديداً : فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفخها نفخة بيده فدمى وجهها . فقال عمر : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه ، فقالت أخته : إنك رجس وإنه " لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " [الواقعة : ٧٩] فقم فتوضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ " طه" حتى انتهى إلى " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي " [طه : ١٤] فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر ، خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك - ليلة الخميس - " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، أو بعمر بن هشام " قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتي الدار ، وعلى الباب حمزة وطلحة في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى حمزة رضوان الله عليه وَجَلَ القومُ من عمرَ قال : " نعم فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً " ، قال : والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى إليه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : " ما أراك منتهياً يا عمر حتى يُنْزِلَ الله بك - يعني من الخزي والنكال - ما أنزل الله بالوليد بن المغيرة ، اللهم اهد عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ،

فقال عمر رضي الله عنه : " أشهد أنك رسول الله ، وقال : اخرج يا رسول الله .ابن سعد في الطبقات . (١)

- فوائد وعبر :

أ- كان عمر بن الخطاب ﷺ من أشد الأعداء على المسلمين في ذلك الزمان ، وقد تغير بسبب دعوة استجيبت لرسول الله ﷺ حينما دعا بأن الله يعز الإسلام به أو بأبي جهل ، وكان هو من استجيبت له الدعوة ؛ لأنه كان أحب إلى الله من فرعون هذه الأمة أبي جهل ، فوقع الإسلام في نفس عمر بن الخطَّاب ﷺ وهو ذاهب لقتل رسول الله ﷺ قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأنعام - الآية ١٢٥ .

ب- كان قد دخل الإسلام في بيت عمر بن الخطاب ﷺ قبل إسلامه ، فقد أسلمت أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد ابن عم عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما - وأخوه زيد بن الخطاب ، فجميعهم أسلموا واتَّبعوا رسول الله ﷺ فكانوا يخفون إسلامهم خوفًا من عمر ﷺ لغلظته وشدته ، فكان شديدًا يخافه الناس لايرحم أحدًا ، وتحول من ذلك الشديد إلى رقيق القلب كثير البكاء خشية من الله تعالى بسبب آيات قرأها في بيت أخته وهي :

---

(١) (٢٦٩ – ٣/٢٦٧) ،الحاكم في المستدرك (٦٠ – ٤/٥٩) .

قال تعالى : ﴿ طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ(٨) ﴾ سورة طه - الآية ١- ٨ .

وهذا يدل على تأثير القرآن في قلوب البشر ، فلذلك خَصَّصْتُ فصلًا كاملًا بعنوان (تأثير القرآن) للحديث المطوَّل عنه .

٤- محاولة قريش الثانيه ونوم علي بن أبي طالب ﷺ مكان الرسول ﷺ :

حينما أراد المشركون الفتك برسول الله ﷺ ليلًا في فراشه ، قام علي بن أبي طالب ﷺ ونام في فراش الرسول ﷺ بطلب من سول الله ﷺ، وحينما أراد المشركون قتل الرسول ﷺ فتفاجأوا بعلي بن أبي طالب ﷺ مكان رسول الله ﷺ ، والرواية كما جاءت في مسند أحمد وغيره .....وشرى علي نفسه لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه قال وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله قال فقال يا نبي الله قال فقال له علي إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا إنك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك .مسند الإمام أحمد . (١)

---

(١) (١/٣٣٠ – ٣٣١) , الحاكم في المستدرك (٣/١٣٢) ،ابن أبي عاصم في السنة (١٣٥١) .

فوائد وعبر :

أ- حاول كفار قريش قتل رسول الله ﷺ ليلًا ، فاجتمعوا على قتله وضربه ضربة رجلٍ واحدٍ ليضيع دمه بين قبائل قريش ، فلا يستطيعون بنو هاشم الأخذ بالثأر لكن الله تعالى قد رد كيدهم في نحورهم قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾ سورة الأنفال- الآية ٣٠ .

ب- لم يرفض علي بن أبي طالب ﷺ طلب رسول الله - عليه الصلاة والسلام - منه ، بالنوم على فراشه وهو يعلم أنَّ كفار قريش يريدون بتلك الليلة قتل رسول الله ﷺ ، ولكنه افتدى رسول الله ﷺ بنفسه وهذا دلالة على أن الصحابة - رضي الله عنهم - مؤمنين بصدق رسالة رسول الله ﷺ بما رأوه من معجزات لايفعلها إلَّا مبعوث من عند الله ، فقدموا أرواحهم فداء لله ثم لنبيه .

قال تعالى : ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾ سورة البقرة - ٢٠٧ .

٥- محاولة سراقة بن مالك ﷺ :

من المحاولات التي قام بها كفار قريش للفتك برسول الله ﷺ هي إرسال فرسان قريش لملاحقة رسول الله ﷺ وقتله ، وقاموا بإعلان جائزة كبرى لمن يقتله هو وصاحبه أبو بكر ﷺ وسنقف مع رواية سراقة بن مالك بنفسه لهذه الحادثة فقد قال سراقة :

- جَاءَتْنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَةً كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ أَسَرَهُمَا قال : فَبَيْنَما أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ أَقْبَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : يَا سُرَاقَةُ إِنِّي رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ لَا أُرَاهَا إِلَّا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ قَالَ سُرَاقَةُ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ وَلَكِنَّك رَأَيْتَ فُلانًا وَفُلانًا انْطَلَقُوا بِنا ثُمَّ مَا لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تُخْرِجَ لِي فَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِه مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْت بِهِ الأَرْضِ فأَخْفَضْتُ عَالِيَةَ الرُّمْحِ حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا وَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى رَأَيْتُ أَسْوَدَتَهُم فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْ حَيْثُ يُسْمِعَهُمُ الصَّوْتُ عَثَرَ بِي فَرَسِي فَخَرَرْتُ عَنْهَا فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخْرَجْتُ الأَزْلامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَعَصَيْتُ الأَزْلامَ وَرَكِبْتُ فَرَسِي وَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَرْتُ عَنْهَا فَزَجَرْتُها فَنَهَضْتُ وَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ قَالَ مُعمَرٌ : قُلتُ لأَبي عمرِو بنِ العَلَاءِ : مَا العُثان ؟ فسكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَال : هُوَ الدُّخَانَ مِنْ غَيْرِ نَارٍ قَالَ مُعمَرٌ : قَالَ الزُّهريُّ فِي حَدِيثِه : فَاسْتَقْمْتُ بِالأَزْلامِ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ أَلَّا أَضُرَّهُم فَنَادَيْتُهُمَا بِالأَمَانِ فَوَقَفَا فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُم وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حتَّى لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ وَأَخْبَرْتُهُمْ مِنْ أَخْبَارِ أَسفَارِهِمْ وَمَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ وَعَرَضْتُ

عَلَيْهُمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَرْزَؤُونِي شَيْئًا وَلَمْ يَسْأَلونِي إلا أَنْ قَالُوا : أَخَفِ عَنَّا فَسَأَلْتهُ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابَ مُوَادَعَةٍ فَأَمَر بِهِ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ لِي فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدُمٍ بيضَاءَ " . (١)

فوائد وعبر :

أ- لقد حاول كفار قريش قتل رسول الله ﷺ بمحاولاتٍ كثيرة ، وعندما باءت هذه المحاولات بالفشل حاولوا إغراء فرسان كفار قريش بالأموال والهدايا لقتل رسول الله ﷺ ، ولكن جميع هذه المحاولات بفضل الله فشلت .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾ سورة الأنفال - الآية ٣٠ .

قال السعدي: "أي: ﴿و﴾ اذكر أيها الرسول ، ما منَّ الله به عليك ، ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حين تشاور المشركون في دار الندوة فيما يصنعون بالنبي ﷺ، إما أن يثبتوه عندهم .

ب- سراقة بن مالك ﷺ يحكي هذه الحادثة وقد علم أن رسول الله ﷺ حق وأنه من عند ربه ، فكانت هذه الحادثة سبب في إسلامه ﷺ ، بل أن رسول الله ﷺ وعد سراقة بأنه

(١) صحيح ابن حبان ٦٢٨٠ .

يوماً سيلبس سوار كسرى ، ولبسه في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وقد اكتملت الصورة لسراقة ﷺ بأن رسول الله ﷺ صادق وأنه أتى بحق من الله ولامجال للشك في هذا الأمر .

جـ - كان يعلم رسول الله ﷺ أن الله سيحميه وسيظهر هذا الدين على من أبى واستكبر من كفار قريش وغيرهم قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ سورة التوبة - الآية ٣٣ .

فحينما كان سراقة بن مالك ﷺ قد رأى رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ ، ووقع في نفس أبو بكر ﷺ الحزن على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ لاتحزن إن الله معنا ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة - الآية ٤٠ .

فكان وعد الله - عزَّ وجلَّ - بهذه الآية حق ، فقد تعرقل سراقة بن مالك ﷺ عن قتل الرسول ﷺ وصاحبه ﷺ .

٦- محاولة عمير بن وهب ﷺ :

كان عمير بن وهب ﷺ يعذب المسلمين في مكة وكان يكره الإسلام و كان عدوًّا لله ورسوله ، وقد اتفق مع صفوان بن أمية بن خلف على أن يذهب ويقتل رسول الله ﷺ في المدينة ، فذهب وعاد إلى مكة معلنًا إسلامه ومدركًا بأن محمد ﷺ رسول من عند الله .

عن أنس بن مالك ﷺ قال :

- لمَّا رجع وفدُ المشركينَ إلى مكةَ أقبل عُميرُ بنُ وهبٍ الجُمَحِيُّ حتَّى جلس إلى صفوانَ بنِ أميةَ في الحجرِ ، فقال صفوانُ : قبُح العيشُ بعد قتلَى بدرٍ ، قال : أجلْ واللهِ ما في العيشِ خيرٌ بعدَهم ولولا دينٌ عليَّ لا أجدُ له قضاءً وعيالٌ لا أدعُ لهم شيئًا لرحلتُ إلى محمدٍ فقتلتُهُ إنْ ملأتُ عيني منه ، إنَّ لي عنده علةٌ أعتلُّ بها أقولُ : قدمتُ على ابني هذا الأسيرِ ، ففرح صفوانُ بقولهِ وقال : عليَّ دَينُك وعيالُكَ أسوةُ عيالي في النفقةِ لا يسعُني شيءٌ ويعجزُ عنهم ، فحملَهُ صفوانُ وجهزَهُ وأمر بسيفِ عميرٍ فصُقِلَ وسُمَّ وقال عميرٌ لصفوانَ : اكتُمني أيامًا ، فأقبل عميرٌ حتَّى قدِمَ المدينةَ فنزل ببابِ المسجدِ وعقل راحلتَهُ وأخذ السيفَ فعمدَ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم فدخل هو وعمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم لعمرَ : تأخَّر ثمَّ قال : ما أقدمكَ يا عميرُ ؟ قال : قدمتُ على أسيري عندكم ، قال : اصدُقْني ما أقدمكَ ؟ قال : ما قدمتُ إلَّا في أسيري ، قال : فماذا شرطتَ لصفوانَ بنِ أميَّةَ في الحِجرِ ؟ ففزِعَ عميرٌ وقال : ماذا شرطتَ له ؟ قال : تحملتُ له بقتلي على أنْ يعولَ بنيكَ ويقضي دينَكَ ، واللهُ حائلٌ بينكَ وبين ذلك ، قال عمَيرٌ : أشهدُ أنكَ رسولُ اللهِ ، إنَّ هذا الحديثَ كان بيني وبين صفوانَ في الحجرِ لم يطَّلعْ عليه أحدٌ غيري وغيرُه فأخبركَ اللهُ به فآمنتُ باللهِ ورسولِه ، ثمَّ رجع إلى مكةَ فدعا إلى الإسلامِ فأسلمَ على يدهِ بشرٌ كثيرٌ . (١)

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ١/٢٠٨ .

فوائد وعبر :

أ- حال الله -سبحانه و تعالى- بين إرادة عمير ﷺ لقتل الرسول ﷺ ، كما قال رسول الله ﷺ لعمير ﷺ ، فحفظه من هذه المحاولة وكانت كما قال له رسول الله ﷺ أنه حال الله بينه وبين نيته لقتله رسول الله ﷺ .

ب- لقد اطلع الله -عزَّ وجلَّ- رسوله الله ﷺ على الكلام الذي دار بين عمير بن وهب ﷺ وأمية بن خلف ، وهذه من الغيبيات التي أعطاها الله لنبيه ﷺ وكانت سببًا في إسلام عمير بن وهب ﷺ ، قال تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ سورة الجن - الآية ٢٦ .

جـ- ذهب عمير بن وهب ﷺ من مكة إلى المدينة وهو يريد قتل رسول الله ﷺ ، وعاد إلى مكة بدلًا من بشرى خبر قتل الرسول ﷺ راجعًا إلى قومه معلنًا إسلامه ، يدعوا إلى الإسلام لما رأه من الحق ومعرفة علم الغيب ، فقد علم أن الله -عزَّ و جلَّ- بعث محمدًا ﷺ رسولًا من عنده ، فالأمر الذي اطَّلع عليه رسول الله ﷺ لايستطيع أي أحدٍ من البشر الاطلاع عليه فهذه من دلائل نبوته -عليه الصلاة والسلام- .

٧- محاولة غورث بن الحارث :

- قاتلَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ محارِبَ خصفةَ بنخلٍ فرأَوا منَ المسلمينَ غِرَّةً ، فجاءَ رجلٌ منْهم يقالُ لَهُ غَورثُ بنُ الحارثِ حتَّى قامَ على رأسِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ بالسَّيفِ فقالَ: مَن يمنعُكَ منِّي ؟ قالَ: اللَّهُ. فسقطَ السَّيفُ من يدِهِ ، فأخذَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقالَ: من يمنعُكَ منِّي ؟ قالَ: كُن خيرَ آخِذٍ. قالَ: تشْهدُ أن لا إلَهَ إلا اللَّهُ وأنِّي رسولُ اللَّهِ. قالَ: لا ، ولَكن أعاهدُكَ على أن لا أقاتلَكَ ، ولا أَكونَ معَ قومٍ يقاتلونَك. فخلَّى سبيلَه فأتى أصحابَهُ وقالَ: جئتُكم من عندِ خيرِ النَّاسِ.ثمَّ ذَكرَ صلاةَ الخوفِ وأنَّهُ صلَّى بِكلِّ طائفةٍ رَكعتينِ. (١)

٨- محاولة يهود بني النضير :

حاول يهود بني النضير قتله ﷺ بعد بدر ، فأرسل بنو النضير إليه أن اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك ، ولنخرج في ثلاثين حبراً حتى نلتقي في مكان كذا وكذا ، نِصْف بيننا وبينك ، فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا. ثم قالوا : كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلا ؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك ، فاشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى ابن أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته ، فأخبر النبي ﷺ ، فرجع ، فلما كان الغد غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم. وتم إجلاء يهود بني النضير . (٢)

٩- محاولة اليهودية بعد معركة خيبر :

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢/٢٤٩ : .

(٢) سنن أبي داوود .

عن أبي هريرة ﷺ أنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا أردنا إن كنت كذابا نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك " . (١)

١٠- محاولة بعض المنافين في العقبة :

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ﷺ قال : [لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى : ((إن رسول الله ﷺ أخذ العقبة ، فلا يأخذها أحد))
فسار رسول الله ﷺ في العقبة ؛ يقوده حذيفة ، ويسوقه عمار ، إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل ، فغشوا عماراً ، وهو يسوق برسول الله ﷺ ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة : ((قُدْ قُدْ ، ويا عمار: سُقْ سُقْ)) فأقبل عمار على القوم فضرب وجوه رواحلهم ، حتى هبط رسول الله ﷺ من العقبة ، فلما هبط ، ورجع عمار قال: ((يا عمار ، هل عرفت القوم؟))

فقال عمار ﷺ : قد عرفت عامة الرواحل ، والقوم متلثمون .

قال ﷺ : ((هل تدري ما أرادوا ؟)) .

---

(١) صحيح البخاري (٥٧٧٧) .

قال عمار ﷺ : الله ورسوله أعلم .

قال ﷺ: ((أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه)) .

قال فسأل عمار ﷺ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟

قال: أربعة عشر رجلاً .

فقال : إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر .

قال: فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة ؛ قالوا: والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ، وما علمنا ما أراد القوم .

فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد] . (١)

---

(١) الإمام أحمد في المسند(٥/٤٥٣) ، مسند البزار مسنده(٢٢٧/٧رقم ٢٨٠٠) .

الـفـصـل الـخامس : معجزة القرآن الكريم

- شبهات الملاحدة على كتابة الرسول ﷺ للقرآن .
- إثبات أن القرآن الكريم كلام الله -عزَّ و جلَّ - .
- الإعجاز القرآني وقوة تأثيره .
- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

الفصل الخامس

معجزة القرآن الكريم :

لقد كان القرآن أعظم معجزة نزلت على رسول الله ﷺ ، فعجز البشر بالإتيان بمثله وتحدى الله الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ولم يستطيعوا ، فقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ بمثابة حدثٍ تاريخيٍّ غيَّر تاريخ البشرية كلها ، وحاول أعداء الإسلام إنكار نسبة هذا القرآن لله - عزَّ وجلَّ - ، وحاولوا أن يستخرجوا أي عيبٍ بالقرآن العظيم وزرع الشبهات فيه ، لكنهم لم يستطيعوا فعل أي شيءٍ بسبب الأدلة الكافية في تفكيك شبهاتهم وإثبات أن القرآن كلام الله - عزَّ وجلَّ - .

قال الله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ سورة السجدة - الآية ٣ .

أولًا: شبهات الملحدين على القرآن :

قرأت بعضًا من كتب روايا بعض الملحدين ومقالاتهم فقالوا فيها أن القرآن كتبه رسول الله ﷺ في الغار ، وأن نبوة محمد ﷺ كاذبة فقام بعض الملحدين بالرد على قول أن النبي ﷺ أميٌّ لا يكتب ولا يقرأ ، فقالوا أن علي بن أبي طالب ﷺ كتب القرآن في الغار ! بأمر من ابن عمه محمد - عليه وعلى آله الصلاة والسلام - ، وقالوا أيضًا أن محمدًا - عليه الصلاة والسلام - تعلم القرآن الكريم من راهب نصراني اسمه بحيرى أو جرجيس أو سرجيوس .

وقالوا أن رسول الله ﷺ أخذ القرآن وتعلمه من ورقة بن نوفل ، وقالوا أن سلمان الفارسي هو من علم الرسول ﷺ القرآن والأحكام الشرعية ، وقالوا أن رسول الله ﷺ كان يأتي بمعلمين يعلمونه في الغار ، والرد على هذه الشبهات :

١- شبهة أن رسول الله ﷺ تعلم القرآن الكريم من ورقة بن نوفل :

قولهم أن رسول الله ﷺ تعلم القرآن من ورقة بن نوفل ، وهذه شبهة باطلة لا وجود لها ولا يوجد شخص عاقل يُقِرُّ بها ، إلا من أراد أن يكذّب بهذا الدين و يحاول أن يضعفه ، قال الله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ سورة العنكبوت - الآية - ٤٩ .

- فنرد على هذه الشبهة كما يلي :

١- أنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يلتقي بورقة بن نوفل كثيرًا .

٢- لقد مات ورقة بن نوفل قبل بعثة الرسول ﷺ للناس ، واستمر رسول الله ﷺ يدعو الناس حتى وفاته ، وكانت دعوته - عليه الصلاة والسلام - ثلاثة وعشرون سنة ، فكيف كان قولهم أن ورقة هو من علم القرآن لمحمد ﷺ ، والآيات والأحكام الشرعية نزلت جميعها بعد ورقة بن نوفل إلا شيئًا قليلًا كسورة اقرأ ، فكيف يكتمل هذا القرآن وهذه الرسالة العظيمة وقد مات الأصل لورقة بن نوفل وبقي الفرع (رسول الله ﷺ) على حد قولهم ؟

٣- لقد أسلمت خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - وهي بنت عم ورقة بن نوفل ، فكيف لها لو كان هذا القرآن من تعليم ابن عمها لزوجها رسول الله ﷺ أن تؤمن بالله وتكون أول من آمن بالرسول ﷺ وساندته بكل ما تملك ، وكانت تقول له حينما نزل عليه الوحي وقد قال لها لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا فوالله لا يخزيك الله أبدا . (١)

٤- لو كان هذا القرآن من ورقة بن نوفل لما ينسبه لغيره وهو أحق به ؟ لما لم يكن هو الرسول ويجعل النبوة فيه ؟ لكنه الحق من رب العالمين اصطفى رسول الله ﷺ ليؤدي

---

(١) | أخرجه البخاري ٣ومسلم | ١٦٠ .

الرسالة الكريمة للناس ، قال تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة هود - الآية ١٧.

٢ : شبهة أن الرسول ﷺ تعلم القرآن من راهب نصراني (بحيرى) :

لقد بينا في السابق أن القرآن الكريم استحالة أن يكون من صنع البشر ، و أيضًا كيف يكون الرسول ﷺ تعلم القرآن وكتب من راهب نصراني ، وفي القرآن ذمٌّ للنصارى الذين حرّفوا دين المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - ، فقد قال الله تعالى : ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ سورة البقرة - الآية ١٢٠ .

وقال الله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ﴾ سورة المائدة - الآية ١٧ ، وقول الله تعالى : ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ سورة التوبة - الآية ٣٠.

هذا أكبر رد على المستشرق نورمان دانيا لقوله أن الرسول ﷺ تعلم القرآن من الراهب بحيرى ، ففي كتاب الله قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ سورة الإخلاص - الآية ١ - ٤.

فهذا الرد القاطع عليه ، فدين النصارى المحرّف يقولون أن المسيح - عليه السلام - ابن الله ، { تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا } ، ودين الإسلام والقرآن يقول خلاف ذلك فكيف نقول أن الرسول ﷺ تعلم القرآن من نصراني !

٣ : شبهة أن الرسول ﷺ قام بتأليف القرآن وأنه كان يملي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

فنرد على هذه الشبهة كما يلي :

ما قاله المكذبون بأن الرسول ﷺ كان يملي على علي رضي الله عنه ، و كان علي رضي الله عنه يكتبه في غار حراء فهذا القول هو كذب ، فعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان عمره ثمانِ سنوات ، فهل يستطيع طفل في هذا العمر أن يكتب القرآن كاملًا وهو من تأليف البشر كما يزعمون !

٤ : شبهة أن رسول الله ﷺ تلقى القرآن من معلمين كانوا يأتون إلى غار حراء :

والرد على هذه الشبهة :

١- إذا كان رسول الله ﷺ يأتي بمعلمين يأتونه إلى الكهف ، فلماذا لم يراهم أحد من قريش ولم يتهم أحد من كفار قريش رسول الله ﷺ بهذا الأمر ، ففي ذلك الزمان لم تكن

هناك وسائل اتصال ولا غيره ، فكيف يقابل رسول الله ﷺ هؤلاء المعلمين دون تواصل معهم ودون رؤية الناس لهم .

٢ - لم يشهد على رسول الله ﷺ أي كافر أو معارض له ﷺ بأنه كان لديه معلم في طفولته أو شبابه ، فلو كان كذلك لنشر الكفار الخبر لتكذيب رسول الله ﷺ ، فكفار قريش أحوج لأي حجة تضعف صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام- .

٣ - إذا كان هؤلاء المعلمين قد علموا رسول الله ﷺ القرآن ، فلماذا يجعلونه عند محمد وأنه رسول من الله - عزَّ و جلَّ - من غيرهم ؟.

٤- لو كانت هذه الشبهة صحيحة فلماذا لا نرى أحدٌ من هؤلاء المعلمين ذُكِرَ اسمه ولو مرة واحدة بالقرآن .

٥- إذا كان رسول الله ﷺ قد أخذ وتعلم القرآن من معلمين بالغار في مكة ، فكيف لرسول الله ﷺ أن يختلق آيات جديدة وأحكام في المدينة المنورة ، رغم أنه عاش بالمدينة إحدى عشر عامًا وهي أهم سنوات دعوته ، وفيها قوي الإسلام وانتشر ، ويعيش بها المسلمون إلى اليوم .

٥ : شبهة أن رسول الله ﷺ تعلم القرآن من سلمان الفارسي رضي الله عنه :

والرد على هذه الشبهة :

١ - إذا كان سلمان رضي الله عنه هو الذي علَّم محمدًا ﷺ القرآن والأحكام الشرعية والعبادات كما يقول بعض الملاحدة ، فلماذا نجد أن سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي بحث عن الرسول ﷺ وانتظره حتى يصل للمدينة ، وعاش عبدًا بعدما كان حرًا في بلاده ، فلو كان صحيحًا لوجدنا الرسول ﷺ هو من بحث عن سلمان رضي الله عنه وليس العكس .

٢- لم يلحق سلمان الفارسي رضي الله عنه على حياة الرسول ﷺ إلا آخر الإحدى عشر عامًا ، فكيف بدأ الرسول ﷺ هذا الدين واختلق هذه الآيات إذا كان سلمان رضي الله عنه هو الذي علَّم الرسول ﷺ ، رغم أن دعوة الرسول ﷺ استمرت ثلاثًا وعشرين سنة .

٣- سلمان الفارسي رضي الله عنه كان أعجميًا وليس عربيًا ، فكيف يعلِّم الرسول ﷺ هذا القرآن ؟ ، وكان القرآن الكريم في قمة الفصاحة ، فقد قال الله تعالى : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣) ﴾ سورة النحل - الآية ١٠٣ .

وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة يوسف - الآية ٢ .

وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ سورة ابراهيم - الآية ٤ .

فنرى آياتٍ كثيرةٍ كانت تخاطب قريش وتذكرهم بأيامهم القديمة وحكايات حدثت بمكة ، وكل هذا وسلمان الفارسي رضي الله عنه لم يلتقي بالرسول ﷺ .

٤- ولو كان سلمان الفارسي رضي الله عنه لديه من العلم الموجود بالقرآن والأحكام الشرعية ، فلماذا لم ينسب هذا الدين له ؟ ، أو يصطنع دين يكون مقدس فيه ، فلو كانت هذه الشبهة صحيحة لما أتى سلمان الفارسي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ و يجعل النبوة له دونه .

ثانيًا : إثبات أنَّ القرآن كلام الله - عزَّ وجلَّ - :

١ - اختلاف القرآن بالحديث :

لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فلماذا نرى أسلوب القرآن يختلف عن أسلوب الحديث ، فالأسلوب القرآني يختلف عن أسلوب رسول الله ﷺ ولايوجد بينهم تشابه ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ لو كان قد كتب القرآن فلماذا يقول أن كلام الله محفوظ ولايحرَّف ؟ ، وكلامه هو و أحاديثه ليست محفوظة أليس من باب أنه أولى ويجعل الناس تقدسه أن يقول كلامه محفوظ مثل كلام الله ؟ أو يكون صيغ أحاديثه مشابهةٌ بصيغة القران .

٢ - حفظ الله - سبحانه و تعالى - لكتابه :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ سورة الحجر - الآية ٩ .

فإذا رأينا ، فالأحاديث النبوية ليست محفوظة من التحريف والزيادة والنقصان كحال القرآن الكريم فلو كان هذا القرآن كلام محمد عليه - الصلاة والسلام - لجعل الأحاديث هي التي تحفظ وليس القرآن ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ تُوفِّيَ قبل كتابة القرآن وجَمْعِه فكيف بعد هذه القرون نجد القرآن لايتغير ولا أحد يستطيع أن يضيف ولو حرفًا واحدًا بالقرآن بغير الأحاديث التي يوجد بها ماهو مكذوب على رسول الله ﷺ ! .

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ سورة النساء - الآية ٨٢ .

- يقول أبو العباس القرطبي رحمه الله :

"فلو غسلت المصاحف لما انغسل من الصدور ، ولما ذهب من الوجود ، ويشهد لذلك قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)) سورة الحجر - الآية ٩ .

فهذه من أعظم المعجزات التي جعلها الله - سبحانه و تعالى - في كتابه أنه محفوظ إلى قيام الساعة .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)) سورة فصلت - الآية ٤١-٤٢ .

- يقول الإمام الطبري رحمه الله :

"قوله : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) يقول تعالى ذكره : وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه ، وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا أو تغييرا ، من إنسي وجني وشيطان مارد.

قال الله تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) سورة الكهف - الآية ٢٧ .

- يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

"يقول تعالى آمرًا رسوله عليه الصلاة والسلام بتلاوة كتابه العزيز وإبلاغه إلى الناس : (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) أي : لا مغير لها ، ولا محرّف ، ولا مؤوّل .

٣ - القرآن شاملٌ لكل أمور الحياة :

قال تعالى : ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا ﴾ سورة الكهف - الآية ٤٩ .

فهو يشمل الحروب و العبادات و المعاملات المالية و الزواج وتشريعات كثيرة لا يستطيع أي جانٍّ فعلها ، فكيف لرجلٍ واحدٍ أن يضع جميع هذه التشريعات !

وهو الكتاب الذي عاش على أحكامه و تشريعاته المسلمون أكثر من عشرة قرون ، وهو مصدرٌ لأكثر من مليار ونصف مسلم ، فالقرآن شمل كل حياة المسلم و ما ينبغي أن يفعل و أن يترك .

٤ - إذا كان النبي محمد - عليه وعلى آله الصلاة والسلام - قام بتأليف القرآن فلماذا يقوم وينسبه لغيره ؟ :

إذًا ماهي المصلحة والفائدة الجمَّة حينما يقوم الرسول ﷺ بتأليف كتاب وينسبه إلى الله -سبحانه و تعالى- وهو أقرب إليه من ذلك ! .

٥ - إذا كان النبي محمد ﷺ قام بتأليف القرآن فلماذا لم يستطع إزالة الآيات التي بها ذم لآلهة قريش حينما طلبت منه قريش ذلك ؟ :

لقد اشترط كفار قريش على رسول الله محمد ﷺ أن يحذف من القرآن الآيات التي فيها ذم لآلهتهم ليؤمنوا به ولكنه لم يستطع الإجابة لطلبهم هذا .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾ سورة يونس - الآية ١٥ .

فلو كان رسول الله ﷺ له في الأمر شيئٌ وبمقدوره تغيير وحذف الآيات لفعل ؛ لكي يتبعوهُ سادة قريش ولكنه لم يستطع ؛ لأن هذا القرآن كلام الله - عزَّ وجلَّ - .

٦ - يوجد بالقرآن الكريم قصص الأولين و روايات الأنبياء و الصالحين :

يتضمن القرآن الكريم قصص الأولين و روايات الأنبياء و الصالحين وهي صحيحة في كتب اليهود والنصارى ، فكيف لشخص من البشر يستحضر ما حصل في الماضي بالتفصيل ! .

٧ - إذا كان هذا القرآن من صنع البشر ؟ :

إذا كان هذا القرآن من صنع البشر فلماذا لم يستطع أحد من أكثر من ١٤٠٠ سنة إلى يومنا هذا أن يأتي بمثله ، والعرب سابقًا أهل فصاحة وبيان وقوة حجة ، ولو اجتمع الناس

على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لن يستطيعوا ، قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة - الآية ٢٣ .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة هود - الآية ١٣ .

لم يكتفِ الله - عزَّ وجلَّ - بتحدي الإنس فقط بل تحدَّى الجن أيضاً ، فقال الله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ سورة الإسراء - الآية ٨٨ .

٨ - تكفل الله - سبحانه و تعالى - بحفظ القرآن :

تكفل الله بحفظ القرآن ، فالقرآن نزل قبل أكثر من ١٤٠٠ عام ، فلم يحرَّف ولم ينقص منه شيء رغم الحروب والحملات الصليبية ، فلو كان من تأليفه - عليه الصلاة والسلام - لاستطاع الناس تحريفه والزيادة فيه ، لكن قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ سورة الحجر - الآية ٩ .

فالأحاديث النبوية ليست محفوظة من التحريف والزيادة والنقصان كحال القرآن الكريم ، فلو كان هذا القرآن كلام محمد - عليه الصلاة والسلام - لجعل الأحاديث هي التي تحفظ وليس القرآن ثم إنَّ رسول الله توفي قبل كتابة القرآن وجمعه فكيف بعد هذه القرون نجد القرآن لايتغير ولا أحد يستطيع أن يضيف ولو حرفًا واحدًا بالقرآن بغير الأحاديث التي يوجد بها ماهو مكذوب على رسول الله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء - الآية ٨٢ .

يقول أبو العباس القرطبي رحمه الله :

" فلو غسلت المصاحف لما انغسل من الصدور ، ولما ذهب من الوجود ، ويشهد لذلك قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) .

فهذه من أعظم المعجزات التي جعلها الله في كتابه أنه محفوظ إلى قيام الساعة .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) .

يقول الإمام الطبري رحمه الله :

"قوله : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) يقول تعالى ذكره : وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه ، وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا أو تغييرا ، من إنسي وجني وشيطان مارد .

قال الله تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) الكهف/٢٧.

٩- ذم القرآن لبعض كفار قريش :

نزل القرآن الكريم و ذم به بعضٌ من كفار قريش ذمًا شخصيًا ، فنجد جميع من ذمهم الله - سبحانه و تعالى - في كتابه لم يُسلِموا ولو بالظاهر للتشكيك في دين الإسلام ، فنجد أبو لهب عم الرسول ﷺ نزلت به سورة المسد ، وقال الله تعالى : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ(٥) ﴾ سورة المسد - الآية من ٣- ٥ .

وسورة المسد نزلت قبل وفاة أبي لهب بعشر سنوات ونجده لم يسلم ولم تسلم زوجته أيضًا ! فكان أبو لهب يستطيع أن يثبت أنَّ القرآن من تأليف محمد ﷺ إذا قال أنه أسلم أمام الناس ! لكن لم يفعلها ولم يتظاهر حتى بالإسلام ، فكيف إذا كان هذا القرآن كتبه الرسول ﷺ يعرف علم الغيب و أنه لن يسلم ، ونجد بالجانب الآخر أبو سفيان و زوجت هند بنت عتبة قاتلة حمزة بن عبد المطلب ﷺ كانوا من أشد أعداء الإسلام فلماذا لم تنزل بحقهم سور أو آيات مخصصة مثل أبي لهب .

١٠- في القرآن الكريم عتب و لوم لمحمد - عليه الصلاة و السلام - مثل قوله تعالى :

١- قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة الأنفال — الآية ٦٧- ٦٨ .

٢- وقوله: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ سورة التوبة - الآية ٤٣ .

٣- وقوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ سورة عبس - الآية ١- ٤ .

٤- وقوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٢٨ .

٥- وقوله: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً * وَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَلا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ﴾ سورة النساء - الآية ١٠٥- ١٠٧.

٦- وقوله : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ سورة النساء - الآية ١١٣ .

٧- وقوله : ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ سورة التحريم - الآية ١-٣ .

٨- و قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً * مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا * الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ سورة الأحزاب - الآية ٣٧- ٣٩ .

وقال تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ سورة الأحزاب - الآية ٣٧ .

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " لو كتم محمد - صلى الله عليه وسلم - شيئًا مما أوحي إليه من كتاب الله شيئًا لكتم ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ . (١)

ولو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن ، لاستطاع إخفاء هذه الآية كما قالت لنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - .

كل هذا اللوم والعتاب الرباني للرسول ﷺ يثبت بأنَّ القرآن كلام من الله تعالى ، فهل يوجد شخص يكتب القرآن ويعاتب ويلوم نفسه ؟ ، (تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا) .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/١٩٥) .

ثالثًا : من الإعجاز القرآني قوة تأثيره على قلوب البشر ، فلو كان هذا القرآن من عند غير الله لما رأينا الكثير يسلمون بسبب سماعه ، وكان كفار قريش يعترفون بتأثرهم بهذا القرآن قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ سورة الشعراء - الآية ١٩٢-١٩٥ .

أولًا : إسلام بعض المشركين تأثرًا بالقرآن :

١- إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

رغم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من أشد الأعداء لله ورسوله وكان يعذب من يتَّبع محمدًا من قومه بني عدي ، لكنَّ الله هداه بسبب بعض آياتٍ من سورة طه .

فقصة إسلام عمر كما قال ابن إسحاق :

قال: "ثم إن قريشا بعثت عمر بن الخطاب وهو يومئذ مشرك في طلب رسول الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار في أصل الصفا ولقيه النحام وهو نعيم بن عبد الله بن أسد أخو بني عدي ابن كعب قال وأسلم قبل ذلك وعمر متقلد سيفه فقال: يا عمر أين تراك تعمد؟ فقال: أعمد إلى محمد هذا الذي سفه أحلام قريش وسفه آلهتها وخالف جماعتها ، فقال له النحام: والله لبئست الممشى مشيت يا عمر ولقد فرطت وأردت هلكة بني عدي بن كعب أو تراك تنفلت من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً صلى الله عليه وسلم فتحاورا حتى ارتفعت أصواتهما فقال له عمر: إني لأظنك قد صبأت ولو أعلم

ذلك لبدأت بك فلما رأى النحام أنه غير منته قال: فإني أخبرك أن أهلك وأهل ختنك قد أسلموا وتركوك وما أنت عليه من ضلالتك فلما سمع عمر تلك المقالة بقولها قال: وأيهم ؟ قال: ختنك وابن عمك وأختك ، فانطلق عمر حتى أتى أخته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتته الطائفة من أصحابه من ذوي الحاجة نظر إلى أولي السعة فيقول عندك فلان فليكن إليك فوافق ذلك ابن عم عمر وختنه زوج أخته سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل فدفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خباب بن الأرت مولى ثابت بن أم أنمار حليف بني زهرة وقد أنزل الله عز وجل ﴿ طه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [طه: ١-٣] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ليلة الخميس فقال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام ، فقال ابن عم عمر وأخته: نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر فكانت فأقبل عمر حتى انتهى إلى باب أخته ليغير عليها ما بلغه من إسلامها فإذا خباب بن الأرت عند أخت عمر يدرس عليها طه ويدرس عليها إذا الشمس كورت وكان المشركون يدعون الدراسة الهيمنة فدخل عمر فلما أبصرته أخته عرفت الشر في وجهه فخبأت الصحيفة وراغ خباب فدخل البيت فقال عمر لأخته: ما هذه الهيمنة في بيتك ؟ قالت: ما عدا حديثاً يتحدث به بيننا فعذلها وحلف ألا يخرج حتى تبين شأنها فقال له زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: إنك لا تستطيع أن تجمع الناس على هواك يا عمر وإن كان الحق سواه فبطش به عمر فوطئه وطيا شديداً وهو غضبان فقامت إليه أخته تحجزه عن زوجها فنفحها عمر بيده فشجها فلما رأت الدم قالت: هل تسمع يا عمر أرأيت كل شيء بلغك عني مما يذكر من تركي آلهتك وكفري باللات والعزى فهو حق أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فائتمر أمرك واقض ما أنت قاض فلما رأى ذلك عمر سقط في يديه فقال عمر لأخته: أرأيت ما كنت تدرسين أعطيك موثقاً من الله لا أمحوها حتى أردها إليك ولا أرتبك فيها فلما رأت ذلك أخته ورأت حرصه على الكتاب رجت أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له فقالت: إنك نجس

ولا يمسه إلا المطهرون ولست آمنك على ذلك فاغتسل غسلك من الجنابة وأعطني موثقاً تطمئن إليه نفسي ففعل عمر فدفعت إليه الصحيفة وكان عمر يقرأ الكتاب
فقرأ ﴿طه﴾ حتى إذا بلغ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾[طه: ١٦، ١٥] وقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] حتى بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾[التكوير: ١٤] فأسلم عند ذلك عمر فقال لأخته وختنه كيف الإسلام؟ قالا: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وتخلع الأنداد ، وتكفر باللات والعزى ، ففعل ذلك عمر" . (١)

٢- إسلام سعد بن معاذ :

من صور تأثير القرآن على قلوب المشركين إسلام سعد بن معاذ ﷺ فقد أسلم جميع قومه بإسلامه وكان سبب إسلامه هي آيات من كتاب الله عز وجل فقد قرأ عَلَيْه مصعب رضي الله عنه قوله تعالى : { حم ، وَالْكِتَبِ الْمُبِينِ ، إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون } سورة الزخرف الآيات ١ - ٣ ، فأَسْلَم في حِينه وكان من خيار الصحابة . (٢)

٣- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي :

كان الطفيل بن عمرو الدوسي يُحدث أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له: يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين

(١) سيرة ابن إسحاق ، ٢/ ١٦٠-١٦٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٢ ، ٥٣] .

زوجته وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا ، قال: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه ، قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة ، قال: فقمت منه قريباً فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال: فسمعت كلاماً حسناً ، قال: فقلت في نفسي واثكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي علي الحسن من القبيح فما يمنعني أن اسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته وإن كان قبيحاً تركته ، قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فو الله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعته قولاً حسناً فاعرض علي أمرك ، قال: فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه ، قال: فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق . (١)

٤- إسلام النجاشي :

لقد أسلم ملك الحبشة النجاسي بسبب ماقرأ عليه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقد كان ملك الحبشة نصرانيًا من كبار النصارى بالعالم في ذلك العصر لكن حينما قرأ عليه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه آيات من سورة مريم بكى حتى أخضلَّتْ لِحْيَته ، وبكت أساقفتُه حتى أخضلَّتْ لِحاهم حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثُمّ قال لهم النجاشي رضي الله عنه : إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى عليه السلام لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَة .] . (٢)

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ،٢/ ٢٢٦، ٢٢٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٤٩/١] .

ثانيًا : موقف معارضين القرآن من كفار قريش :

لقد عارض كفار قريش رسول الله ﷺ بهذا القرآن رغم أنه أتى بمعجزة لم تعرف العرب مثلها لا قديما ولا حديثا ولو اجتمعت كل العرب على الإتيان بمثل معجزاته لن يستطيعوا ، فالقرآن كان أقوى معجزة نزلت على رسول الله ﷺ ولكنهم رغم أنهم مصدقين به وأن رسول الله ﷺ حقًا من عند الله ، وأنَّ هذا القرآن كلام الله إلا أنهم كذبوا به تكبرًا وعلوًا ، ولعدم ترك ديانة أبائهم قال الله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ(١٤) ﴾ سورة النمل - الآية ١٤ .

حتى أنَّ كفار قريش كانت تحذِّر الناس من السماع لهذا القرآن واللهو عنه ؛ لأنهم يعلمون أنه يهدي الله به من يشاء وأنه كلام من رب العالمين ، فالذي يسمعه من قلبه ويهديه الله يؤمن به كما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ(٢٦) ﴾ سورة فصِّلت - الآية ٢٦ .

كما حدث محمد بن سعد ، قال: ثني أبي ، قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ قال: هذا قول المشركين ، قالوا: لا تتبعوا هذا القرآن والهوا عنه.

وقوله : ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ يقول: الغطوا بالباطل من القول إذا سمعتم قارئه يقرؤه كَيْما لا تسمعوه ، ولا تفهموا ما فيه.

وحدث بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ : أي اجحدوا به وأنكروه وعادوه ، قال: هذا قول مشركي العرب .

وحدث محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، قال: ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال: ثنا الحسن ، قال: ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله: ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ قال : بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم إذا قرأ القرآن ، قريش تفعله.

فكانو يحاولون إبعاد الناس عن الحق وإتباع الباطل عن طريق عدم سماعهم لهذا القرآن الكريم وسنقف على موقف سيد قريش في الجاهلية عتبة بن ربيعة و أغنى أغنياء مكة الوليد بن المغيرة مع رسول الله وفرعون الأمة أبي جهل من القرآن الكريم .

١- موقف الوليد بن المغيرة :

كان الوليد بن المغيرة أغنى قريش مالا وقد تأثر عند سماع القرآن من رسول الله وهو يتلوه لكن الكبر جعله لايؤمن فيه رغم تأثيره عليه ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال: يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا.

قال: لم ؟ قال: ليعطوكه ، فإنك أتيت محمدا لتعرض ما قبله. قال: قد علمت قريش أني

من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له ، أو أنك كاره له. قال: وماذا أقول ؟ فوالله! ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ، ولا بأشعار الجن ، والله! ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله! إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر. فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره من غيره. فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا(١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّاۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ(٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ(٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ(٣٠) ﴾ .

فوائد وعبر :

أ- لقد اعترف أغنى قريش بتأثره بهذا القرآن كما أعترف غيره وأسلم غيره الكثير بسببه كما سيأتي ورغم أنه لم يؤمن وكذلك حال بعض من كفار قريش الذين استكبروا وعلموا بصدق هذا القرآن .

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ١/١٥٤ .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . سورة النحل - الآية ١٤ .

ب- ذم القرآن الوليد بن المغيرة وحكم الله عليه أنه كافر وأنه في النار وتوعده بعذاب حينما قال تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) ﴾ سورة المدثر .

وعاش الوليد بن المغيره سنواتٍ بعد نزول هذه الآية ، لكنه لم يؤمن بالله وهذا يدل على صدق هذه الرسالة العظيمة فكان الوليد يستطيع أن يضعف القرآن ويؤمن به ولو بالظاهر ليقول أن القرآن كتبه رسول الله ﷺ لكنه لم يفعل ومات وهو على الكفر تاركًا لنا دليل من مئات الأدلة أن القرآن كلام الله - عزَّ وجلَّ - .

جـ- رغم أنَّ الوليد بن المغيرة ذم بالقرآن إلا أن أبناءه الوليد بن الوليد وخالد بن الوليد أسلموا وتبعوا محمد ﷺ، قال تعالى : ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) ﴾ سورة المدثر- الآية ١٣.

فلو كان لم تأتيهم أدلة صادقة على صدق هذ القرآن لم يؤمنوا به ففي القرآن ذم في أبيهم لكنه الإيمان الذي وضعه الله في قلوبهم جعلهم يتبرأون من كفر أبيهم ويتبعون الإسلام .

٢- تأثير القرآن على عتبة بن ربيعة :

لم يكن موقف الوليد بن المغيرة وغيره هي المواقف الوحيده التي تأثر بها كفار قريش بهذا القرآن ، بل مواقف تأثر صناديد وكفار قريش الذين كانوا أشد الأعداء لرسول الله ﷺ كثيرة جدًا ومنها : موقف عتبة بن ربيعة الذي كان سيد قريش في زمانه .

قال تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) ﴾ سورة الأنعام - الآية ٣٣ .

- روى ابن إسحاق بسنده عن كعب القرظي قال: حُدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيدًا ، قال يومًا -وهو في نادى قريش ، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالس في المسجد وحده-: يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها ، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة -رضي الله عنه- ورأوا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يكثرون ويزيدون ، فقالوا: بلى ، يا أبا الوليد ، قُمْ إليه ، فكلِّمه ، فقام إليه عُتبة ،حتى جلسَ إلى رسولِ اللهِ-صلى الله عليه وسلم-،فقال: يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السِّطَةِ -أي المنزلة- في العشيرة ، والمكان في النَّسبِ ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ،وسفهت به أحلامهم ،وعبت به آلهتهم ودينهم ،وكفرت به من مضى من آبائهم ،فاسمع مني أعرض عليك أُمُورًا تنظر فيها ؛ لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال رسول -صلى الله عليه وسلم-:(قل يا أبا الوليد أسمع).

قال:يا ابن أخي ،إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرَنا مالًا ، وإنْ كنتَ تريدُ به شَرَفًا سوَّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإنْ كنت تريدُ به مُلكًا ملكناك علينا ، وإنْ كان هذا الذي يأتيك رِئْيًا-أي شيطاناً- تراه لا تستطيع ردَّه عن نفسك طلبنا لك الطبَّ ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابعُ على الرجل حتى يُداوى منه -أو كما قال له- حتى إذا فرغ عُتبة ورسول الله -

صلى الله عليه وسلم- يستمعُ منه ،قال:(أقد فرغت يا أبا الوليد؟) قال: نعم ، قال: (فاسمع مني)، قال:أفعل ، فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم* حم* تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) فصلت:١: ٥. ثم مضى رسول الله فيها ، يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة أنصت له ، وألقى يديه خلف ظهره مُعتمداً عليهما ، يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-إلى السجدة منها فسجد ،ثم قال:(قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك).

فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولًا والله ما سمعت مثله قط! والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش ، أطيعوني واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكُهُ مُلككم ، وعزُّهُ عزُّكم ، وكنتم أسعدَ الناس به ، قالوا: سَحَرَكَ –والله- يا أبا الوليدِ بلسانه! قال: هذا رأيي فيه ، فاصنعُوا ما بدا لكم. (١)

فوائد وعبر :

أ- لقد كان عتبة من أدهى العرب وعلم أن القرآن لم يكن بالسحر ولا بالكهانة ولا بالشعر كما قالت قريش ذلك فقد قال الله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) ﴾ سورة الحاقة – الآية ٤١,٤٢ .

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) ﴾ سورة ص - الآية ٤ .

---

(١) -[٢] سيرة ابن هشام (١/٢٩٣) .

ومن دلالة صدق أن القرآن من عند الله سبحانه ، تخبط الكافرين في اتهام رسول الله ﷺ بالسحر والكهانة والشعر فلم يثبتوا على شي ، فقد أتى رسول الله ﷺ بمعجزة عظيمة وهو القرآن الكريم .

ب- لقد قدَّم عتبة بن ربيعة عروضًا كبيرةً لم تقدَّم لأيِّ أحدٍ من قريش غير الرسول ﷺ على أن يترك الدعوة للإسلام .

فقد عرض عليه عتبة شرف السيادة وأن لايقطعون أمرًا دونه ، وعرض عليه الملك وأن يكون ملكًا عليهم ، وعرض عليه الأموال ليكون أغنى رجل في قريش ، ورغم جميع هذه المساومات التي عرضتها قريش ورغم جميع هذه العروض التي عرضتها قريش لرسول الله ﷺ والتي لم يسبق تقديمها لا قبل الإسلام ولا بعده لأحد إلا أنَّ رسول الله ﷺ تمسك برأيه ورفض جميع هذه العروض .

قال تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ سورة الشورى -الآية ٤٨ .

جـ- لقد تأثر عتبة تأثرًا كبيرًا عندما سمع القرآن من رسول الله ﷺ وعلم في قلبه أنه لحق وأنه من عند الله -عزَّ وجلَّ - ، وذهب إلى قومه وتكلم وخاطبهم وكأنه داعٍ للإسلام ، وحاول إقناعهم أن يتركوا محمد ﷺ وشأنه ولكن رفضوا هذه الفكرة منه ، وقال لهم سيكون له شأنٌ عظيم ولكنهم لم يسمعوا له ، وحدث ماقاله عتبة ، وماهي إلا سنوات والمسلمون يفتحون مكة وينتشر هذا الدين في كل مكان .

فإذا رأينا فالأحاديث النبوية ليست محفوظه من التحريف والزيادة والنقصان كحال القرآن الكريم فلو كان هذا القرآن كلام محمد - عليه الصلاة والسلام - لجعل الأحاديث هي التي تحفظ وليس القرآن ثم إنَّ رسول الله ﷺ توفي قبل كتابة القرآن وجمعه ، فكيف بعد هذه القرون نجد القرآن لا يتغير ولا يستطيع أحدٌ أن يضيف ولو حرفًا واحدًا بالقرآن ، بغير الأحاديث التي يوجد بها ماهو مكذوب على رسول الله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ سورة النساء - الآية ٨٢ .

يقول أبو العباس القرطبي رحمه الله : "فلو غسلت المصاحف لما انغسل من الصدور ، ولما ذهب من الوجود ، ويشهد لذلك قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر/٩ " انتهى .

فهذه من أعظم المعجزات التي جعلها الله في كتابه أنه محفوظ إلى قيام الساعة ، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)) سورة فصّلت - الآية ٤١,٤٢ .

يقول الإمام الطبري رحمه الله : "قوله : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) يقول تعالى ذكره : وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه ، وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا أو تغييرا ، من إنسي وجني وشيطان مارد .

قال الله تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) الكهف/٢٧.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : "يقول تعالى آمرًا رسوله عليه الصلاة والسلام بتلاوة كتابه العزيز وإبلاغه إلى الناس: (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) أي : لا مغير لها ، ولا محرِّف ، ولا مؤوّل . " انتهى .

٣- تأثيره على أبي جهل والأخنس بن شريق وأبي سفيان حال الشرك :

خروج بعض المشركين في الليل في زمن الرسول ﷺ ليستمعوا للقرآن الكريم وذلك لشدة تأثرهم بالقرآن مع أنهم غير مؤمنين به .

فقد ورد في سيرة ابن إسحاق عن الزهري قال: "حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته وأخذ كل رجل منهم مجلسا ليستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا أو طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودن لو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقالوا لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصا ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال حدثني يا أبا

حنظله عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وأشياء ما أعرف معناها ولا ما يراد بها فقال الأخنس وأنا والذي حلفت له به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى تدرك هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه فقام عنه الأخنس بن شريق"[٢٣] . (١)

رابعًا : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم :

للقرآن الكريم معجزاتٌ كثيرة ، فالقرآن الكريم كان معجزةً من الله -سبحانه و تعالى- لرسوله محمد ﷺ ، لما فيه من آيات ومعجزات لم تكتشف إلا بعد موت رسول الله ﷺ ، ومن معجزات القرآن : الإخبار بالمستقبل وما يحدث في الأرض من عوامل فيزيائية وغيرها ، مما لا يدع مجالًا للشك بالقول أن القرآن مكتوبٌ من مخلوق ، بل هو كلام الخالق البارئ -سبحانه - .

ومن معجزات القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ سورة الأنعام -الآية ١٢٥ .

---

(١) (٢٣) سيرة ابن إسحاق ،٤/ ١٧٠.

فكيف لشخصٍ في أيام الجاهليةِ في العصرِ القديم أن يعرف ظاهرة فيزيائية كهذه ! فعندما تصعد الجبال العالية أو تركب طائرة ، يضيق صدرك بسبب قلة الأكسجين بالأعلى ، فكيف عرف رسول الله ﷺ بذلك الشي !

٢ - قال الله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ سورة الذاريات - الآية ٤٧ ، وثبت بعد تقدم العلم وتطوره أن الكون يتوسع وهذا قول علماء الفلك والفضاء من وكالة ناسا وغيرها ، فهم كل فترةٍ يكتشفون كواكبًا جديدةً ونجومًا جديدة ، بل يكتشفون معجزات لم تكن تُعلم من قبل ، والله تعالى أخبرنا بتوسُّع الكون قبل أكثر من ١٤٠٠ عام .

٣- تلقيح بعض الكائنات الحية بواسطة الرياح ، قال تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ سورة الحجر - الآية ٢٢ .

فقد أثبت العلم الحديث صحة هذه الآية ، فالرياح تقوم بنقل بذور وبيوض ويرقات الكائنات الحية مما يساعد على انتشارها وتلقيحها ، وقد ذكر هذا الكلام قبل اكتشاف العلماء لمثل هذه الأمور في القرآن بمئات السنين .

٤- قول الله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ سورة فصِّلت - الآية ١١ .

وسننقل لكم كلام البروفيسور الياباني يوشيدي كوزاي عن هذه الآية في المؤتمر العلمي للإعجاز القرآني الذي عقد في القاهرة ، فحينما سمع هذه الآية اندهش وقال : لم يصل العلم والعلماء إلى هذه الحقيقة المذهلة إلا منذ عهد قريب بعد أن التَقَطِت كاميرات الأقمار الاصطناعية القوية صورًا وأفلامًا حية تظهر نجمًا وهو يتكون من كتلة كبيرة من الدخان الكثيف القاتم .

ثم أردف قائلًا إن معلوماتنا السابقة قبل هذه الأفلام والصور الحية كانت مبنية على نظريات خاطئة مفادها أن السماء كانت ضبابًا.

وقال بهذا نكون قد أضفنا إلى معجزات القرآن معجزة جديدة مذهلة أكدت أن الذي أخبر عنها هو الله الذي خلق الكون قبل مليارات السنين .

٥ - آية الانفجار العظيم :

لقد تحدث القرآن بالانفجار العظيم في الكون في قول الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ أَنَّ السَّمَوَاْتِ وَالأَرْضَ كَاْنَتَاْ رَتْقَاً فَفَتَقْنَاْهُمَاْ﴾ سورة الأنبياء - الآية ٣٠ .

فقد اكتشف العلماء صدق هذه الآية وأنه يوجد انفجار حدث في الكون قبل أكثر من ١٣ مليار سنة ، تسبب في ظهور الملايين من النجوم والكواكب والمجرات ، فحينما ذكرت هذه الآية في مؤتمر الشباب الإسلامي الذي عقد في الرياض عام ١٩٧٩م قال العلماء : حقًا لقد كان الكون في بدايته عبارة عن سحابة سديمية دخانية غازية هائلة متلاصقة ثم

تحولت بالتدريج إلى ملايين الملايين من النجوم التي تملأ السماء .

عندها صرح البروفيسور الأمريكي (بالمر) قائلاً إن ما قيل لا يمكن بحال من الأحوال أن ينسب إلى شخص مات قبل ١٤٠٠ سنة لأنه لم يكن لديه تليسكوبات ولا سفن فضائية تساعد على اكتشاف هذه الحقائق فلا بد أن الذي أخبر محمداً هو (الله) وقد أعلن البروفيسور(بالمر) إسلامه في نهاية المؤتمر.

فإذا كان محمد - عليه الصلاة والسلام - كاذب كما يقول الملحدون (حاشاه بذلك) ، فمن أخبره بتلك الأمور الفيزيائية في العصور المتخلِّفة أليس وحي من الله - عزَّ وجلَّ- ! .

٦- قال الله تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ سورة يس - الآية ٣٧ .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ سورة الملك - الآية . ٥

فالآيتين الكريمتين تدل على أن الكون غارق في الظلام ، وحتى إن كنَّا في النَّهار على سطح الأرض ، ولقد شاهد العلماء الأرض وباقي الكواكب التابعة للمجموعة الشمسية مضاءة في وضح النهار بينما السموات من حولها غارقة في الظلام ، فمن كان يدري أيام محمد ﷺ أنَّ الظلام هو الحالة المهيمنة على الكون ؟ وأن هذه المجرات والنجوم ليست

إلا مصابيح صغيرة واهنة لا تكاد تبدد ظلام الكون الدامس المحيط بها فبدت كالزينة والمصابيح لا أكثر ؟ وعندما قُرِئت هذه الآيات على مسمع أحد العلماء الأمريكيين بهت وازداد إعجابه إعجابًا ودهشته دهشةً بجلال وعظمة هذا القرآن ، وقال فيه لا يمكن أن يكون هذا القرآن إلا كلام مصمم هذا الكون ، العليم بأسراره ودقائقه.

فإذا كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن وقام بتأليف دين ، فمن أخبره بذلك ؟ هل كان له تليسكوبات أو أقمار صناعية أومركبات فضائية ؟ ، بل هو دليلٌ قاطعٌ على صدق نبوته ﷺ من الله - عزَّ وجلَّ - وإقامة حجة عليهم .

٧- قال الله تعالى : ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ﴾ سورة الزمر - الآية ٦ .

لقد أثبت العلم الحديث أن هناك ثلاثة أغشية تحيط بالجنين وهي :

الأغشية الملتصقة التي تحيط بالجنين وتتألف من الغشاء الذي تتكون منه بطانة الرحم والغشاء المشيمي والغشاء السلي وهذه الأغشية الثلاث تشكل :

- الظلمة الأولى : لالتصاقها ببعضها .

- ثانيًا : جدار الرحم وهو الظلمة الثانية .

- ثالثًا : جدار البطن وهو الظلمة الثالثة .

فكيف حصل رسول الله ﷺ على هذه المعلومات الطبية ؟ ؟ ؟ .

ورسول الله ﷺ وإن قلنا قد كتب القرآن فكيف بأمور مثل هذه ؟ فهو ليس طبيبًا ، ولم يقم بالتشريح ، وهذه الأمور لم تكن معروفة قبل و لابد من دراسة علم الأجنة ، ولقد تقدم العلم بعد القرن التاسع عشر فكيف لرسولٍ أميٍّ لا يقرأ ولا يكتب ، يعلم بهذا العلم ، أليس ذلك دلالةً على أن القرآن من الله - عزَّ وجلَّ - ؟ .

٨ - قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ﴾ سورة الحج - الآية ٥ .

من الآية الكريمة يتبين أن خلق الإنسان يتم على مراحل على النحو التالي :

- التراب : ودليل ذلك أن كافة العناصر المعدنية والعضوية التى يتركب منها جسم الإنسان موجودة فى التراب والطين والدليل الثاني أنه بعد مماته سيصير تراباً لا يختلف عن التراب في شيء .

- النطفة : وهى التى تخرق جدار البويضة وينجم عن ذلك البيضة الملقحة (النطفة الأمشاج) التى تحرض الانقسامات الخلوية التى تجعل النطفة الأمشاج تنمو وتتكاثر حتى تصبح جنينًا متكاملًا كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ سورة الإنسان - الآية ٢ .

- العلقة: بعد الانقسامات الخلوية التي تحدث في البيضة الملقحة تتشكل كتلة من الخلايا تشبه في شكلها المجهري ثمرة التوت (العلقة) والتي تتميز بقدرتها العجيبة على التعلق

على جدار الرحم لتستمد الغذاء اللازم لها من الأوعية الدموية الموجودة فيه.

- المضغة : تتخلق خلايا المضغة لتعطي براعم الأطراف وأعضاء وأجهزة الجسم المختلفة فهي تتكون إذاً من خلايا مخلقة أما الأغشية المحيطة بالمضغة (الغشاء المشيمي و كذلك الزغابات التي ستتحول إلى الخلاص لاحقاً) فإنها خلايا غير مخلقة ، وتحت الدراسة المجهرية تبين أن الجنين في مرحلة المضغة يبدو كقطعة لحم أو صمغ ممضوغ عليها علامة أسنان وأضراس ماضغة .

ألا يؤكد هذا قوله تعالى : ﴿ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ فهل كان لمحمد - صلى الله عليه وأله وسلم - جهاز(إيكو) عرف من خلاله هذه الحقيقة ؟!

- ظهور العظام : ثبت علميًا أن العظام تبدأ بالظهور في نهاية مرحلة المضغة وهذا يوافق الترتيب الذي ذكرته الآية ﴿ فَخَلَقْنَاْ الْمُضْغَةَ عِظَاْمَاً ﴾ .

- كساء العظام باللحم : لقد أثبت علم الأجنة الحديث أن العضلات (اللحم) تتشكل بعد العظام ببضعة أسابيع ويترافق الكساء العضلي بالكساء الجلدي للجنين وهذا يوافق تماماً قوله تعالى : ﴿ فَكَسَوْنَاْ الْعِظَاْمَ لَحْمَاً ﴾ .

عندما يشرف الأسبوع السابع من الحمل على الانتهاء تكون مراحل تخلق الجنين قد انتهت وصار شكله قريب الشبه بالجنين ويحتاج بعض الوقت ليكبر ويكتمل نموه وطوله ووزنه ويأخذ شكله المعروف .

وقد أخبر الله تعالى كيف خلق الإنسان ، فهل يستطيع الرسول ﷺ وهو من البشر أن يعلم كيف خلق قبل أكثر من ١٤٠٠ عام ، ولكن الله لا يجزي المكذبين بهذا الدين إلا النار ، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ سورة البقرة - الآية ١٠ .

٩ - قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ سورة الأنبياء - الآية ٣٢ .

و قد أثبت العلم الحديث وجود الغلاف الجوي المحيط بالأرض والذي يحميها من الأشعة الشمسية الضارة والنيازك المدمرة ، فعندما تلامس هذه النيازك الغلاف الجوي للأرض فإنها تستعر بفعل احتكاكها به فتبدو لنا ليلًا على شكل كتل صغيرة مضيئة تهبط من السماء بسرعة كبيرة قدِّرت بحوالي ١٥٠ ميل في الثانية ، ثم تنطفئ بسرعة وتختفي وهذا ما نسميه بالشهب ، فمن أخبر محمدًا ﷺ بأن السماء كالسقف تحفظ الأرض من النيازك والأشعة الشمسية الضارة ؟ أليس هذا من الأدلة القطعية على أن هذا القرآن من عند خالق هذا الكون العظيم ؟ .

١٠ - قول الله تعالى : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾ سورة الرحمن - الآية ١٩-٢٠ .

لقد تبين من خلال الدراسات الحديثة أنَّ لكل بحر صفاته الخاصة به والتي تميزه عن غيره من البحار : كشدة الملوحة ، والوزن النوعي للماء ، حتى لونه الذي يتغير من مكان إلى آخر بسبب التفاوت في درجة الحرارة والعمق وعوامل أخرى ، والأغرب من هذا اكتشاف

الخط الأبيض الدقيق الذي يرتسم نتيجة التقاء مياه بحرين ببعضهما وهذا تماماً ما ذكر في الآيتين السابقتين ، وعندما نوقش هذا النص القرآني مع عالم البحار الأمريكي البروفيسور (هيل) وكذلك العالم الجيولوجي الألماني (شرايدر) أجابا قائلَيْن : أنّ هذا العِلم إلهي مئة بالمئة وبه إعجاز بيّن ، وأنه من المستحيل على إنسان أميٌّ بسيطٍ كمحمدٍ ﷺ أنْ يلمَّ بهذا العِلم في عصورٍ ساد فيها التخلف والجهل .

١١- قال الله تعالى : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ سورة النور - الآية ٤٠ .

لم يكن بإمكان الإنسان القديم أن يغوص أكثر من ١٥ مترًا ؛ لأنه كان عاجزًا عن البقاء بدون تنفس أكثر من دقيقتين ؛ ولأن عروق جسمه ستنفجر من ضغط الماء ، وبعد أن توفرت الغواصات في القرن العشرين تبين للعلماء أنَّ قيعان البحار شديدة الظلمة ، كما اكتشفوا أنَّ لكل بحر لُجِّيٍّ طبقتين من المياه ، الأولى عميقة وهي شديدة الظلمة ويغطيها موج شديد متحرك ، وطبقة أخرى سطحية وهي مظلمة أيضاً وتغطيها الأمواج التي نراها على سطح البحر .

ودهش العالم الأمريكي (هيل) من عظمة هذا القرآن وزادت دهشته عندما نوقش معه الإعجاز الموجود في الشطر الثاني من الآية ﴿سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ﴾ وقال إنَّ مثل هذا السحاب لم تشهده الجزيرة العربية المشرقة أبداً وهذه الحالة الجوية لا تحدث إلاَّ في شمال أمريكا وروسيا والدول الإسكندنافية القريبة من

القطب والتي لم تكن مكتشفة أيام محمد ﷺ ، ولا بد أن يكون هذا القرآن كلام الله -عزَّ وجلَّ - .

ففي أعماق البحار لا يوجد أي نورٍ مهما كان حال أسطح البحار في النهار ، ولم يكن بإمكان الإنسان أن يغوص ، فكيف لمحمد ﷺ أنْ يعرف مثل هذه الأمور في أعماق البحار ؟ فلا يوجد تفسير لهذا إلاَّ أنَّ القرآن كلام الله - عزَّ وجلَّ - .

١٢- قال الله تعالى : ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣)﴾ سورة الروم - الآية ٢-٣ .

وكانت كما قال الله - سبحانه و تعالى- أنَّ المعركة التي غُلب بها الروم في فلسطين قرب البحر الميت هي أدنى بقعة في الأرض ، أي البقعة الأكثر انخفاضًا على سطح الأرض ، وتم نقاش هذه الآية مع العالم الجيلوجي الشهير بالمر في المؤتمر العلمي الدولي الذي أقيم في الرياض عام ١٩٧٩ أنكر هذا الأمر فورًا وأعلن للملأ أنَّ هناك أماكن عديدة على سطح الأرض أكثر انخفاضاً فسأله العلماء أن يتأكد من معلوماته ، ومن مراجعة مخططانه الجغرافية فوجئ العالم (بالمر) بخريطة من خرائطه تبيّن تضاريس فلسطين وقد رسم عليها سهم غليظ يشير إلى منطقة البحر الميت وقد كتب عند قمته (أخفض منطقة على سطح الأرض) فدهش البروفيسور وأعلن إعجابه وتقديره وأكد أنَّ هذا القرآن لا بد أن يكون كلام الله - سبحانه و تعالى- .

فهل إذا كان محمد ﷺ هو من كتب القرآن هل كان عالم جيلوجي؟ أم كان له علم بالعصور القديمة وعن ماهي أدنى بقعة في الأرض ؟ ، ألا ينبغي لمن يقول هذه الآيات أنه خالق ومدبر هذا الكون ؟

١٣- قال الله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣)﴾ سورة الطارق - الآية ١-٣ .

فقد أثبت العلم الحديث أن النجوم تصدر أصواتًا ، والله تعالى ذكر هذا لنا قبل صعود الإنسان إلى الفضاء بأكثر من ١٣٠٠ عام ، ويُعتقد أنها النجوم النابضة بالإنجليزية (pulsating star) : لأنها تصدر أصواتًا مثل صوت الطرق و يؤكد علماء وكالة ناسا أن هذه النجوم تصدر أصوات نبض أو خفقان .

يؤكد البروفسور RICHARD ROTHSCHILD من جامعة كاليفورنيا أن النجوم النابضة تنتج عن انفجارات النجوم وتبث كميات هائلة من الإشعاعات التي تعتبر الأشد لمعاناً وهي تعمل مثل المطرقة التي تدق ، فيقول "هذا الانفجار كان شبيهاً بضرب نجم نيوتروني بمطرقة عملاقة وهذا ما يجعل النجم يدق مثل الجرس ."ويؤكد هذا الباحث أن الضوء الصادر عن مثل هذه الانفجارات عظيم جداً فقد بث هذا النجم خلال عشر ثانية ما تبثه الشمس خلال ١٥٠٠٠٠ سنة من الضوء .

وقد أثبتت جميع وكالات الفضاء عن طريق الأجهزة ، أن للنجوم أصوات مثل صوت الطرق فكيف إن كان محمد ﷺ كاذب ، وهو من كتب القرآن وادّعى هذا الدين ، أن يسمع صوت النجوم في زمن لم يصنع فيه حتى الكهرباء بمئات السنين ؟ .

١٤- ذكاء الغراب :

قال الله تعالى : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ سورة المائدة - الآية ٣١ .

إننا نعلم أن قابيل قتل أخاه هابيل ، وهما أبناء النبي آدم - عليه السلام - ، فأرسل الله -سبحانه و تعالى - لقابيل غرابٌ يعلّمه كيف يدفن أخيه ، فقام الغراب بدفن الغراب الميت الآخر ، ومن هذه القصة نستنتج :

١- لوكان الرسول ﷺ هو من كتب القرآن فكيف يأتي بقصةٍ قبل مولده بآلاف السنين ويخبرنا بها ؟ وهي موجودة بكتب النصارى واليهود الصحيحة ؟ ، حتى وإنَّ بعضًا من النصارى واليهود لمَّا سمعوا من رسول الله محمد ﷺ هذه الأخبار الماضية ووجدوها بكتبهم ، فبعضهم آمن برسول الله ﷺ لِما رأوه من معجزات الإخبار بالماضي بالتفصيل ، كما في قصة قابيل وهابيل وغيرها الكثير من قصص الأولين التي ذكرت بالقرآن ، وهذا يدل على أن القرآن كلام الله - عزَّ وجلَّ - .

٢- لقد اكْتُشِف في العلم الحديث أنَّ الغراب أذكي الطيور إطلاقًا وأمكرها ، وأثبت سلوك عالم الحيوان أنَّ للغراب محاكم وفيها تحكم على أي فردٍ يخرج على نظامها ، وثبت أيضاً أنها تقوم بدفن موتاها بنفسها ، فكيف لرسول الله ﷺ الذي لا يجيد حتى الكتابة والقراءة أن يعلم مثل هذه الأمور ؟

والتي لم تكتشف إلا بعد موته بأكثر من عشرة قرون ، أليس هذا إثبات أن القرآن من الله تعالى ؟ ، إن الله تعالى يعلم كل صغيرة وكبيرة وأنَّ القرآن كلام الله أنزله على نبيه ﷺ بالحق ، قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾ سورة الأنعام - الآية ٣٨ .

١٥- قال الله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة العنكبوت - الآية ٤١ .

فهنا نرى في هذه الآية أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - تحدث عن العنكبوت بصفة التأنيث حينما يتحدث عن العنكبوت فيقول: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ ، وقد كشف العلم مؤخرًا أنَّ أنثى العنكبوت هي التي تنسج البيت وليس الذكر وهي حقيقة بيولوجية لم تكن معلومة أيام نزول القرآن .

والحقيقة الثانية هي وصف بيت العنكبوت بأنه أوهن البيوت ولم يقل القرآن خيط العنكبوت أو نسيج العنكبوت وإنما قال بيت العنكبوت وهي مسألة لها دلالة ولها سبب ،

والعلم كشف الآن بالقياس : إنَّ خيط العنكبوت أقوى من مثيله من الصلب ثلاث مرات وأقوى من خيط الحرير وأكثر منه مرونة ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ . سورة العنكبوت - الآية ٤١ .

فكيف للبشر قبل مئات السنين أن يعلموا أن أنثى العنكبوت هي التي تقوم ببناء البيت دون الذكر ، هل قام رسول الله محمد ﷺ بتشريح العنكبوت في معامل خاصة قبل ١٤٠٠ عام ؟ هل يعقل هذا ! ، لايوجد جوابٌ على أفكار أي شخص يفكر بهذه الأمور ، إلا أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - هو الخالق وأنَّ القرآن منزَّلٌ على رسوله محمد ﷺ بالحق .

١٦- قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الحديد - الآية ٢٥ .

١٧- قال الله تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ سورة الغاشية-الآية ١٧ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية :

يقول تعالى آمرًا عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " فإنها خلق عجيب ، وتركيبها غريب ، فإنها في غاية القوة والشدة ، وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل ، وتنقاد للقائد الضعيف ، وتؤكل ، وينتفع بوبرها ،

ويشرب لبنها ، ونبهوا بذلك لأن العرب غالب دوابهم كانت الإبل ، وكان شريح القاضي يقول : اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت ؟.

وقال الإمام القرطبي في تفسير الآية :

قال المفسرون : لما ذكر الله عز وجل أمر أهل الدارين ، تعجب الكفار من ذلك ، فكذبوا وأنكروا فذكرهم الله صنعته وقدرته وأنه قادر على كل شيء ، كما خلق الحيوانات والسماء والأرض .

ثم ذكر الإبل أولا ؛ لأنها كثيرة في العرب ، ولم يروا الفيلة ، فنبههم جل ثناؤه على عظيم من خلقه قد ذلله للصغير ، يقوده وينيخه وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك ، فينهض بثقيل حمله ، وليس ذلك في شيء من الحيوان غيره .

فأراهم عظيما من خلقه ، مسخرا لصغير من خلقه يدلهم بذلك على توحيده وعظيم قدرته . وعن بعض الحكماء : أنه حدث عن البعير وبديع خلقه ، وقد نشأ في بلاد لا إبل فيها ففكر ثم قال : يوشك أن تكون طوال الأعناق .

وحين أراد بها أن تكون سفائن البر ، صبرها على احتمال العطش حتى إن إظماءها ليرتفع إلى العشر فصاعدا ، وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز ، مما لا يرعاه سائر البهائم.

١٨- الإخبار عن غيوب و مسائل تكون في المستقبل القريب والبعيد :

١- انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم من قبلهم أول الأمر .

قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) ﴾ الروم/ ٢ - ٤ إلى قوله : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم/ ٦.

وكلمة " بِضع " في اللغة تدل على ما بين ثلاث وتسع ، وقد جاء انتصار الروم على الفرس بعد سبع سنين من نزول الآية.

قال ابن كثير - رحمه الله - :

وقوله : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ أي : هذا الذي أخبرناك به - يا محمد - مِن أنا سننصر الروم على فارس وعد من الله حق ، وخَبَر صدق لا يُخلف ، ولا بد من كونه ووقوعه. (١)

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - : " وهذا من الأمور الغيبية التي أخبر بها اللّه قبل وقوعها ووجدت في زمان من أخبرهم اللّه بها من المسلمين والمشركين ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ أن ما وعد اللّه به حق فلذلك يوجد فريق منهم يكذبون بوعد الله ، ويكذبون آياته " انتهى . (٢)

---

(٣) " تفسير ابن كثير " (٦ / ٣٠٥) .

(٤) من " تفسير السعدي " (ص ٦٣٦) .

٢- انتصار المسلمين في معركة " بدر " :

قال تعالى : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ القمر/ ٤٥.

قال القرطبي -رحمه الله - : " وهذا مِن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر " انتهى . (١)

وقال الطاهر بن عاشور -رحمه الله - : " وهذا بشارة لرسوله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وهو يعلم أن الله منجز وعده ، ولا يَزيد ذلك الكافرين إلا غروراً فلا يعيروه جانب اهتمامهم وأخذ العدة لمقاومته " انتهى . (٢)

---

(١) من " تفسير القرطبي " (١٧ / ١٤٦) .

(٢) من " التحرير والتنوير " (٢٧ / ٢١٣) .

الفصل السادس : الرد على شبهات الملحدين

- أولًا : شبهة أنَّ رسول الله ﷺ يجيد الكتابة والقراءة .
- ثانيًا: شبهة أن رسول الله ﷺ لم يكمل الدين .
- ثالثًا : شبهة أن رسالة الرسول ﷺ قامت على السَّيف .
- رابعًا : شبهة تعدد زوجات الرسول ﷺ .

الفصل السادس

الرد على أشهر شبهات الملحدين

حاول الملحدون على مرّ العصور تضعيف رسالة رسول الله ﷺ من خلال رميه بعدة شبهات محاولين تفريق الناس عن هذا الدين العظيم .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ سورة التوبة - الآية ٣٢ -٣٣ .

وشبهات الملحدين الكاذبة على رسول الله ﷺ كثيرة وسنكتفي بعرض أشهر أربع شبهاتٍ على رسول الله ﷺ :

أولًا : شبهة أنَّ رسول الله ﷺ يجيد الكتابة والقراءة :

من شبهات الملحدين على رسول الله ﷺ أنَّهم اتهموه بأنَّه يجيد الكتابة والقراءة ، وأنَّه ادعى أنَّه أميٌّ لا يكتب ولا يقرأ ، وهذه واحدة من محاولات الملاحدة بالكذب على رسول الله ﷺ فهم يحاولون أن يرموا رسول الله ﷺ بأي شبهةٍ واهية ، ولكنَّ المسلمين ولله الحمد يردون عليهم بكل مكانٍ وزمان .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ ﴾ سورة الأعراف - الآية ١٥٧ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ سورة العنكبوت - الآية ٤٨ .

والرد على هذه الشبهة :

١- رسول الله ﷺ يعترف بأميته :

- عن سعيد بن عمرو بن سعيد أنه سمع بن عمر رضي الله عنهما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنا أمة أمية لا نكتب و لا نحسب ، الشهر هكذا و هكذا و هكذا و عقد الإبهام في الثالثة و الشهر هكذا و هكذا يعني تمام ثلاثين) . (١)

---

(١) صحيح مسلم ج٢/٧١٦ .

٢- موقف رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

إن أعظم الدلائل التي ترد على هذه الشبهة موقف رسول الله ﷺ في غزوة خيبر مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما طلب كفار قريش محو كلمة (رسول الله) .

والرواية : عن البراء بن عازب قال لما أُحصر النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عند البيتِ ، صالحَه أهلُ مكةَ على أن يدخلها فيُقيمُ بها ثلاثًا . . ولا يدخلُها إلا بجلبانِ السلاحِ . السيفَ وقرابَه . ولا يخرجُ بأحدٍ معَه من أهلها . ولا يمنعُ أحدًا يمكثُ بها ممن كان معَه . قال لعليٍّ (اكتب الشرطَ بيننا . بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ . هذا ما قاضى عليهِ محمدٌ رسولُ اللهِ) فقال لهُ المشركون : لو نعلمُ أنك رسولَ اللهِ تابعناك . ولكن اكتب : محمدُ بنُ عبدِاللهِ . فأمر عليًّا أن يمحاها . فقال عليٌّ : لا . واللهِ ! لا أمحاها . فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (أرني مكانها) فأراهُ مكانها . فمحاها . وكتب (ابنُ عبدِاللهِ) فأقام بها ثلاثةَ أيامٍ . فلما أن كان يومَ الثالثِ قالوا لعليٍّ : هذا آخرُ يومٍ من شرطِ صاحبك . فأْمُرْه فليخرج . فأخبرَه بذلك . فقال (نعم) فخرج . وقال ابنُ جنابٍ في روايتِه : (مكان تابعناك) بايعناكَ. (١)

٣- لم يتهم أحد من كفار قريش ولا أعداء الرسول ﷺ بأي مكانٍ في عصره أنه يقرأ ويكتب ، فلو كان رسول الله ﷺ يوجد به ولو شكٌّ بسيط أنه ليس بأُمِّيٍّ فسيحاول أعداؤه في عصره تكذيبه ، واتهموه بأنه يقرأ ويكتب وهو الذي كتب القرآن الكريم فرسول الله ﷺ لم ينزل عليه الوحي إلَّا بعدما تجاوز الأربعين من عمره ، ولايوجد أحد من المكذِّبين به قال : أنَّه كان يكتب أو يقرأ طيلة الأربعين عامًا التي قضاها في مكة .

---

(٤) صحيح مسلم ١٧٨٣ / صحيح ابن حبان ٤٨٦٩ .

ثانيًا: شبهة أن رسول الله ﷺ لم يكمل الدين :

لقد زعم بعض الملاحدة بأنَّ دعوة رسول الله ﷺ لم تكتمل وأنَّ فيها نقص ، ولم يستطع أنْ يُكْمِلَ هذا الدين ، وجعل بعض الأمور محل صراع بين من يأتي بعده .

قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ سورة المائدة - الآية ٣ .

{ وسنقف قليلًا على هذه الآية الكريمة }:

١- لقد أنزل الله -عزَّ و جلَّ - هذه الآية ، فكانت على دلالةٍ كافيةٍ بأنَّ الدين الإسلامي ولله الحمد اكتمل ، وأنَّ دعوته عليه الصلاة والسلام كاملة .

٢ - بعد نزول هذه الآية لا يوجد تشريعٌ لفريضةٍ أو عبادةٍ أصدره رسول الله ﷺ بعد ذلك ، فقد كانت هذه الآية هي الخاتم لإيصال رسالة المصطفى ﷺ لكافة البشر .

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }، وهو الإسلام. قال: أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين ، أنه قد

أكمل لهم الإيمان ، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا ، وقد أتمَّه الله عز ذكره ، فلا ينقصه أبدًا ، وقد رضيه الله ، فلا يسخطه أبدًا .

قال ابن حجر العسقلاني :

"قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ظَاهِرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُمُورَ الدِّينِ كَمُلَتْ عِنْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَهِيَ قَبْلَ مَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوٍ ثَمَانِينَ يَوْمًا ، فَعَلَى هَذَا لَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ شَيْءٌ ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِكْمَالِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأُصُولِ الْأَرْكَانِ لَا مَا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا " . (١)

قال الطوسي :

إن معناه أكملت لكم فرائضي وحدودي وأمري ونهيي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما أنزلت ، وتبياني ما بينت لكم ، فلا زيادة في ذلك ، ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم . (١)

قال الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله :

"وفي هٰذه الآية شهادةٌ مِن الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ:

---

(٢) فتح الباري (١٣/٢٤٦) .

(٣) الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) .

- كمالِ هٰذا الدِّين .

- وشمولِه لمصالحِ العِباد ، وحلِّ قضاياهم ومشاكلهم إلىٰ أن تقوم الساعة.

وهو صالحٌ لكلِّ زمان ومكان ، لا يحتاجون بَعده إلىٰ شريعةٍ أخرىٰ ، أو إلىٰ كتابٍ يُنزَّل أو إلىٰ رسولٍ يُبعث بَعد الرسول ﷺ .

فما مِن قضيةٍ تَجِدُّ ، وما نازلة تَنزل إلىٰ يوم القيامة إلَّا وفي شريعةِ محمدٍ ﷺ حَلُّها والحُكْم فيها ، ولٰكن الشأن فيمن يُحسِن الاستنباطَ والاستدلالَ في الأحكام والقضايا ، فإذا توفَّر أهلُ العلمِ وأهلُ الاجتهاد الذين تتوفَّر فيهم شروطُ الاجتهاد ؛ فإنَّ هٰذه الشريعةَ كاملةٌ ، وفيها حلُّ المشاكلِ كلِّها ، وإنما يَحْصل النقصُ مِن ناحِيتِنا نحن :

- مِن ناحيةِ قصورِ العلمِ ، وعدمِ إدراكِ ما أَنزل اللهُ سبحانه وتعالىٰ .

- أو مِن ناحية الهوىٰ ، بأنْ يكون هناك هوًى يَصرِف عن الحق.

وإلَّا فهٰذا الدِّينُ صالحٌ وشاملٌ وكاملٌ ، قد أغنى اللهُ به الأُمَّةَ الإسلاميةَ إلىٰ أن تَقوم الساعةُ إذا ما عَمِلتْ به حَقَّ العمل ، ورجعتْ إليه في أمورها .

قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ سورة النساء - الآية ٥٩

٣ - يعيش أكثر من مليار ونصف مسلم ولقد عاش من المسلمين أضعاف هذا العدد ، من وفاة رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا وهم يعيشون على ما أقره الله في كتابه عليهم أو مابلَّغ به الرسول ﷺ للدين الإسلامي ولم يحتاجوا لأي برهانٍ أو دليلٍ على وجود فريضةٍ أخرى أو نقصان فريضة ، فلهذا السبب استمر الدين الإسلامي من وفاة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - قبل أكثر من ١٤٢٧ سنة إلى الآن بدون تحريف بالعبادات ولاحذف ولانقصان وهذه دلالة واضحة على أنَّ رسالة المصطفى ﷺ اكتملت ولايوجد بها نقص .

قال تعالى ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ سورة طه - الآية ١٢٣ .

وكان رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته : إنِّي تركت فيكم ما إنِ اعتصمت به فلن تضلّوا بعدي أبدًا ؛ كتاب الله وسُنَّة نبيه . (١)

ثالثًا : شبهة أن رسالة الرسول ﷺ قامت على السَّيف :

اتهم بعض الملحدين رسالة النبي ﷺ أنها قامت على السيف والقتل والتشريد وأن من أسلم كان خوفًا من المسلمين لا حبًا وتصديقًا بالإسلام ، وهذا الكلام باطلٌ كلُّه بسبب :

---

(١) رواه الحاكم .

١- لقد نزل قول الله تعالى بالقرآن : ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ سورة البقرة -الآية ٢٥٦ ، وهذا أمرٌ ربانيٌّ أنَّه لا يوجد إكراهٌ و إجبار أصحاب الديانات الأخرى للدخول بالدين الإسلامي ، فلا يوجد دليلٌ واحدٌ على الأقل أن رسول الله ﷺ أو أحدٍ من أصحابه أنهم أجبروا أحدًا يدخل هذا الدين الإسلامي بل قال الله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ وهذا أيضًا توضيح من الله تعالى أنه للكفار دينهم وللمسلمين دينهم .

وقد جعل الله الدخول في الإسلام أمرٌ يرجع للعبد نفسه لا بالقوة فقد قال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ سورة الكهف -الآية ٢٩ .

فجميع هذه الآيات تدل على أنَّ الله تعالى لم يشرع علينا إجبار أحد على الإسلام والدخول فيه عنوة .

٢ - لقد بعث الله تعالى رسوله ﷺ برسالة رحمة على عباده ، فكان رسول الله ﷺ رحيمًا بهم ، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ سورة آل عمران – الآية ١٥٩ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .

فمحمد ﷺ رسول رحمةٍ لكافَّة الناس ، لم يجبر أحدٌ على الإسلام ولم يعذِّب أحدٌ للدخول بالإسلام ، فقد عذَّب كفار قريش أصحاب النبي ﷺ ولقي منهم مالقي ، ونراه يوم فتح مكة

يغفر لهم ويدعوهم ، وهم الذين كانوا أشد أعدائه وهم كفار ، ولكن رسول الله ﷺ كانت دعوته بدون إجبار ، فمن شاء أسلم ومن شاء كفر ومات على الشرك والعياذ بالله .

٣ - ومن الدلائل الدالة على أنَّ دعوة رسول الله ﷺ ليست قائمة على الإجبار والسيف هو أنَّ كفار قريش جميعهم أسلموا دون إجبارٍ من رسول الله ﷺ ، فنرى الإسلام حينما كان ضعيفًا بدأ ينتشر حتى دخل فيه كبار قريش وأبناء ساداتهم ، وقد دخلوا لهذا الإسلام وهم مخيرين ولأبائهم القوة في مكة ، ورسول الله ﷺ في حالة ضعفٍ شديدٍ في بداية الأمر ، فقد دخل من أبناء عتبة بن ربيعة و سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة ونفرٌ من بيت عمر بن الخطاب ، وهؤلاء كانت لهم الكلمة في قريش ومع ذلك نجدهم يتركون قوة أبائهم في أقوامهم ويتَّبعون رسول الله ﷺ مما وجدوه من صدقٍ و رحمةٍ و عطفٍ لم يجدوها في غيره .

رابعًا : شبهة تعدد زوجات الرسول ﷺ :

لقد حاول الملحدون بأن يتهموا رسول الله ﷺ بأنَّه يميل للنساء والدنيا وأنَّه كان له أكثر من غيره من المسلمين ، فالإسلام شرع للرجل أنْ يتزوج أربعةَ نساء ، ورسول الله ﷺ قد تزوج تسعَ نساءٍ ، على حد زعم الملحدين بأنَّها تمييز خاص للرسول ﷺ دون باقي المسلمين .

والرد على هذه الشبهة :

١- رسول الله ﷺ كان من جنس البشر فزواجه كان طبيعيًّا كأي بشر ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا(١١٠)﴾ سورة الكهف - الآية ١١٠ .

ثم إنَّ قبل الرسول محمد ﷺ أنبياء ورسل قد تزوجوا وأنجبوا ، فأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا جميعًا معدِّدين للزوجات بدءًا من جَدِّهِم سيدنا إبراهيم "عليه السلام" فلماذا لم ينكر أحدٌ على هؤلاء الأنبياء جميعًا زواجهم بأكثر من زوجة بينما أصبح سيدنا محمد ﷺ هو المتهم الوحيد من بينهم ؟ أليس لأن الملحدين يحاولون إضعاف صدق نبوته ﷺ واتهامه بأمورٍ ليست به محاولةً لتضعيف رسالته - عليه الصلاة والسلام - ، ولكن لا يستطيعون ، فلا يوجد شبهة إلا أنَّ علماء ومشايخ المسلمين قامو بإضعافها والرد عليها .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ سورة الرعد - الآية ٣٨ ، فمحمد ﷺ لم يكن هو أول رسولٍ أو نبيٍّ من عند الله يتزوج .

٢- لو كان رسول الله ﷺ رجلٌ يحب النساء والتعدُّد بهم كما يقول الملحدين والعياذ بالله ، لمَا رأينه قد تزوج خديجة - رضي الله عنها - وجلس معها ٢٥ سنة دون أن يتزوج معها أحدٌ وهو في شبابه وقوته ، وكان - عليه الصلاة والسلام - ينصح المسلمين بالزواج

من الأبكار فقد قال عليه السلام ((عليكم بالأبكار ، فإنهنَّ أنتق أرحامًا ، وأعذب أفواهًا ، وأقل خبًا ، وأرضى باليسير)) . (١)

فقد رأينا رسول الله ﷺ ينصح أصحابه بالزواج من الأبكار وهو لم يتزوج امرأةً بكر إلَّا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها - وقد مدح الله تعالى قبل زواج الرسول ﷺ من الأبكار فقد قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا(٣٦) ﴾ سورة الواقعة - الآية ٣٥ ، ٣٦ ، فلماذا نرى رسول الله ﷺ إذا كانت شبهة الملحدين صحيحة لايهتم بهذا الجانب من النساء ؟

م	اسم أم المؤمنين	سنة الزواج بها	عمر النبي وقت الزواج منها
1	خديجة	15 قبل النبوة	25 سنة
2	سودة	10 للنبوة	50 سنة
3	عائشة	11 للنبوة	51 سنة
4	حفصة	3 هـ	56 سنة
5	زينب بنت خزيمة	4 هـ	57 سنة
6	أم سلمة	4 هـ	57 سنة
7	زينب بنت جحش	5 هـ	58 سنة
8	جويرية	6 هـ	59 سنة
9	أم حبيبة	7 هـ	60 سنة
10	صفية بنت حيي	7 هـ	60 سنة
11	ميمونة بنت الحارث	7 هـ	60 سنة

(١) صحيح الجامع للألباني ٤٠٥٤ .

وهذا جدولٌ يوضِّح عُمْرَ الرسول ﷺ وقت الزواج من زوجاته - رضي الله عنهنَّ - ، وجميعهم قد تزوجوا قبل رسول الله ﷺ إلا عائشة - رضي الله عنها - ،وقد قال كارليل في هذا المعنى : (لم يكن محمّد من الساعين نحو إشباع رغباتهم الشخصية ، لكن الأعداء اتهموه بذلك ظلمًا وعنادًا ، لقد كان محمّد زاهدًا في ملبسه ، ومأكله ، وسكنه ، وفي جميع جوانب حياته ، وكان كثيرًا ما يكتفي بالخبز والماء ، ولعل الشهور تمضي وهو لا يضع على النار قدرًا .

٣- التعداد بالزواج كانت عادةً جاهليةً قديمةً عند العرب ، وجاء الإسلام وضبط العدد ب ٤ نساءٍ فقط ، وكان رسول الله ﷺ قد تزوج نسائه ، فقد نزلت آية تحديد العدد المسموح من الزوجات للرجل في السنة الثامنة للهجرة ،أي بعد أن تزوج النبي ﷺ من جميع زوجاته ، فكانت آخرهن ميمونة - رضي الله عنها - ، التي تزوجها النبي ﷺ في عُمْرَة القضاء سنة سبعٍ من الهجرة.

ونساء النبي - عليه الصلاة والسلام - إذا طلَّقهن لا يتزوجن غيره لقول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ سورة الأحزاب - الآية ٥٣ .

فإن طلقهم رسول الله ﷺ فهم لايستطيعون الزواج بغيره كباقي النساء إن تطلقت تتزوج غير زوجها ، فهم سيبقون بدون زوج لإنهم لايحلون على أحد من الرجال وهذا من حكمة الله - عزَّ وجلَّ - .

٤ - كان زواج النبي ﷺ برضى جميع زوجاته ، وقد خيرهم الله تعالى بأن يبقوا مع رسول الله ﷺ أو يُسَرِّحَهُم فقد قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا(٢٩) ﴾ سورة الأحزاب - الآية ٢٨- ٢٩ .

فقد أمر الله نبيه ﷺ أن يعرض على زوجاته من كانت تريد الطلاق سيطلِّقها رسول الله ﷺ دون أذيةٍ لها أو سَخَطٍ منه عليهم ، ولكنهم كانوا على أتم الرضا برسول الله ﷺ .

٥ - لم يوسِّع الله - عزَّ وجلَّ - على نبيه ﷺ في هذا التعداد ، بل كان تضييقًا عليه ؛ لأنَّه لايستطيع أن يتزوج غيرهم حتى إن ماتوا جميعهم .

قال تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ سورة الأحزاب - الآية ٥٢ .

فقد حرَّم الله على نبيه ﷺ الزواج بعد زوجاته النساء حتى لو أعجب رسول الله ﷺ بأحد ، ولكنَّ باقي الرجال من المسلمين يحل لهم أنْ يتزوجوا مايشاؤون بعد أنْ يطلّقوا اللاتي على ذمتهم ، ويضاعف أعداد نساء النبي ﷺ ، أليس هذا تضييقًا على رسول الله ﷺ ؟ وأنَّ الله تعالى هو من يختار لنبيه ﷺ مايشاء لحكمته من عنده .

الفصل السابع : أسئلة تفكرية للملحدين

- ١٤٥ سؤال .

الفصل السابع

أسئلة تفكرية للملحدين

رغم جميع محاولات الملحدين في إضعاف ولو جزء بسيط من رسالة النبي محمد ﷺ لكنهم فشلوا في جميع المحاولات لأن الله قد ثبَّت هذا الدين وحفظه ، وعصم نبيه من الخطأ الذي سينكشف لو كان النبي محمد ﷺ لم يكن من الله - عزَّ وجلَّ - ، فقد أظهر لنا الله عبر الأزمان ، المئات من الأدلة على صدق رسول الله ﷺ والمعجزات التي كانت سببًا في إسلام الصحابة في عصره ، والتخلي عن أبائهم و أمهاتهم من أجل اتباع رسول الله ﷺ مما رأوه من الآيات التي لايمكن أن تحدث مع غير رسول من الله ، قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾ . سورة فصِّلت - الآية ٥٣ .

فآيات الله كثيرة على وجود دين و وجود أنبياء من الله ، وآخرهم محمد - عليه الصلاة والسلام - ، لذلك كان يخاطبهم الله بعقولهم والتفكير بها قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ . سورة النساء - الآية ٨٢ .

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . سورة الأنعام - الآية ٥٠ .

لذلك قمت بوضع ١٤٥ سؤالًا لا يستطيع أي ملحد الإجابة عنها وعن سبب وقوعها ، ولو فعل مافعل فلن يجد إجابة لها إلا أن رسول الله ﷺ صادق وما أتى به من عند الله فقط .

ويستطيع القارئ مراجعة أجوبة الأسئلة خارج الكتاب وجميعها أحداث صحيحة ، و حرصت على أن لا أضع إلا أسئلةً على مواقف وأحداثٍ صحيحة ومتواترة عن الرسول ﷺ .

وبعدما يقرأ الملحد هذه الأسئلة لم ولن يستطع الإجابة عليها ولو استعان بجميع الملحدين على وجه الأرض ، فلابد أن يتأكد أنَّ هذا الدين الإسلامي أتى بوحي من الله لنبيه ﷺ ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) ﴾ . سورة النور - الآية ٢٥ .

س ١ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف انتشر الدين الإسلامي ووصل ماوصل وامتد حتى وصل للعالم كله بعدما كانوا في حالة ضعف ؟

س ٢ : إذا لم يكن رسول الله ﷺ مبعوث بالرسالة من عند الله فلماذا لم يجعل نفسه ملكاً أو ينسب الدين له لا لله ! ؟

س ٣ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا لجعل ابنته فاطمة - رضي الله عنها - وهي أحب أهله لنفسه ملكه وجعل لها المال والخدم فلماذا لم يفعل ؟ حتى أنه رفض إعطائها خادم حينما طلبته!؟

س ٤ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فمالذي جعل سلمان الفارسي يأتي من بلاد فارس ويصبح عبداً عند رجلٍ من أهل المدينة لينتظر رسول الله ﷺ وبمجرد مارأى جميع الصفات في الرسول ﷺ القادم التي أخبروه الرهبان عنها أسلم ؟

س ٥ : إذا كانت رسالة الرسول ﷺ كاذبة مالذي يجعل بلال بن رباح ﷺ يتحمل العذاب الشديد من أمية بن خلف له لكي يكفر ولم يفعل أليس لأنه رأى أنه رسول من الله ؟

س ٦ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا مالذي يجعل أبي بكر الصديق ﷺ يترك مكة وأهله فيها ويهاجر للمدينة ويتعرَّض للضرب ومحاولة القتل من كفار قريش ويصبر على ذلك ؟

س ٧ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا افتدى علي بن أبي طالب ﷺ رسول الله ﷺ ونام في فراشه رغم أنه يعرف أن كفار قريش يريدون قتله ؟

س ٨ : كيف علِم رسول الله ﷺ بأنَّ صحيفة مقاطعة قريش التي وضعت بالكعبة قد مزِّقت ولم يبقى إلا اسم الله عليها وهي لم يطّلع عليها أحد إلا بعد فتح الكعبة ؟

س ٩ : كيف استطاع رسول الله ﷺ بأن يجعل شاهاً لايوجد بها حليبٌ أن يباركَ فيها بيده بفضل الله وشرب الحليب منها هو وأبو بكر ﷺ أمام عبدالله بن مسعود ﷺ وكانت سببًا في إسلامه ؟

س ١٠ : كيف استطاع رسول الله ﷺ أن يبارك في الأكل والشرب بحضور مئاتٍ من الصحابة ﷺ و كانت سببًا في إسلامهم مما رأواه من هذه المعجزات أمام أعينهم ؟

س ١١ : لماذا صبر ياسر والد عمار بن ياسر و زوجته سمية بنت الخياط ﷺ على أذى و عذاب أبو جهل إذا لم يكونا على يقينٍ بأن الإسلام حقٌّ وطلب منهم أن يكفروا بمحمد ﷺ ولم يفعلوا وقتلهم بالتعذيب ؟

س ١٢ : كيف استجيبت دعوة رسول الله ﷺ في معركة بدرٍ حينما دعى للمسلمين بالنصر والحصول على الغنائم؟

س ١٣ : كيف استجيبت دعوة رسول الله ﷺ حينما دعى على سبعةٍ من الكفار بالهلاك وجميعهم قتلوا في معركة بدر ؟

س ١٤ : كيف استجيبت دعوة رسول الله ﷺ حينما قال اللهم أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين

الرجلين إلى قلبك وهم أبي جهل وعمر بن الخطاب ﷺ ووقعت الدعوة وأسلم عمر ﷺ وأعَّز الله به الاسلام وفتحت بلاد فارس والشام في فترة إمارته على المسلمين ؟

س ١٥ : كيف أسلم عمر بن الخطاب ﷺ حينما قرأ القرآن وعلِم أنه من عند الله - عزَّ و جلَّ - رغم أنه كان غليظًا ومن أشد الأعداء على رسول الله ﷺ ؟

س ١٦ : كيف علِم رسول الله ﷺ بما دار بين صفوان بن أمية وعمير بن وهب حينما تعهد عمير لصفوان بقتل رسول الله ﷺ ؟

س ١٧ : مالذي جعل عمير بن وهب يؤمن بصدق رسول الله ﷺ ويتحول من عدو إلى داعٍ للإسلام ، وأسلم على يده الكثير رغم أنَّ المسلمين قتلوا عمه أمية بن خلف وأسروا ابنه في معركة بدر ؟

س ١٨ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فمالذي يجعل عثمان بن عفان ﷺ ينفق أموالًا كثيرةً في هذا الدين الكاذب كما يزعم الملحدين ؟

س ١٩ : مالذي جعل بعضًا من الذين أسلموا أنْ يتحمَّلوا عذاب ومقاطعة قريش لهم بسبب دين محمد ﷺ ويصبرون على ذلك ؟

س ٢٠ : كيف لرسول الله ﷺ أن يقول في غزوة الأحزاب نغزوهم ولايغزوننا بعد هذه المعركة ووقع ماقال ففتح الله للمسلمين بعدها الجزيرة العربية ووقع ماقال رسول الله ﷺ ؟

س ٢١ : إذا كان رسول الله ﷺ كتب القرآن فلماذا يعاتب نفسه في آيات كثيرة ؟

س ٢٢ : إذا كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فلماذا لم يستطع أن يحذف الآيات التي ذمت آلهة قريش حينما قالوا له سنؤمن لك لكن عليك بتغيير الآيات ؟

س ٢٣ : إذا كان رسول الله ﷺ قد اخترع هذا الدين فلماذا كان يعبد ويخلص بالعبادة حتى إنَّ قدماه أصابها تورم وانتفاخ من العبادة أمام مرأى الجميع ؟

س ٢٤ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يتحقق وعده للمسلمين بفتح مصر وبلاد فارس والشام ؟

س ٢٥ : كيف للقرآن إذا كان قد كتبه رسول الله ﷺ أنْ ينزِّل آيات في حتمية كفر أبي لهب وأنَّه (سَيَصْلَى نَار ذَاتَ لَهَبٍ) وهو كان يستطيع أنْ يتظاهر بالإسلام ليبيّن للناس كذب ابن اخيه رسول الله ﷺ ؟

س ٢٦ : كيف للقرآن إذا كان قد كتبه محمد ﷺ أن يخبرنا بأمورٍ مستقبليةٍ غيبيةٍ مثل هزيمة الروم من الفرس بعد بضع سنين ؟

س٢٧ : كيف للقرآن إذا كان قد كتبه محمد ﷺ أن يَذكُر ظواهر فلكيةٍ وفيزيائيةٍ وعلميةٍ وجيلوجيةٍ وعلوم نباتيةٍ وحيوانيةٍ لم تُكتشَف إلا بالزمن الحديث ؟

س ٢٨ : كيف لرسول الله ﷺ إذا كان كاذبًا أنْ يبشِّر المسلمين بفتح القسطنطينية ويمتدح جيشها وقائدها قبل مئات السنين من فتحها ؟

س ٢٩ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يخبر أصحابه بأن عمار بن ياسر رضي الله عنه سيقتل على يد الفئة الباغية ، وتحقق خبر استشهاده بعد ٣٥ سنة ؟

س ٣٠ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا لَمَا قال بأنَّ عمار رضي الله عنه ستقتله الفئة الباغية ، فلو كان كاذبًا لخاف أن عمار يموت موتة طبيعية ويكتشف الناس كذب هذا الدين وأنه من صنع محمد ﷺ ؟

س ٣١ : كيف يخبر رسول الله ﷺ أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها - بأنَّها ستذهب إلى مكان يقال له وادي الحوأب وستسمع نبح الكلاب ويتحقق ذلك بعد موته ب ٢٤ سنة ؟

س ٣٢ : كيف يعلَمُ رسول الله ﷺ بأنَّ مدة الخلافة الراشدة ٣٠ عاماً ثم يصبح الحكم مُلْكْ ؟

س ٣٣ : لماذا ترك أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه الأموال ومكانته بين قريش لأجل الله ورسوله ﷺ والإسلام ، وعاش فقيرًا بالحبشة والمدينة رغم أن أباه سيد قريش أنذاك ؟

س ٣٤ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا لماذا قاتل أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه مع المسلمين ضد المشركين في معركة بدر ، وكان من ضمن جيش المشركين أبيه وعمه وأخيه ؟

س ٣٥ : إذا كان رسول الله ﷺ اصطنع هذا الدين لأغراضٍ شخصيةٍ لماذا لم يوافق على عرض قريش له حينما قالوا سنعطيك من الأموال والنساء والملك ماتريد لكن اترك هذه الدعوة ؟

س ٣٦ : كيف لرسول الله ﷺ أن يعلَم بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند زوجته بمكة حينما خرج مع المشركين في بدر وأسر وطلب منه الدية ؟

س ٣٧ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا ، لماذا لم يُقتل قبل انتهاء دعوته رغم محاولات قتله الكثيرة ؟

س ٣٨ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا ، لماذا وهو على فراش الموت وصيته كانت بالصلاة والأمور الدينية ولم يوصي بإعطاء أهل بيته الحكم ولا الأموال ؟

س ٣٩ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا ، لماذا يقول نحن معشر الأنبياء لانورث ولم يبقي لأهله من أمواله شيئاً ؟

س ٤٠ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فمن أخبره بالحديث الذي دار بين زوجاته في قصة شرب المغافير ؟

س ٤١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا ندم عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه على عداوته للرسول ﷺ ، وجاهد حتى استشهد وكان يريد تعويض مافاته رغم أن أباه قتله المسلمون في بدر ؟

س ٤٢ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا ، فلماذا يفتديه مصعب بن عمير رضي الله عنه في معركة أُحد ويستشهد وهو مدافعٌ عن الرسول ﷺ ؟

س ٤٣ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا يتلو على أصحابه آياتٍ تعاتبه حين صدَّ عن الأعمى ؟

س ٤٤ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم يستغل حادثة كسوف الشمس عندما ظن الصحابة رضي الله عنهم أنها كسفت لموت ابنه ، ولكنه نبههم إلى خطئهم ؟

س ٤٥ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لايوجد تشابه لغوي بين القرآن والأحاديث ؟

س ٤٦ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا يهرع لغلام يهودي حضرته الوفاة ليلقنه الشهادة وهو لن يكسب من إسلامه شيئًا ؟

س ٤٧ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا لمَ لمْ يقتل رسول الله ﷺ المشركين الذين عادوه وقاتلوه وقال الإسلام يجبُّ ماقبله ؟

س ٤٨ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا سامح وحشي وهند بنت عتبة حينما أعلنا إسلامهم وهم قتلوا عمه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ؟

س ٤٩ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لايأكل من الصدقة والزكاة شيئًا ويحرمها على أهل بيته رغم الفقر ببداية الإسلام ؟

س ٥٠ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يغامر ويوعد سراقة بن مالك رضي الله عنه بأنه سيلبس سواري كسرى ، وسراقة رضي الله عنه معرَّض للموت بأي لحظة ؟

س ٥١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا اتبعه قرابة ٢ مليار مسلم من أصل ٦ مليار ؟

س ٥٢ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يخبرنا أن الحسين رضي الله عنه حفيده سيقتل على شط الفرات وبعد أكثر من ٥٢ عام يتحقق ماقاله ؟

س ٥٣ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم يمتدح بالقرآن بناته بدلًا من مريم بنت عمران - رضي الله عنها - ؟

س ٥٤ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا لماذا صَدَق وعد الله عليه وظهر دينه على جميع الأديان ؟

س ٥٥ : لماذا لم يستطيع أحد من ١٤٠٠عام أن يكتب مثل القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ ؟

س ٥٦ : لماذا فشل جميع من ادعى النبوة بعد رسول الله ﷺ أمثال مسيلمة الكذاب وغيره و رسول الله ﷺ لم يفشل وأتم رسالته ؟

س ٥٧ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا يحبه الملايين من الناس وأصبح اسم محمد أكثر اسم بالعالم ؟

س ٥٨ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا غضب حينما قتل أسامة بن زيد رضي الله عنه الرجل الذي نطق كلمة التوحيد وكرر عليه أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟

س ٥٩ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا يحرم نفسه من أساسيات الحياة عند المشركين مثل شرب الخمر والتفاخر بالأحساب والأنساب والزنا والربا ؟

س ٦٠ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم يُذكر بالقرآن اسمه إلا ٤ مرات وموسى ١٣٦ مرة ؟

س ٦١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يعلم أن للنجوم صوت طرق {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ } و { النَّجْمُ الثَّاقِبُ } ؟

س ٦٢ : لماذا كان يجازف رسول الله ﷺ بالتنبؤات المستقبلية وهي ستكون سبب في هدم الإسلام إن لم تصب ؟

س ٦٣ : كيف علم رسول الله ﷺ بما حصل في معركة مؤتة وأخبر به أصحابه بالتفصيل أمام الناس رغم أنَّه يبعد عن المعركه آلاف الأميال ؟

س ٦٤ : لماذا خاف وفد قومٍ من نجران عندما أراد رسول الله ﷺ مباهلتهم وانسحبوا من هذه المباهلة ؟

س ٦٥ : إذا كان رسول الله ﷺ قد نسب الدين لله فمالذي يمنعه أن ينسب القرآن له وأنه هو الذي كتبه ويجعله فضيله له ؟

س ٦٦ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف نرى الأخبار قبل بعثته يتناقلونها أحبار اليهود و رهبان النصارى ؛ لأنهم بوصف كتبهم السماوية أنه سيأتي رسول بالوصف الذي أتى به رسول الله ﷺ ؟

س ٦٧ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا نرى علي بن أبي طالب ﷺ وهو الذي رباه رسول الله ﷺ، فلو كان كاذبًا لعلم علي بذلك فلماذا كان من أفضل الناس عبادةً وزهدًا بعد وفاة رسول الله ﷺ ؟

س ٦٨ : لماذا حينما اقترب كفار قريش من الكهف الذي به رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه لم يقل الرسول ﷺ دعنا نهرب أو خاف وهلع ، بل قال لاتحزن إن الله معنا ؟

س ٦٩ : ماذا يستفيد رسول الله ﷺ حينما نجد آيات كثيرة في ذكر قصص الأولين كاملة ؟

س ٧٠ : كيف لشخص أميٍّ لايقرأ ولايكتب أن يغير تاريخ البشرية في٢٣ سنة فقط ؟

س ٧١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا يكتب القرآن والحديث ويحمل نفسه عبء التكلم بأسلوبين ؟

س ٧٢ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا يقول لأصحابه لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله ؟

س ٧٣ : لوكان رسول الله ﷺ كاذبًا ، فكيف أخبرنا عن الخوارج وأنهم سيخرجون من العراق وحدث ذلك بعد وفاته ب ٣٠ عاماً ؟

س ٧٤ : لو لم يكن رسول الله ﷺ صادقًا ، كيف استطاع أن يشفي عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإذن الله حينما أصابه الرمد واحمرت عيناه ؟

س ٧٥ : لو لم يكن رسول الله ﷺ صادقًا ، كيف تحقق مادعا به حينما دعا لخادمه أنس بن مالك رضي الله عنه بكثرة الولد والمال وتحقق مادعاه ؟

س ٧٦ : لو لم يكن رسول الله ﷺ صادقًا ، كيف يبشِّر المسلمين بفتح مصر والإسلام كان في حالة ضعف ؟

س ٧٧ : لو لم يكن رسول الله ﷺ صادقًا ، كيف يبشِّر أم حرام بن ملحان -رضي الله عنها - بركوب البحر والجهاد فيه وكان الإسلام ضعيفًا ، لماذا لم يخف أنها تموت قبل ذلك ؟ ولماذا حدث ما أخبرنا به ؟

س ٧٨ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا ، كيف يتجرأ أن يخبرنا بأن علي بن أبي طالب ﷺ سيقتل ولن يموت موتة طبيعية ، فلو مات علي بن أبي طالب ﷺ موتة طبيعية لكشف الناس كذب الرسول ﷺ ؟

س ٧٩ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا ، فلماذا لمَّا دعا لقبيلة دوس بالإسلام أسلمت القبيلة كاملة ؟

س ٨٠ : لو لم يكن رسول الله ﷺ صادقًا ، كيف يستطيع أن يبارك بالطعام القليل ويكفي كامل الجيش في غزوة الخندق وأمام مرأى المسلمين ؟

س ٨١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا ، كيف يخبر أهل جعفر بن أبي طالب والصحابة ﷺ أنه استشهد في معركة مؤته ، فماذا لو رجع جعفر ﷺ ولم يُقتل ، أليس سيكون ذلك سببًا في تكذيب الدين الذي أتى به محمد ﷺ ؟

س ٨٢ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا كيف علم بالحديث الذي دار بين عتاب بن أسيد والحارث بن هشام ﷺ رغم أن هذا الحديث لم يحضره غيرهم ؟ ولماذا أسلم عتاب بعدها ؟

س ٨٣ : لماذا ابتغى رسول الله ﷺ في رسالته عبادة الله وحده وكان يدعو الناس لعبادة الله وليس لعبادته ؟

س ٨٤ : إذا كان رسول الله ﷺ لم يعرف عليه كذب بالسابق على نفسه فهل سيكذب على الله ويصطنع هذا الدين ؟

س ٨٥ : لماذا لم تتفق اتهامات كفار قريش على اتهامٍ واحدٍ مشتركٍ على رسول الله ﷺ ، فمنهم من اتهمه بالشعر ومنهم من اتهمه بالكهانة ومنهم من اتهمه بالسحر أليس لأنه أتى بمعجزات وحجج قوية ؟

س ٨٦ : لو لم يكن محمد ﷺ برسول الله كيف تعرقل سراقة بن مالك رضي الله عنه هو وفرسه وغاص بالتراب عندما أراد قتل محمد ﷺ للحصول على الجائزة وكان ذلك سبباً في إسلامه ؟

س ٨٧ : إذا كان رسول الله ﷺ يكتب ويقرأ وليس بأميٍّ فلماذا لم يكتب القرآن وزعم أن الله -عزَّ وجلَّ - أنزل عليه القرآن مكتوبًا ؟ فلماذا جعل العشرات من أصحابه ﷺ يكتبون عنه القرآن ؟

س ٨٨ : لماذا لانرى أحدٌ من أهل بيت الرسول ﷺ أو زوجاته بعد موت الرسول ﷺ ارتدَّ ؟ فلو كان رسول الله ﷺ كاذبًا لاكتشفوا ذلك ، فلماذا بعد موته واصلوا عبادتهم وتقواهم وحافظوا على أمور الدين كاملة واتبعوا القرآن والسنة ؟

س ٨٩ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا يجعل أهل بيته بالمقدمة دائمًا بالحروب ويحاربون بالصفوف الأماميه ويحثهم على الجهاد في سبيل الله ، فلو لم يكن صادقًا فلماذا جعلهم يقاتلون وهو يستطيع أن يتركهم بمؤخرة الجيش ؟

س ٩٠ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فلماذا يكتب سورة مخصوصة تذم عمه أبو لهب وزوجته رغم وجود غيرهما أشد عداوة للرسول ﷺ وللإسلام ، فلا نجد لهم سور مخصوصة لذمهم ؟

س ٩١ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فمن أخبره أن أخفض منطقة بالأرض هي مكان المعركة التي هزم بها الروم ولم تكتشف إلا بتقدم العلم بمئات السنين ؟

س ٩٢ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فكيف علِم بأن للنجوم صوتًا كالطرق كما قالت وكالات الفضاء الحديثه وسجلت تلك الأصوات ؟ هل كان له آلات خاصة يسمع بما يوجد بالسماء قبل ١٤٠٠ عام؟

س ٩٣ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فهل يستطيع شخصٌ واحدٌ أن يكتب جميع هذه التشريعات الكاملة والمفصلة التي يعيش بها ملايين من المسلمين عبر ١٤ قرنًا ؟

س ٩٤ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فلماذا جعل الاستغفار والتسبيح والدعاء والتوسل لله كاملة ولم يجعل لنفسه ولو شيئًا بسيطًا لكي يرفع من نفسه أمام الناس ؟

س ٩٥ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فمن أخبره عن الانفجار العظيم الذي حدث قبل أكثر من ١٣ مليار سنة ، وتسبب في ظهور الملايين من الكواكب والنجوم ؟

س ٩٦ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فمن أخبره بأن للبحر ظلمات ويوجد داخل البحر بقع لا يأتي لها ضوء الشمس وفي ذلك الزمان لم يكن بإمكان الإنسان الغوص ؟

س ٩٧ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فمن أخبره بأن أنثى العنكبوت هي من تقوم ببناء البيت دون الرجل ؟

س ٩٨ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فكيف يعلم قبل ١٤٠٠ عام بأن الحديد ينزل من السماء ؟

س ٩٩ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فكيف يخبرنا في عصرٍ ساد فيه الجهل العلمي بأن الرياح هي من تقوم بعملية التلقيح للنباتات والبذور ؟

س ١٠٠ : لو كان رسول الله ﷺ قد كتب القرآن فمن أخبره قبل ظهور التلسكوبات بأن الكون غارق بالظلام ولا يصل إليه نور حتى في النهار ؟

س ١٠١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا مالذي جعل صفوان بن أمية ﷺ يؤمن ويجاهد في سبيل الله بجانب بلال بن رباح ﷺ الذي قتل أباه في معركة بدر ؛ أليس لأنه علم أن هذا الرسول ﷺ هو من عند الله ؟

س ١٠٢ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا مالذي جعل عبدالله ابن سهيل بن عمرو ﷺ وهو ابن سيد من سادات قريش أن يترك أبيه وجيش المشركين في معركة بدر ويذهب لرسول الله ﷺ ، ويجاهد معه وترك الأموال وعاش عيشة الفقراء مع رسول الله ﷺ ؟

س ١٠٣ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا مالذي جعل خالد بن الوليد ﷺ يذهب من مكة إلى المدينة ليؤمن بالله ورسوله ﷺ ويقضي بقية حياته في الجهاد لتعويض مافاته رغم أن أباه ذم بالقرآن ؟

س ١٠٤ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا مالذي جعل مصعب بن عمير رضي الله عنه يترك الأموال ويعيش حياة الزهد والفقر والشدة ، وقد دخل على الرسول ﷺ وهو يرتدي بردة مرقوعة ، فلو لم يكون على يقين أنه رسول من الله فلماذا يترك الملذات وعيشة الأغنياء ويذهب لمحمد ﷺ ويسلم ؟

س ١٠٥ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يشهد على أشخاص أنهم من أهل الجنة وحينما توفى الرسول ﷺ لم يرتدَّ أحد منهم ، وبعضهم عاش بعد وفاة الرسول ﷺ ب ٥٠ و ٦٠ عام ؟

س ١٠٦ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يبشِّر الذين معه بفتح خيبر حينما قال غدا سيفتح الله لصاحب الراية رغم أنها صعبت عليهم فتحها أيام ، وتحقق ذلك فعلًا ، فهل لو كان كاذبًا سيجرؤ على أن يقول مثل هذه البشارة ؟

س ١٠٧ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا كيف أخبر أن شيرويه قتل أباه كسرى وحينما تحقق وجدوه قُتِل بنفس اليوم الذي قال عنه الرسول ﷺ ؟

س ١٠٨ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا لماذا الدين الإسلامي محفوظ بالأسانيد المتصلة رغم الفارق الزمني بالعصر ، فلماذا لايوجد أي دين قبل أو بعد الإسلام محفوظ ؟

س ١٠٩ : لماذا لم نرى أحد من أهل بيعة الرضوان قد ارتدَّ ومات على الكفر ؛ أليس لأن الله أثبت بكتابه أنه رضي عنهم ؟

س ١١٠ : كيف يستطيع رسول الله ﷺ في دعوة استمرت ٢٣ سنة فقط أن يجعل الملايين يحبون هذا الدين ويعتنقونه وأنه قال سيكون هذا الدين حتى قيام الساعة ؟

س ١١١ : لم تكن تعرف العرب قبل رسول الله ﷺ اسم محمدٍ حتى صار أكثر اسمٍ بالعالم انتشاراً ، فلو لم يكن من عند الله فلماذا دخل قلوب الناس بسبب رسالته الكريمة ؟

س ١١٢ : إذا كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يؤمن به اثنان من أبناء أبي لهب وأباهم ذم بالقرآن أليس لأنهم علِمُوا الحق ؟

س ١١٣ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم يسجد لصنم لمدة ٤٠ عامًا قبل بعثته فلو كان كاذبًا لوجدناه حتى وهو بطفولته يسجد لصنم ، ولكنه لم يفعل أليس لأن الله - عزَّ وجلَّ - اصطفاه ونزَّهه عن هذا الفعل؟

س ١١٤ : لو كان رسول الله ﷺ قد تعلم الدين من الراهب بحيرى فكيف نجد بالقرآن ذم للنصارى ومخالفتهم ومن يتبعهم ؟

س ١١٥ : لو كان رسول الله ﷺ قد تعلم الدين من ورقة بن نوفل فكيف استطاع أن يكمل هذا الدين والتشريعات وعلم الأمور الغيبية وغيرها بعد وفاة ورقة بن نوفل ؟

س ١١٦ : لو كان رسول الله ﷺ قد تعلم الدين مع معلمين له يأتونه في الغار ، فأين هؤلاء المعلمين هل من الممكن أن يعلمونه الدين وكتابة القرآن وتنتسب جميعها لمحمد ﷺ ؟

س ١١٧ : لو كان رسول الله ﷺ قد تعلم الدين من سلمان الفارسي ﷺ فكيف نجد أن سلمان هو الذي بحث عن الرسول ﷺ و ليس العكس ؟

س ١١٨ : لو كان رسول الله ﷺ قد تعلم الدين من سلمان الفارسي ﷺ فكيف بدأ محمد ﷺ بتأدية رسالته قبل أن يلتقي بسلمان ﷺ ب ١٣ سنة ؟

س ١١٩ : لماذا لا نجد تكذيب واحد فى معجزة القرآن ، فمنهم من قال تعلَّمه من ورقه بن نوفل ومنهم من قال تعلمه من الراهب بحيرى ، ومنهم من قال كتبه له علي بن أبي طالب ﷺ ومنهم من قال أن الرسول ﷺ أتى بمعلمين بالغار ، ومنهم من قال أن سلمان الفارسى ﷺ هو الذي ساعده بذلك ، أليس ذلك بدليل على أنه لا يوجد لهم حجة على تكذيب معجزة القرآن ؟

س ١٢٠ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يخبر المسلمين بأن من يقتل الخوارج سيكون الحق معه في معركة صفين التي جرت في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ فمن أخبر الرسول ﷺ بتلك المعركة وأنها طائفتين ؟

س ١٢١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا كيف يتوعد عقبة بن أبي معيط بأنه سيقتل صبرًا وبعدها بسنوات حدث ماقال رغم أن الإسلام في ضعف ، وعقبة كان من كبار سادات قريش ؟

س ١٢٢ : لو لم يكن محمد ﷺ برسول من الله كيف نجد أن زوجة عقبة بن أبي معيط (أروى بنت كريز) تهاجر إلى رسول الله ﷺ وتترك زوجها الكافر وتموت على الإسلام رغم أن المسلمون قتلوا زوجها ؟

س ١٢٣ : لو لم يكن محمد ﷺ برسول من الله كيف نجد أن أم كلثوم بنت عقبة -رضي الله عنها - تهاجر بمفردها من مكة إلى المدينة لتؤمن بالله ورسوله ﷺ ، فلماذا ذهبت لحياة الزهد وتركت أهلها ومالها وخدمها رغم أن المسلمون قتلوا أباها ؟

س ١٢٤ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا مالذي يجعل الوليد بن المغيرة رضي الله عنه يهاجر لرسول الله ﷺ رغم أن أباه ذم بالقرآن ، ورغم أن المسلمون أسروه في معركة بدر ، ورغم أن قريش حبسته عدة سنوات ليكفر بالله ورسوله ﷺ فلماذا لم يكفر ؟

س ١٢٥ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا نجد هرقل وهو عظيم الروم بعد عدة أسئلة سألها أبو سفيان عن الرسول محمد ﷺ يقول (لو كنت عنده لغسلت عن قدمه) يقصد رسول الله ﷺ وقال أنه سيصل إلى موضع قدمي ؟

س ١٢٦ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا حينما سمع النجاشي ملك الحبشة بعضٌ من

آيات القران الكريم بكى وآمن به ؟

س ١٢٧ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم يجعل كل كلامه قرآنا من عند الله أو يجعل القرآن والأحاديث كلامه كاملًا وذلك أسهل عليه ؟

س ١٢٨ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم يجعل كلام الله المحفوظ الذي لا يحرّف منسوبًا إليه ؟ ولماذا لم يجعل الأحاديث التي قالها لم يجعل لها حفظ أو لا تحرّف ؟

س ١٢٩ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف جعل هنالك حديث قدسي ونسبه لله تعالى فلماذا لم يكتفي بأحاديثه فقط ؟

س ١٣٠ : : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا نراه لم يغضب لنفسه يومًا وإنما كان يغضب لله في أمور الدين فقط ؟

س ١٣١ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم يبتغِ الدنيا وعيشة الرفاهية ، بل نرى العكس فقد مات وهو أزهد من كان في الأرض وكان درعه مرهون ليهودي بثلاثين صاعًا ؟

س ١٣٢ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف سمح رجل يهودي لابنه أن يسلم ويتبع محمد ﷺ وهو على فراش الموت ؟

س ١٣٣ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا نراه فرح وحمد الله حينما أسلم غلامٌ يهوديٌ وهو على فراش الموت وقال الحمدلله الذي أنقذه من النار رغم أن رسول الله ﷺ لن يستفيد منه ؟

س ١٣٤ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يتلو على الناس هذه الآيتين : (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) وقال (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ الله) ؟

س ١٣٥ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يبشِّر المسلمين بأن بعد معركة الأحزاب لن تغزوهم قريش وسيغزونهم المسلمين ؟

س ١٣٦ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف أخبر بأن الفتن لن تظهر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟

س ١٣٧ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف يخبر عثمان بن عفان ﷺ بأن الخلافة سيحصل عليها وسيقاتلونه عليها ؟

س ١٣٨ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا لم نلقى في خطبة الوداع للرسول ﷺ شيءٌ من وصياته على أهله بالمال أو المناصب وكانت هذه الخطبة دينية ؟

س ١٣٩ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فكيف علِم بموضع السم ، التي وضعت له اليهودية في يوم خيبر ؟

س ١٤٠ : لماذا لم يمت رسول الله ﷺ بالسم يوم خيبر كما مات بعض من الصحابة ﷺ الذين أكلوا معه أليس لأن الله قال : (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ؟

س ١٤١ : لو لم يكن محمد ﷺ رسول من عند الله وقد تكفل الله بحفظه ، فكيف لم يستطع غورث بن الحارث قتله وسقط سيفه ؟

س ١٤٢ : لو لم يكون رسول الله محمد ﷺ مبعوث من عند الله تعالى فلماذا لم ينجح المنافقين في قتله بالعقبة ؟

س ١٤٣ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا خاف وفد نجران من مباهلة النبي ﷺ وتخلفوا عن ذلك ؟

س ١٤٤ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا فلماذا نرى بعضًا من أعدائه من المستشرقين الذين قرؤا عن رسول الله ﷺ يمتدحون صدقه ويمتدحون أمانته ؟

س ١٤٥ : لو كان رسول الله ﷺ كاذبًا لماذا نرى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قد تأثروا عند سماع القرآن ؟

فهرس الموضوعات

الفصل الأول : لماذا الملحدين ٩,٧

أولًا : التعريف بالملحدين ٩

ثانيًا : معتقدات الملحدين ١٠

القرآن الكريم يحتوي على آيات كثيرة موضع تساؤلات للملحدين ١١

ثالثًا : الملحدين والدين الإسلامي ١٣

الفصل الثاني : أخلاق وشمائل النبي ﷺ ١٧,١٥

أخلاق رسول الله ﷺ التي تدل على صدق ما أتى به ١٩

- أولًا : الصدق والأمانة ١٩
- ومن صور إيمانهم بصدق وأمانة رسول الله ﷺ ٢٠
- ثانيًا : زهد النبي ﷺ ٢٣
- ومن صور زهد الرسول ﷺ ٢٣
- ثالثًا : عدل الرسول ﷺ ٢٥
- ومن نماذج عدله - عليه الصلاة والسلام - ٢٦

- عدل الخلفاء الراشدين ٢٨
- عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٨
- عدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٩

رابعًا : تواضع النبي ﷺ ٣٠

ومن صور هذا التواضع العظيم من الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم ٣٠

الفصل الثالث : دلائل صدق رسالته - عليه الصلاة والسلام-.....
..... ٣٣ ، ٣٥

أولًا : المبشرات قبل بعثته ﷺ ٣٥

١- بداية نزول الوحي وتصديق خديجة - رضي الله عنها - وورقة بن نوفل له .....
..... ٣٥

فوائد وعبر ٣٧

٢ - انتظار زيد بن عمرو بن نفيل للنبي ﷺ ٣٨

٣- قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ٣٩

ثانيًا : شدة عبادة الرسول ﷺ ٤٤

ومن صور عبادة الرسول ﷺ ٤٥

ثالثًا : آخر وصايا الرسول ﷺ ٤٨

ومن وصايا رسول الله ﷺ قبل وفاته ٤٩

- خطبة الوداع ٤٩
- وصية رسول الله ﷺ على فراش الموت ٥١
- وصية رسول الله ﷺ بالصلاة ٥١

رابعًا : النصر بالإسلام ٥٢

- صبر المسلمين وانتظار النصر ٥٣
- إتمام وعد الله - سبحانه و تعالى- للمسلمين ٥٥
- الإيمان بالله تعالى سر النصر ٥٨
- أسباب ضعف الدولة الإسلامية ٥٨

الفصل الرابع : معجزات الرسول ﷺ ..... ٦١ ، ٦٣

أولًا : معجزات الرسول ﷺ الفعلية ٦٤

- قصة شاة ابن مسعود رضي الله عنه ٦٤

شواهد وعبر من هذه القصة ٦٥

- حصول الشفاء على يديه بإذن الله..... ٦٤
- بَرَكَةُ رسول الله ﷺ في الماء ٦٦
- بركة رسول الله ﷺ في السمن ٦٧
- بركة رسول الله ﷺ في الأكل..... ٦٨

ثانيًا : معرفة الأمور الغيبية ٦٩

- نقض صحيفة المقاطعة ٧٠
- محاولة قتل رسول الله ﷺ ٧٣

وقفات مع محاولة قتل رسول الله ﷺ..... ٧٤

وقفتان حول أسر العباس رضي الله عنه ٧٧

- معرفة رسول الله ﷺ بما حدث بين زوجاته ٧٨

وقفات وعبر فيما حدث بين زوجات النبي ﷺ ٧٩

معاتبة الله - عزَّ وجلَّ - لرسوله ﷺ ٧٩

إطِّلاع رسول الله ﷺ على مادار بين زوجاته من حديث..... ٧٩

- معرفة رسول الله ﷺ بما جرى في غزوة مؤتة..... ٨٠

وقفات في غزوة مؤتة ٨١

ثالثًا : إخبار الرسول ﷺ بالمستقبل ٨٦

- فتح خيبر..... ٨٦
- بشارة رسول الله ﷺ في الأحزاب ٨٧
- وفاته ﷺ و وفاة فاطمة - رضي الله عنها - ٨٨
- فتح مصر ٨٩
- فتح بلاد فارس والشام..... ٩٠
- بشارة سراقة بن مالك رضي الله عنه..... ٩١

وقفات في نبوءة الرسول ﷺ بالفتوحات..... ٩٢

- إخباره لإمارة عثمان بن عفان رضي الله عنه..... ٩٦

- إخباره بخروج عائشة - رضي الله عنها - إلى ماء الحوأب..... ٩٧
- إخبار الرسول ﷺ بمقتل عمار رضي الله عنه والفئة الباغية..... ٩٨
- ظهور الخوارج..... ١٠٠

وقفات من تلك المعارك..... ١٠٢

- استشهاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٠٥
- خلافة النبوة ثلاثون عامًا ١٠٧
- استشهاد الحسين رضي الله عنه ١٠٩
- فتح القسطنطينية ١١١

رابعًا : دعاء الرسول ﷺ المستجاب ١١٢

- دعوته ﷺ على كفار قريش ١١٣
- دعوته ﷺ للمسلمين يوم بدر ١١٤

وقفات مع دعوتيه السابقتين..... ١١٤

- إسلام أبناء من دعا عليهم الرسول ﷺ ١١٥
- أبناء عتبة بن ربيعة ١١٦
- ابن أبو جهل ١١٦
- ابن أمية بن خلف ١١٧
- أبناء عقبة بن أبي معيط ١١٧
- ابنة شيبة بن ربيعة ١١٨
- الشاهد من هذه العبر و الوقفات ١١٨
- دعوته ﷺ للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٢٠
- دعوته ﷺ للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٢٠
- دعوته ﷺ لخادمه أنس بن مالك رضي الله عنه ١٢١
- دعوته ﷺ لقبيلة دوس ١٢٢
- دعوته ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنه ١٢٢

خامسًا : حفظ الله لنبيه ﷺ ١٢٣

- ومن محاولات قتل رسول الله ﷺ..... ١٢٤
- محاولة قتل الرسول ﷺ قبل هجرته ١٢٤
- محاولة عقبة بن أبي معيط ١٢٥
- محاولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه..... ١٢٥

فوائد وعبر ١٢٧

- محاولة قريش الثانيه ونوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه مكان الرسول ﷺ.....
..... ١٢٨

فوائد وعبر ١٢٩

- محاولة سراقة بن مالك رضي الله عنه..... ١٢٩

فوائد وعبر ١٣١

- محاولة عمير بن وهب رضي الله عنه..... ١٣٢
- فوائد وعبر ١٣٤

- محاولة غورث بن الحارث..... ١٣٤
- محاولة يهود بني النضير..... ١٣٥
- محاولة اليهودية بعد معركة خيبر..... ١٣٥
- محاولة بعض المنافين في العقبة..... ١٣٦

الفصل الخامس : معجزة القرآن الكريم..... ١٣٩ ، ١٤١

- أولًا: شبهات الملحدين على القرآن..... ١٤٢
- شبهة أن رسول الله ﷺ تعلم القرآن الكريم من ورقة بن نوفل..... ١٤٢

الرد على الشبهة الأولى ١٤٣

- شبهة أن الرسول ﷺ تعلم القرآن من راهب نصراني (بحيرى)..... ١٤٤
- شبهة أن الرسول ﷺ قام بتأليف القرآن وأنه كان يملي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه..... ١٤٥

الرد على الشبهة الثالثة ١٤٥

- شبهة أن رسول الله ﷺ تلقى القرآن من معلمين كانوا يأتون إلى غار حراء ١٤٥

الرد على الشبهة الرابعة ١٤٥

- شبهة أن رسول الله ﷺ تعلم القرآن من سلمان الفارسي رضي الله عنه ١٤٧

الرد على الشبهة الخامسة ١٤٧

- ثانيًا : إثبات أنَّ القرآن كلام الله - عزَّ وجلَّ - ١٤٨
- اختلاف القرآن بالحديث ١٤٨
- حفظ الله - سبحانه و تعالى - لكتابه ١٤٩
- قول أبو العباس القرطبي رحمه الله ١٤٩
- قول الإمام الطبري رحمه الله ١٥٠
- قول الحافظ ابن كثير رحمه الله ١٥٠
- القرآن شاملٌ لكل أمور الحياة ١٥٠

- إذا كان النبي محمد - عليه وعلى آله الصلاة والسلام - قام بتأليف القرآن فلماذا يقوم وينسبه لغيره ؟ ١٥١
- إذا كان النبي محمد ﷺ قام بتأليف القرآن فلماذا لم يستطع إزالة الآيات التي بها ذم لآلهة قريش حينما طلبت منه قريش ذلك ؟ ١٥١
- يوجد بالقرآن الكريم قصص الأولين و روايات الأنبياء و الصالحين..... ١٥٢
- إذا كان هذا القرآن من صنع البشر ؟..... ١٥٢
- تكفل الله - سبحانه و تعالى- بحفظ القرآن..... ١٥٣
- قول أبو العباس القرطبي رحمه الله ١٥٤
- قول الإمام الطبري رحمه الله ١٥٥
- ذم القرآن لبعض كفار قريش..... ١٥٥
- في القرآن الكريم عتب و لوم لمحمد - عليه الصلاة و السلام - مثل قوله تعالى ١٥٦
- ثالثًا : من الإعجاز القرآني قوة تأثيره على قلوب البشر..... ١٥٩

- أولًا : إسلام بعض المشركين تأثرًا بالقرآن ١٥٩
- إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٥٩
- إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه ١٦١
- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ١٦١
- إسلام النجاشي ١٦٢
- ثانيًا : موقف معارضين القرآن من كفار قريش ١٦٣
- موقف الوليد بن المغيرة ١٦٤

فوائد وعبر ١٦٥

- تأثير القرآن على عتبة بن ربيعة ١٦٦

فوائد وعبر ١٦٨

- قول أبو العباس القرطبي رحمه الله ١٧٠
- قول الإمام الطبري رحمه الله ١٧٠

- قول الحافظ ابن كثير رحمه الله ١٧١
- تأثيره على أبي جهل والأخنس بن شريق وأبي سفيان حال الشرك..... ..... ١٧١
- رابعًا : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ١٧٢
- الفصل السادس : الرد على شبهات الملحدين ..... ١٨٩ ، ١٩٠
- أولًا : شبهة أنَّ رسول الله ﷺ يجيد الكتابة والقراءة..... ١٩١

الرد على الشبهة الأولى..... ١٩١

- رسول الله ﷺ يعترف بأميته..... ١٩١
- موقف رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٩٢
- لم يتهم كفار قريش ولا أعداء الرسول ﷺ بأنه يقرأ ويكتب ١٩٢
- ثانيًا: شبهة أن رسول الله ﷺ لم يكمل الدين ١٩٣
- وقفة على آية محددة في الشبهة الثانية ١٩٣
- قول ابن عباس رضي الله عنهما..... ١٩٣

- قول ابن حجر العسقلاني ١٩٤
- قول الطوسي ١٩٤
- قول الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله ١٩٤
- ثالثًا : شبهة أن رسالة الرسول ﷺ قامت على السَّيف ١٩٦
- رابعًا : شبهة تعدد زوجات الرسول ﷺ ١٩٨
- الرد على الشبهة الرابعة..... ١٩٩
- جدولٌ يوضِّح عُمْرَ الرسول ﷺ وقت الزواج من زوجاته - رضي الله عنهنَّ - ١٩٩
- الفصل السابع : أسئلة تفكرية للملحدين..... ٢٠٣ ، ٢٠٤

أسعد بتواصلكم

محمد بن فوزي الغامدي

m00hammad10

٠٥٥٦٢١٤٥٥٥

mohammad_122@hotmail.com

٢٠١٨ م

تفكيك شبهات الملحدين في

في إثبات نبوة رسول الله ﷺ